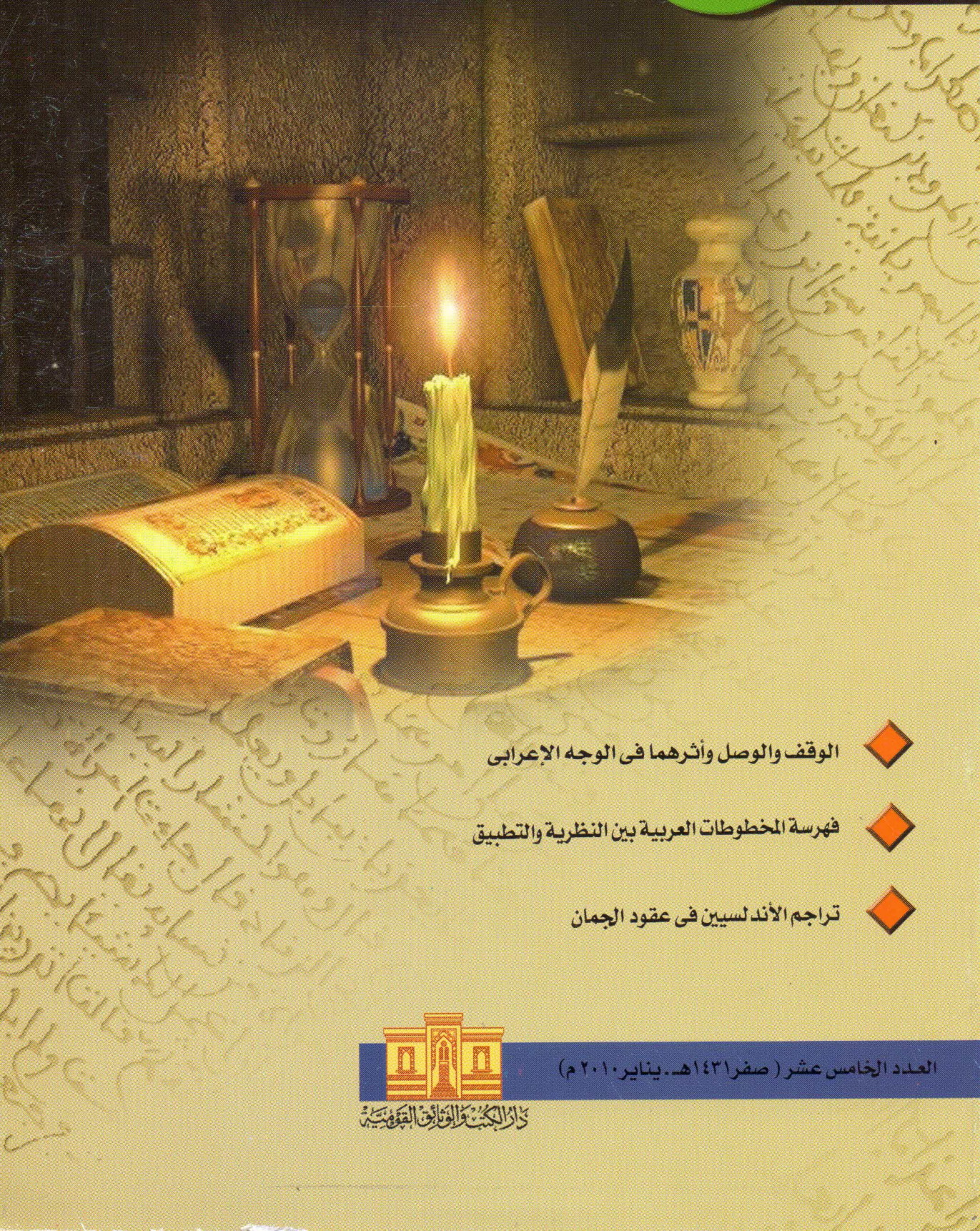


تراثنا

مجلة محكمة يصدرها مركز تحقيق التراث



الوقف والوصل وأثرهما في الوجه الإعرابي

فهرسة المخطوطات العربية بين النظرية والتطبيق

تراجم الأندلسيين في عقود الجمان



دار الكتب والأوراق القومية

العدد الخامس عشر (صفر ١٤٣١ هـ - يناير ٢٠١٠ م)

TURĀTHIYYĀT

A SEMI-ANNUAL PERIODICAL PUBLISHED BY THE MS EDITING CENTRE

The Role Played by Translation In Constructing Modern Egyptian Nationhood



Fifteenth ISSUE - Jan 2010



THE NATIONAL LIBRARY AND ARCHIVES



آراء الكتب والنقوش الباقية

الإدارة المركزية للمراكز العلمية

مركز تحقيق التراث

تراثيات

مجلة محكمة يصدرها مركز تحقيق التراث

العدد الخامس عشر

يناير ٢٠١٠

الهيئة العامة
لدار الكتب والوثائق القومية

رئيس مجلس الإدارة
أ.د. زين عبد الهادي

تراثيات/ مجلة محكمة يصدرها مركز تحقيق التراث بدار
الكتب والوثائق القومية . - س ٨، ع ١٥ (يناير ٢٠١٠).
.. القاهرة:
مطبعة دار الكتب والوثائق القومية ، ٢٠١٢ -
مج ٢٩: سم.
نصف سنوية.

إخراج وطباعة:
مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.

لا يجوز استنساخ أى جزء من هذا العمل بأى
طريقة كانت إلا بعد الحصول على تصريح كتابى
من الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية

www.darelkotob.gov.eg

رقم الإيداع بدار الكتب ١٢٢٠٧/٢٠٠٣

تراثنا

مجلة محكمة يصدرها مركز تحقيق التراث

هيئة التحرير	
رئيس مجلس الإدارة	أ. د. زين عبد الهادي
رئيس الإدارة المركزية للمراكز العلمية	محمد صبرى الدالى
رئيس التحرير	عبد الستار الحلوجى
نائب رئيس التحرير	عفت الشرقاوى
مدير التحرير	محمود الشرقاوى
مدير التحرير التنفيذي	مصطفى عبد السميع سلامة
سكرتير التحرير	أحمد عبد الستار
مستشارو التحرير	إبراهيم شيوخ (تونس)
	أحمد شوقي بنين (المغرب)
	أسامه ناصر النقشبندى (العراق)
	حسين نصار (مصر)
	رضوان السيد (لبنان)
	عدنان درويش (سوريا)
	عصام الشنطلى (الأردن)
	فيصل الحفيان (معهد المخطوطات العربية)
	يحيى محمود بن جنييد (السعودية)
	
المراسلات والاشتراكات مركز تحقيق التراث - دار الكتب والوثائق القومية كورنيش النيل - رملة بولاق - القاهرة ت : ٥٧٥١٠٨٦ - فاكس : ٥٧٨٩٦٧٨ E-mail: scenlrs@daelkotob.org سعر النسخة : داخل جمهورية مصر العربية : ١٠ جنيهات للأفراد ، ٢٠ جنيهات للمؤسسات خارج جمهورية مصر العربية : ١٠ دولارات أمريكية	
إشراف فنى : مدير عام المطبعة محمد على الشريف / علاء عيسى	
في هذا العدد	
افتتاحية العدد	أ. د. عبد الستار الحلوجى
بحوث ودراسات :	
٥	أ. د. عبد الستار الحلوجى
٩	أ. محمد حلمى إبراهيم
٤٩	د. زهران طلبه محرم
٨٥	أ. د. شعبان ربيع طرطور
نصوص تراثية :	
١١٩	أ. د. منجد مصطفى بهجت
عروض ونقد :	
٢١٥	أ. د. محمد فتحى عبد الهادي
من أخبار التراث :	
٢٢١	د. حسام عبد الظاهر
القسم الأجنبى :	
٢٣١	د. نجوى إبراهيم عبد الرحمن
الاشتراكات السنوية : ١٥ جنيهات للأفراد ، ٣٥ جنيهات للمؤسسات ، ١٥ دولاراً خارج جمهورية مصر العربية	

إفتتاحية المخطط

أعرف أن مجال التراث من المجالات التي لا تجتذب شباب الباحثين، فالتطورات والمستجدات التقنية التي تلاحق البشر أكثر إغراء وجذباً لهذا الشباب. فإذا أضفنا إلى ذلك أن النشر الإلكتروني يتزايد يوماً بعد يوم، ويكسب أرضاً جديدة كانت تحتلها الكلمة المطبوعة لمئات السنين، أدركنا أن النشر التقليدي يواجه تحديات كبيرة، خاصة مع تزايد تكاليفه، وعجزه عن أن ينافس النشر الإلكتروني في حداثة المعلومات وسرعة الوصول إلى القارئ في مكانه بسهولة ويسر. وقد انعكس ذلك سلباً على طباعة الكتب والدوريات لا في عالمنا العربي فحسب، وإنما في العالم كله.

ورغم وجود مواقع متعددة تتصل بالتراث العربي على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) إلا أن الكلمة المطبوعة ما زال لها بريقها عند جمهور هذا التراث، وخاصة إذا كانت تصدر عن مؤسسة ثقافية لها وزنها وقامتها، ولها معاييرها العلمية، مؤسسة تحترم نفسها، ولا يمرّ من شباكها إلا ما يناسب تلك القامة.

وهذه المجلة تُعرّف أنها تصدر عن دار الكتب المصرية، وهي أقدم مكتبة وطنية في العالم العربي، حيث تجاوز عمرها المائة عام، وكتّابها وقرأؤها يعلمون أن البحوث فيها محكمة تحكيماً لا مجال فيه لمجاملة أو مساومة. ولعل هذا هو ما جعلها تصمد في العواصف وتواجهها بصلافة وإصرار على البقاء، وتحظى بثقة المشتغلين بالتراث، ويحرص المؤسسات الثقافية في الوطن العربي على اقتناء أعدادها الحالية والسابقة، وإتاحتها لجمهورها من القراء والباحثين.

فالشكر لله أولاً وأخيراً، والتحية واجبة لكل مكتبة عربية حرصت على أن تضيف هذه المجلة إلى رصيدها من أوعية المعلومات.

رئيس التحرير

بجوت وڌراسات

فهرسة المخطوطات العربية بين النظرية والتطبيق تجربة مكتبة الأوقاف المصرية

أ. محمد حلمي إبراهيم(*)

مرت عملية فهرسة المخطوطات العربية بمراحل كثيرة، أهمها:

١ - البطاقة التي وضعها "توفيق إسكندر"^(١) بصفته خبيراً لليونسكو في تونس عام ١٩٦٥م^(٢).

٢ - البطاقة التي عرضها "صلاح الدين المنجد" في آخر كتابه: "قواعد فهرسة المخطوطات العربية".

٣ - البطاقة التي قدمها "عابد سليمان المشوخي" في كتابه: "فهرسة المخطوطات العربية"، وقد قدم نموذجين لمستويين من مستويات الفهرسة: أحدهما مختصر، والآخر مفصل.

٤ - البطاقة التي أعدها "معهد المخطوطات" التابع لجامعة الدول العربية لفهرسة ما لديه من صور المخطوطات^(٣).

٥ - استمارة فهرسة المخطوطات التي قام بإعدادها "عبد الستار عبد الحق الحلوجي" بناء على تكليف من "مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار" بمصر عام ١٩٩٧م لفهرسة المخطوطات الموجودة بدار الكتب المصرية ومكتبة الأزهر الشريف والمكتبة المركزية للمخطوطات بوزارة الأوقاف المصرية.

٦ - البطاقة التي أعدها "مركز توثيق التراث الحضاري والطبيعي" في مؤتمر ذاكرة العالم العربي، في عام ٢٠١٠م.

وتم الاعتماد على استمارة "عبد الستار الحلوجي" في فهرسة المخطوطات الموجودة بالمكتبة المركزية للمخطوطات بوزارة الأوقاف لاتصافها بالشمول.

وهذه الدراسة هي نتاج الجلسات العلمية التي كان يجريها أعضاء قسم الفهرسة

(*) إخصائي المكتبات بالمكتبة المركزية للمخطوطات بوزارة الأوقاف المصرية.

(١) الأستاذ السابق بقسم المكتبات والوثائق بكلية الآداب، جامعة القاهرة.

(٢) عبد الستار عبد الحق الحلوجي: «المخطوط العربي»، ص ٢٧١.

(٣) عبد الستار عبد الحق الحلوجي: «نحو علم مخطوطات عربي»، ط ١. القاهرة: دار القاهرة، ٢٠٠٤.

والإعداد الفني بالمكتبة مع الأستاذ الدكتور عبد الستار عبد الحق الحلوجي، بصفتة المستشار الفني للمكتبة، حيث كان المفهرسون يستفسرون منه عن كثير من العناصر الخاصة بفهرسة المخطوطات عامة، بالإضافة إلى بعض الاستفسارات عن فهرسة نماذج من المخطوطات بعينها، كانت من الغرابة بحيث تحتاج إلى توضيح. والرجاء من الله تعالى أن يكون هذا العمل نافعاً للعاملين في مجال المخطوطات خاصة والمهتمين بها عامة.

فيما يختص ببياني التأليف والعنوان

وبداية يجب تطبيق معيار الجودة في فهرسة المخطوط، بحيث يكون معيار الجودة مقدماً على معيار الكم. ويمكن تطبيق معيار الجودة في كل عناصر فهرسة المخطوط بدءاً من اسم المؤلف والعنوان، وهما من أهم العناصر وأخطرها في تحديد هوية المخطوط.

فلا يصح أن يكتفى المفهرس بأخذ أول اسم ورد في عنوان المخطوط أو مقدمته كاسم لمؤلفه وأول عنوان ورد في مقدمته كعنوان للمخطوط، فقد يكون الاسم الذي ورد أولاً هو اسم صاحب المتن بينما اسم شارح الكتاب لم يتم ذكره، والسبب في وقوع مثل هذه الأخطاء هو أن المفهرسين لم يفحصوا النص من الداخل... إن كثيراً من المفهرسين لا يكلف نفسه أكثر من نقل ما كتب على صفحة العنوان دون تثبيت من صحته، وكثيراً ما يكون هذا العنوان واسم المؤلف بغير خط النسخ، من كل هذا يتضح أنه ينبغي إتاحة الفرصة الكاملة للمفهرس للقيام بعمله على أتم وجه وأوثقه، وعدم مطالبته بسرعة الإنتاج، بل الواجب العلمي يفرض على ذوى السلطة تشجيعه باستمرار ليكون عمله صحيحاً سليماً موثقاً^(١).

١- نسبة بعض الكتب إلى غير مؤلفيها: "إن وجود بعض العناوين المسجلة في بداية المخطوطة التي تخالف الواقع تحدث إماً عن عمد بغرض التزييف أو التضليل وإماً بسبب جهل بعض القراء أو الممتلكين؛ مما قد يضلل المفهرس الغافل، فعليه أن يكون حذراً كل الحذر فيتأكد من نسبة الكتاب إلى المؤلف وذلك بإجراء التحقيق العلمي ليطمئن إلى أن الكتاب نفسه هو من تصنيف المؤلف نفسه، كأن يقابل بداية ونهاية المخطوطة بغيرها من النسخ التي سبق أن وصفها المفهرسون في الفهارس

(١) عابد سليمان المشوخي: "فهرسة المخطوطات العربية"، ط ١. الزرقاء (الأردن): مكتبة المنار، ١٩٨٩. ص ٢٤٢. ص ٢١٦.

المنشورة^(١) وقد يكون هذا التزييف من قبل الناسخ بفرض إعطاء شهرة للكتاب طمعاً في الكسب من وراء بيعه أو للتشهير بالمؤلفين... إلخ. مثال ذلك: مخطوط "محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر" للموستارى على دده بن مصطفى^(٢) ذكر على صفحة عنوانه "محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر" تأليف عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي^(٣)، وبالرجوع إلى مراجع التوثيق (كشف الظنون لحاجي خليفة^(٤)) تبين أن مؤلفه هو "الموستارى، على دده بن مصطفى"، ومخطوط "غنية المسافر عن المنادم والمسامر" لجلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر^(٥)، وبالرجوع إلى مراجع التوثيق (إيضاح المكنون لإسماعيل البغدادي^(٦)) تبين أن مؤلف الكتاب هو "العامل، نور الدين على بن على البحراني" والعنوان هو "غنية المسافر عن المنادم والمسامر في الأخبار والنوادر". وفي استمارة الفهرسة يُكتب المؤلف المذكور في المخطوط في بيانات التأليف، ثم في خانة الملاحظات يُذكر أنه منسوب لمؤلف آخر يسمى فلاناً بمرجع التوثيق كذا، مع كذا، ص كذا، مع توثيق اسم المؤلف المذكور بمرجع التوثيق رغم أن المخطوط هو المصدر الأساسي للمعلومات.

٢- أوثق العناوين الموجودة بالمخطوط هو العنوان الموجود بالمقدمة، وهو الذي يعتمد الم فهرس إذا لم يكن له توثيق بكتب البليوجرافيات مثل كشف الظنون لحاجي خليفة، أو لم يكن موجوداً ضمن أعمال المؤلف في كتب التراجم مثل "الأعلام" للزركلي، فالعنوان الموجود على صفحة العنوان غالباً ما يكون عنوان الشهرة، وما يوجد في الخاتمة غالباً ما يكون عنواناً مختصراً، وعلى الم فهرس عمل إحالات للعناوين الأخرى مثال ذلك: مخطوط "فيض القدير شرح الجامع الصغير من حديث البشير النذير للسيوطي" تأليف محمد عبد الرؤوف المناوي بصفحة عنوانه ذكر عنوان "الروض النضير بشرح الجامع الصغير" وبمقدمته ذكر عنوان "فيض القدير بشرح الجامع

(١) نفس المرجع السابق. ص ١٩٢ - ١٩٤ .

(٢) رقم الطلب (٥١).

(٣) انظر اللوحة رقم (١) بالملحق.

(٤) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله: «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون»، بيروت: دار إحياء التراث العربي، [د. ت.] ٢ مج. مصورة عن نسخة طبعت باسطنبول عام ١٩٤١ م، مج ٢، ص ١٦١ .

(٥) رقم الطلب (١/٣٦٩).

(٦) إسماعيل البغدادي، محمد أمين بن مير سليم: «إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون»، بيروت: دار إحياء التراث العربي، [د. ت.] ٢ مج. مصورة عن نسخة طبعت باسطنبول عام

١٩٤٥ م، مج ٢، ص ١٥٠ .

الصغير"، وبخاتمته ذكر عنوان "الشرح الكبير على الجامع الصغير"^(١)، وفي كشف الظنون^(٢) ذكر أن المناوى سماه "فيض القدير"^(٣)، وأن المناوى قال أيضاً: «يليق أن يدعى بالبدر المنير» حيث اتفق العنوان المذكور في مقدمة المخطوط مع العنوان المذكور بكشف الظنون.

٣- قد يختلف العنوان الموجود في مراجع التوثيق - مع كون العنوان مميزاً للمخطوط^(٤) - عن العنوان أو العناوين الموجودة بالمخطوط فيعتمد الم فهرس العنوان الموجود بمراجع التوثيق (الببليوجرافيات وكتب التراجم) وذلك للتوحيد والتوثيق. مثال ذلك: مخطوط "مجيب الندا شرح قطر الندى وبل الصدى" للفاكهى، عبد الله بن أحمد، ذكر في مقدمته عنوان "حصب الندا إلى شرح قطر الندى"^(٥) وفي كشف الظنون^(٦) كان عنوانه "مجيب الندا شرح قطر الندى وبل الصدى" مع اتفاق فاتحة المخطوط^(٧) مع الفاتحة الموجودة "بكشف الظنون"، ومخطوط "القول المتين في بيان أمور الدين" للأشموني، أحمد بن عبد الكريم^(٨) ذكر عنوانه في صفحة العنوان والمقدمة "القواعد المبين في بيان أمور الدين"، وتحت أعمال المؤلف في "معجم المؤلفين"^(٩) ذكر "القول المتين في بيان أمور الدين"، ومخطوط "الفتحة الأنسية لفلق التحفة القدسية" لذكريا الأنصارى^(١٠) ذكر العنوان في مقدمته "النفحة الأنسية لفلق التحفة القدسية"، بينما ذكر بـ كشف الظنون^(١١) "الفتحة الأنسية لفلق التحفة القدسية".

٤- أوثق عنوان للمخطوط ما كان مميزاً له دون غيره من المخطوطات أيًا كان مكان هذا العنوان، فمن المعلوم أن أوثق مكان بالمخطوط للحصول على بيانى المؤلف والعنوان هو المقدمة، حيث يذكر المؤلف اسمه كاملاً بالإضافة إلى العنوان الذى سمي به كتابه بعد لفظ: "سميته". غالباً - حتى لو لم يذكر هذا الاسم في الببليوجرافيات

(١) رقم الطلب (١٩٣٥).

(٢) «كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون»، مج ١، ص ٥٦١ .

(٣) انظر اللوحة رقم (٢) بالملحق.

(٤) سيأتى شرح معنى "العنوان المميز للمخطوط" في النقطة التالية (٤).

(٥) رقم الطلب (٥٩٠).

(٦) «كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون»، مج ٢، ص ١٣٥٢ .

(٧) انظر اللوحة رقم (٣) بالملحق.

(٨) رقم الطلب (١٢/١٦١٣).

(٩) عمر رضا كحالة: «معجم المؤلفين»، بيروت: دار إحياء التراث العربى، [د . ت . ٨] مج . مج ٢، ص ١٢١ .

(١٠) رقم الطلب (١/٤٧٥٥).

(١١) «كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون»، مج ١، ص ٣٧٢ .

وكتب التراجم. مثال ذلك: مخطوط في التفسير، عنوانه في المقدمة "الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين بالدقائق الخفية" تأليف سليمان الجمل^(١)، والعنوان المذكور بكتاب "إيضاح المكنون"^(٢) "حاشية على تفسير الجلالين" تأليف سليمان الجمل، في هذه الحالة يتم اعتماد العنوان الموجود بالمقدمة؛ لأنه أكثر تميزاً، وهذا يعنى ضرورة استقرار فريق الفهرسة بالمكتبة على شكل موحد لعناوين الكتب المخطوطة، وهو ما يعرف بقائمة الاستناد، حيث يتم عمل بطاقة استناد لكل عنوان جديد، مع عمل الإحالات اللازمة له.

وهذه بعض الفروض لتأكيد الفكرة: لو ذكر بكتاب "كشف الظنون" لحاجي خليفة أن المخطوط الذي بين أيدينا اسمه "الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين بالدقائق الخفية" وتتفق مقدمته مع ما جاء في "كشف الظنون" بينما ذكر في مقدمة المخطوط أن اسمه "حاشية على تفسير الجلالين" يتم اعتماد الاسم الموجود في "كشف الظنون" - "الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين بالدقائق الخفية" - كعنوان أساسي؛ لأنه الاسم المميز لهذه الحاشية عن غيرها من الحواشي.

كذلك من المعلوم بدهاء أن الببليوجرافيات مثل "كشف الظنون لحاجي خليفة" لتوثيق العناوين، وكتب التراجم مثل "الأعلام" لتوثيق أسماء المؤلفين، لكن إذا ذكر في "كشف الظنون" أن المخطوط الذي بين أيدينا هو "حاشية على تفسير الجلالين"، بينما في "الأعلام" تحت أعمال المؤلف ذكر أن المؤلف له حاشية على تفسير الجلالين، سماها "الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين بالدقائق الخفية"، فيتم اعتماد الاسم الموجود بكتاب التراجم كعنوان أساسي مميز للمخطوط. ومثال ذلك: مخطوط "إعراب الأجرومية في علم العربية" لحسن الكفراوي^(٣) ذكر في "معجم المؤلفين"^(٤) أنه "شرح الأجرومية"، وفي "الأعلام"^(٥) "إعراب الأجرومية"، وكلا العنوانين صحيح، ولكن يتم اعتماد العنوان المميز للمخطوط وهو "إعراب الأجرومية"، مع ذكر العنوان الآخر ومصدره في خانة العناوين الأخرى أو الملاحظات باستمارة الفهرسة.

(١) رقم الطلب (٢٥٨٦).

(٢) إسماعيل البغدادي، محمد أمين بن مير سليم: «إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون»، مج ١، ص ٣٠٤.

(٣) رقم الطلب (٤٤٧٦).

(٤) عمر رضا كحالة: «معجم المؤلفين»، مج ٣، ص ٢٥٩.

(٥) الزركلي، خير الدين: «الأعلام»، مج ٢، ص ٢٠٥.

٥- قد يختلف اسم المؤلف أو لقبه الموجود في مراجع التوثيق عن اسمه الموجود بالمخطوط فيكتب ذلك في ملحوظة. مثال ذلك: مخطوط "شرح اللمع في أصول الفقه" لأبى إسحاق الشيرازي^(١) ذكر اسم المؤلف على غلافه "الشراعى"، ومخطوط "شرح تلخيص أعمال الحساب" لعبد العزيز بن على بن داود الهوارى^(٢)، ذكر اسم المؤلف فى مقدمته "الهراوى" ثم شُطب عليه وكتب "الهدادى"^(٣) وفى "معجم المؤلفين" لعمر رضا كحالة^(٤) وجد أنه "الهوارى". ومخطوط "فتح الرؤوف المجيب بشرح خصائص الحبيب" لمحمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوى^(٥)، ذكر اسم المؤلف "عبد الرؤوف" فى صفحة عنوانه وفى "هدية العارفين"^(٦)، "ومعجم المؤلفين"^(٧)، بينما ذكر "بالأعلام"^(٨)، "محمد عبد الرؤوف" وهو الأرجح. ومخطوط "رسالة فى شروط الإمامة" لأحمد الرملى^(٩) ذكر اسم المؤلف بالمخطوط "محمد الرملى" وعند التوثيق من "الأعلام"^(١٠) وجد أنه "أحمد الرملى"، فاعتمد ما هو بالأعلام لدقته. ومخطوط "الطريقة المحمدية فى الموعظة" لمحمد بن بير على البركلى^(١١) ذكر لقب المؤلف بصفحة العنوان "شمس الدين" وفى "معجم المؤلفين"^(١٢) "تقى الدين". وعلى المفهرس أن يختار أو يعتمد الاسم الموجود بكتب التراجم وذلك للتوحيد والتوثيق، مع مراعاة تفضيل كتاب "الأعلام" على غيره من كتب التراجم لدقته.

٦- قد يذكر المؤلف أكثر من عنوان لكتابه: فيتم كتابة هذه العناوين فى استمارة الفهرسة مع وضع كلمة "أو" بين فاصلتين مثال ذلك: مخطوط سماه مؤلفه باسمين، فيتم كتابتهما كالآتى "فتح القريب المجيب فى شرح ألفاظ التقريب، أو، القول المختار

(١) رقم الطلب (٨٢٩).

(٢) رقم الطلب (١٠٧٧).

(٣) انظر اللوحة رقم (٤) بالملحق.

(٤) عمر رضا كحالة: "معجم المؤلفين"، مج ٥، ص ٢٥٣.

(٥) رقم الطلب (٣٤٦٠).

(٦) إسماعيل البغدادي، محمد أمين بن مير سليم: "هدية العارفين": أسماء المؤلفين والمصنفين، بيروت: دار إحياء التراث العربى، [د.ت] ٢ مج. مصورة عن نسخة طبعت بإسطنبول عام ١٩٥١ م، مج ١، ص ٥١٠.

(٧) عمر رضا كحالة: "معجم المؤلفين"، مج ٥، ص ٢٢٠.

(٨) الزركلى، خير الدين: "الأعلام"، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٨. ٨ مج. مج ٦، ص ٢٠٤.

(٩) رقم الطلب (٤/١٥٨٨).

(١٠) الزركلى، خير الدين: "الأعلام"، مج ١، ص ١٢٠.

(١١) رقم الطلب (٢/٤٦٧٠).

(١٢) عمر رضا كحالة: "معجم المؤلفين"، مج ٩، ص ١٢٣.

في شرح غاية الاختصار" لشمس الدين محمد بن القاسم الغزى^(١) مع ذكر العنوان الأهم أو الأكثر شيوعاً أولاً^(٢).

٧- تختلف وظيفة أو دور الجامع أو الناقل عن دور المؤلف. مثال ذلك: مخطوط "ديوان ابن الفارض"^(٣)، قام سبط ابن الفارض بجمع ديوان جده "ابن الفارض" بعد وفاته، في هذه الحالة يُكتب في استمارة الفهرسة أن مؤلف هذا الديوان هو: "ابن الفارض"، وجامعه هو: "على (سبط ابن الفارض)" ومخطوط "حاشية على فضائل رمضان للأجهوري" تأليف على الصعیدی العدوى^(٤)، ذُكر في مقدمته أن جامع الرسالة "محمد بن عبادة العدوى"، جمعها عندما سمعها من "على الصعیدی العدوى" وهو يقولها "لعل الأجهوري"^(٥)، ومخطوط "مقدمة في ما يجب على المكلف من علم الميقات" لأحمد الدردير^(٦)، حيث ذُكر في خاتمته "نقل المقدمة بحرفها" محمد محفوظ العدوى عام (١٢٧٧هـ)، وهذه النسخة كتبها "على أحمد عبد الرحمن الخطيب" عام (١٢٩٠هـ).

٨- قد يُذكر على المخطوط عنوان المتن بينما الواقع أنه شرح للمتن. مثال ذلك: مخطوط في النحو، كتب على غلافه "إظهار الأسرار" لمحمد البركلي، بينما الواقع أنه كتاب "حل أسرار الأخيار في معرب الإظهار"^(٧) لحسين بن أحمد زيني زاده^(٨).

٩- قد تكون مقدمة المخطوط طويلة نسبياً، وقد يُذكر عنوان المخطوط في آخرها؛ لذا وجب على المفهرس قراءتها كلها للوصول لعنوان المخطوط. مثال ذلك: مخطوط "حز الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع المثاني" للقاسم بن فيره^(٩)، ورد عنوانه في الورقة السادسة من المقدمة، ومخطوط "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم" لمحمد بن محمد العمادى^(١٠)، ذُكر عنوانه بالورقة الخامسة.

(١) رقم الطلب (٣٥٤).

(٢) انظر اللوحة رقم (٥) بالملحق.

(٣) رقم الطلب (٢/٢٥٥).

(٤) رقم الطلب (١٢/٢١٣٣).

(٥) انظر اللوحة رقم (٦) بالملحق.

(٦) رقم الطلب (٦٠٧٤).

(٧) انظر اللوحة رقم (٧) بالملحق.

(٨) رقم الطلب (١٦٤٢).

(٩) رقم الطلب (١٧٧٢).

(١٠) رقم الطلب (٢٥٧٣).

١٠- التجريد: هو نقل لحاشية من على هامش أحد الكتب لمؤلف ما لتكون في كتاب مستقل؛ وبالتالي فالتجريد وظيفة مستقلة عن التأليف^(١)، وقد يقوم المجرد بالنقل دون زيادة أو نقصان وقد يزيد بعض التعليقات أو يختصر أو ينقح. مثال ذلك: مخطوط "حاشية على مغنى اللبيب لابن هشام فى النحو" تأليف محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي^(٢)، ذكر فى مقدمته أن من قام بتجريدها "مصطفى الدسوقي" ابن مؤلف الحاشية، حيث قام المؤلف "محمد الدسوقي" بكتابة الحاشية على هامش كتاب "مغنى اللبيب لابن هشام فى النحو"، ثم جاء ابنه "مصطفى الدسوقي" فنقل هذه الحاشية من على الهامش وجعلها فى كتاب مستقل، لذلك سيكتب باستمارة الفهرسة أن الحاشية تأليف الوالد "محمد الدسوقي" وتجريد الابن "مصطفى الدسوقي"، وتأكيداً لذلك فإن كتاب "مغنى اللبيب" لابن هشام فى النحو منسوب إلى "محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي" فى "الأعلام" للزركلى^(٣). ومخطوط "تحفة اللبيب على شرح الخطيب" تأليف سليمان بن محمد البجيرمى^(٤)، قام "عثمان السويفى" تلميذ "سليمان البجيرمى" بتجريد حاشية أستاذه من على هامش كتاب "شرح على أبى شجاع" للخطيب الشربيني، وسماها "تحفة الحبيب على شرح الخطيب"، حيث قال "عثمان بن سليمان السويفى" فى المقدمة إنه اطلع على "شرح الخطيب على أبى شجاع" بخط "سليمان البجيرمى" فرأى عليه حواش ونكات وتجريدات مما تلقاه عن أشياخه، وقد طُلب منه تجريد ذلك ليكون حاشية مستقلة فيعم بها الانتفاع؛ لذلك سيكتب باستمارة الفهرسة أن الحاشية تأليف

(١) مراتب التأليف: "البحث: كما أشار حاجى خليفة فى القرن الحادى عشر الهجرى (السابع عشر الميلادى) حسب النتائج التى نصل إليها والجهد الذى يبذل فيها، يقع فى مراتب، وعلى حسب تعبيره "لا يؤلف عاقل إلا فيها" وهى:

- ١ - إما شيء لم يسبق إليه فيخترعه.
- ٢ - أو شيء ناقص فيتمه.
- ٣ - أو شيء مغلوق فيشرحه.
- ٤ - أو شيء طويل يختصره دون أن يخل بشيء من معانيه.
- ٥ - أو شيء متفرق يجمعه.
- ٦ - أو شيء مختلط يرتبه.
- ٧ - أو شيء أخطأ فيه مصنفه فيصلحه.

وأضاف شعبان عبد العزيز خليفة الحالة الثامنة وهى: تحقيق كتاب مخطوط فى: شعبان عبد العزيز خليفة: «المحاورات فى مناهج البحث فى علم المكتبات والمعلومات»، ط ٢. [القاهرة]: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٨، ٣٦٧ ص.

(٢) رقم الطلب (١٨٢٤).

(٣) الزركلى، خير الدين: «الأعلام»، مج ٦، ص ١٧.

(٤) رقم الطلب (٢٦٣٤).

"سليمان بن محمد البجيرمي" وتجريد "عثمان بن سليمان السويضي"، وتأكيدها لذلك فإن كتاب "تحفة الحبيب على شرح الخطيب" منسوب إلى "سليمان بن محمد البجيرمي" في كل من "إيضاح المكنون" لإسماعيل البغدادى^(١) و"الأعلام" للزركلى^(٢).

١١- النسخ غير معلومة المؤلف أو العنوان؛ قد يكون ذلك بسبب فقدان الأوراق الأولى والأخيرة التي تحتوي في الغالب اسم المؤلف وعنوان المخطوط والناسخ وتاريخ النسخ إضافة إلى ما قد أضافه القراء أو الممتلكون من معلومات قد تكون مفيدة جداً؛ لذلك يتم قراءة المخطوط قراءة تمعن وتفحص شديدين، وتسجيل الإشارات التي ترد عن المؤلف أو عصره أو كتبه الأخرى أو شيوخه، والتعرف بدقة على أسلوب المؤلف ولغته^(٣)، مع عمل مقارنة بينها وبين نسخ في نفس الموضوع معلومة المؤلف والعنوان وذلك لتوثيقها. مثال ذلك: مخطوط في النحو^(٤)، بمقارنته بمخطوط آخر في النحو معلوم العنوان والمؤلف^(٥) تبين أنه كتاب "ضوء المصباح في النحو" للأسفرايينى. ومخطوط في النحو^(٦)، بمقارنته بمخطوط آخر في النحو معلوم العنوان والمؤلف^(٧) تبين أنه كتاب "شرح ألفية ابن مالك" تأليف ابن عقيل.

وقد لا يستطيع الم فهرس الوصول لمؤلف وعنوان المخطوط عن طريق مقارنته بغيره من المخطوطات في نفس الموضوع، مما يضطره إلى وضع عنوان للمخطوط من خلال التعرف على موضوعه. مثال ذلك: حاشية على أحد تفاسير القرآن الكريم، فيكتب بين معقوفتين [حاشية في التفسير]^(٨)، وذلك للدلالة على أن هذا العنوان من وضع الم فهرس.

١٢- إذا كان العنوان أو جزء منه مطموساً: "... فإن الم فهرس يستطيع في هذه الحالة التعرف على العنوان الصحيح إذا ذكر اسم المؤلف في المخطوطة، حيث يقوم

(١) إسماعيل البغدادى، محمد أمين بن مير سليم: «إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون»، مج ١، ص ٢٤٥.

(٢) الزركلى، خير الدين: «الأعلام»، مج ٢، ص ١٣٣.

(٣) عابد سليمان المشوخي: «فهرسة المخطوطات العربية»، ص ١٩٢ - ١٩٣.

(٤) رقم الطلب (٥٢٤).

(٥) مخطوط: "ضوء المصباح في النحو للأسفرايينى"، ورقم طلبه (٣٦٠).

(٦) رقم الطلب (٨٠٥).

(٧) رقم الطلب (٩٦٣).

(٨) رقم الطلب (٤٦٢٧).

المفهرس بالاطلاع على ترجمة المؤلف ومؤلفاته وفنونها من المصادر التي ترجمت له ومن ثم قد يتمكن من معرفة العنوان الصحيح^(١).

١٣- إذا لم يكن المؤلف مذكورًا في المخطوط، ولكن ذكر عنوان المخطوط، فيمكن التعرف على المؤلف من خلال الببليوجرافيات - مثل كتاب "كشف الظنون" - مثال ذلك: مخطوط "دلائل الخيرات"^(٢) بالرجوع إلى "كشف الظنون"^(٣) "تبين أن مؤلفه هو "محمد بن سليمان الجزولي". ومخطوط "الافتتاح شرح المصباح في النحو"^(٤)، لم يُذكر به اسم مؤلفه، وبالرجوع إلى "كشف الظنون"^(٥) تحت "المصباح في النحو"، ومطابقة فاتحة المخطوط بجميع مقدمات الشروح المذكورة تبين أن هذا الشرح "لحسن بن علاء الدين الأسود".

١٤- إذا لم يكن المؤلف معلومًا للمفهرس فلا يكتب: "مجهول المؤلف"، ولكن يترك البيان فارغًا في استمارة الفهرسة.

١٥- يلاحظ أنه يغلب طابع السجع على عناوين المخطوطات، ومثال ذلك: مخطوط "خرافة مطرطقة كأنها جرافة ممزقة" تأليف محمد بن حماد بن علي الديروتي^(٦)، وموضوعه "الفتاوى الشرعية"، وكذلك قد يكون العنوان على هيئة أبيات شعرية، مثال ذلك: مخطوط:

"رسالة صوفية عجيبة رياضها مونة غريبة"^(٧)

تضمنت نتائج الحقيقة ونظمت شرايع الطريقة

لشيخنا محمد الباجوري نال الرضى من ربنا الغفور"^(٨).

وعلى المفهرس أن يستقى العنوان والمؤلف مع حذف الصفات الملحقة، فيكون العنوان والمؤلف كالآتي: "رسالة صوفية" لمحمد الباجوري.

(١) «فهرسة المخطوطات العربية»، ص ١٩٣. رغم أنه لم تُقابل مثل هذه المشكلة أثناء الفهرسة حتى وقت كتابة هذه الدراسة إلا أنه من المحتمل أن تُقابل مستقبلًا؛ لذلك وُجد أنه من الأفضل إيرادها.

(٢) رقم الطلب (٢٢١٦).

(٣) «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون»، مج ١، ص ٧٥٩.

(٤) رقم الطلب (٥٣٧).

(٥) «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون»، مج ٢، ص ١٧٠٨.

(٦) رقم الطلب (٥٨٨٨).

(٧) رقم الطلب (٥٩٣٤).

(٨) انظر اللوحة رقم (٨) بالملحق.

١٦- إذا ذكر في عنوان المخطوط -على سبيل المثال- أن مؤلفه أحد تلاميذ مؤلف ما، دون تعيين اسمه فلا تُكتب هذه العبارة كبيان مسئولية، ولكن تكتب في خانة الملاحظات. مثال ذلك: مخطوط^(١) "الداعي إلى أشرف المساعي"^(٢)، وهذا الكتاب تلخيص لكتاب "حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح" لشمس الدين بن قيم الجوزية، والذي قام بعمل التلخيص ذكر أنه أحد تلاميذ "ابن قيم الجوزية" ولم يُذكر اسمه، فتوضع هذه المعلومة في خانة الملاحظات، ويظل المؤلف غير معلوم. ومخطوط "إعراب ديباجة المصباح"^(٣)، ذكر في "كشف الظنون"^(٤): «هذا الكتاب "لرجل من الفضلاء"، واتفق أول المخطوط مع ما جاء في "كشف الظنون"، فلا يُكتب باستمارة الفهرسة أن المؤلف "رجل من الفضلاء" ولكن يُكتب كملحوظة، ويظل المخطوط غير معلوم المؤلف. ومخطوط "الإفصاح في إعراب الكافية في النحو"^(٥)، ذكر عنه في "كشف الظنون"^(٦): "لواحد من علماء الدولة المرادية صنفه لولد الشيخ أحمد بن يوسف السلانيكى بإشارته"، يُعامل معه كما سبق، وهكذا.

١٧- في كثير من الأحيان يوجد اسم المؤلف مقترناً بالعنوان في صفحة عنوان المخطوط وعند كتابة كل منهما في استمارة الفهرسة، يُفصل بينهما. مثال ذلك: "شرح القليوبى على الأزهرية". يُكتب في الاستمارة:

المؤلف من صفحة العنوان: القليوبى.

عنوان صفحة العنوان: شرح الأزهرية.

لكن إذا ذكر في صفحة عنوان المخطوط اسم صاحب المتن بالإضافة إلى صاحب الشرح فيُكتب صاحب المتن ضمن العنوان في الاستمارة. مثال ذلك: العنوان الموجود على صفحة عنوان المخطوط "حاشية الصبان على شرح القليوبى للأزهرية".

يُكتب في الاستمارة الآتى:

المؤلف من صفحة العنوان: الصبان.

عنوان صفحة العنوان: حاشية على شرح القليوبى للأزهرية.

(١) انظر اللوحة رقم (٩) بالملحق.

(٢) رقم الطلب (١٤٩١).

(٣) رقم الطلب (٥٢٧).

(٤) «كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون»، مج ٢، ص ١٧٠٩.

(٥) رقم الطلب (٤٣٤١).

(٦) «كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون»، مج ٢، ص ١٣٧٣.

لكن إذا ذكر اسم صاحب العمل الأساسى على صفحة عنوان المخطوط بمعنى كلمة "شرح" يتم الإبقاء عليه فى استمارة الفهرسة فى بيان العنوان. مثال ذلك: العنوان الموجود على صفحة عنوان المخطوط "خالد على الأجرومية".

يُكتب فى الاستمارة الآتى:

المؤلف من صفحة العنوان: خالد.

عنوان صفحة العنوان: خالد على الأجرومية.

مع العلم أنه عند توثيق اسم المؤلف باستمارة الفهرسة من كتب التراجم يُكتب اسمه كاملاً. مثال ذلك: "خالد" هو: "خالد بن عبد الله بن أبى بكر الأزهرى ، المتوفى عام (٩٠٥ هـ) (١) .

١٨- إذا وجد على صفحة عنوان المخطوط القاب ووظائف المؤلف مثل: (القاضى، الشيخ العالم، الطبيب، المدرس... إلخ)، لا تُكتب فى استمارة الفهرسة. مثال ذلك: "شرح على الأجرومية للشيخ خالد الأزهرى".

يُكتب فى الاستمارة:

المؤلف من صفحة العنوان: خالد الأزهرى.

عنوان صفحة العنوان: شرح على الأجرومية.

لكن إذا ذكر على صفحة عنوان المخطوط اسم واحد فقط من أسماء المؤلف مقروناً بأحد هذه الألقاب يُكتب اللقب فى استمارة الفهرسة مقروناً باسم المؤلف بغرض عدم تجهيل المؤلف. مثال ذلك: مكتوب على صفحة عنوان أحد المخطوطات: "شرح على الأجرومية للشيخ خالد".

يُكتب فى استمارة الفهرسة كالاتى:

المؤلف من صفحة العنوان: الشيخ خالد.

عنوان صفحة العنوان: شرح على الأجرومية.

مع العلم أنه عند توثيق اسم المؤلف باستمارة الفهرسة من كتب التراجم يُكتب اسمه كاملاً كما بالنقطة السابقة.

(١) «الأعلام»، مج ٢، ص ٢٩٧ .

١٩- إذا كان الكتاب مترجمًا، ومؤلفه غير معلوم، ولكن مترجمه معلوم، يكون في هذه الحالة مجهول المؤلف. مثال ذلك: مخطوط "ترجمة ديوان قلائد المفاخر في غريب عوائد الأوائل والأواخر" ترجمة رفاعه الطهطاوى^(١) عام (١٢٤٤ هـ)، ذكر في "الأعلام" للزركلى^(٢) "هذا المخطوط مترجم من الفرنسية وأصله "(Deppin).

٢٠- قد يُتوفى المؤلف قبل أن يبيض كتابه أو يكمله، فيقوم أحد الأفراد بتبييضه أو تكملته، وإخراجه للناس، ففي استمارة الفهرسة يُكتب المبيض كجامع للعمل مع نسبة العمل لمؤلفه الأساسى، أما المكمل فيصبح مؤلفًا مشاركًا. مثال ذلك: مخطوط "مصباح الصحاح" تأليف عبد الرحيم بن إبراهيم البارزى^(٣)، ذكر في مقدمته أن المؤلف ألّف الكتاب، لكنه توفى قبل تبليّضه فقام ابنه "محمد بن عبد الرحيم" بتبليّضه^(٤)، أى أن المؤلف هو الأب، حيث إنه المسئول عن المحتوى الفكرى، بينما الجامع أو المبيض هو الابن. ومخطوط "تفسير الجلالين" لجلال الدين محمد بن أحمد المحلى، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى^(٥) مكون من جزأين، كل جزء لمؤلف مختلف، حيث ابتدأ المحلى بالتفسير من سورة الكهف حتى آخر سورة فى المصحف - سورة الناس - بالإضافة إلى سورة الفاتحة، ثم توفى، وجاء السيوطى ليكمل تفسير القرآن الكريم من سورة البقرة حتى سورة الإسراء. ومخطوط "حاشية على شرح الرسالة العضدية فى آداب البحث لملا حنفى" تأليف الشريف محمد الحسنى، ومير صدر الدين محمد الحسنى^(٦) حيث ذكر فى عنوانها أنها لمير صدر الدين محمد الحسنى وهى تنتم لحاشية أبيه "الشريف" وذكر أيضًا فى المقدمة أن أباه توفى قبل إتمامها، فأتمها ولده.

٢١- قد تكون صفحة عنوان المخطوط من كتاب مختلف فى أوراقه عن بقية أوراق المخطوط. مثال ذلك: مخطوط [رسالة فى النحو]^(٧)، عند فهرسته كانت الورقة الأولى منه عليها عنوان "نيل السعادات فى علم المقولات" لمحمد بن محمد البليدى، وبقية الأوراق السبعة والعشرين من "رسالة فى النحو" ناقصة الأول والآخر، ففهرست

(١) رقم الطلب (١٧١٠).

(٢) "الأعلام"، مج ٢، ص ٢٩.

(٣) رقم الطلب (١٧٣٩).

(٤) انظر اللوحة رقم (١٠) بالملحق.

(٥) رقم الطلب (١٠٣٠).

(٦) رقم الطلب (٤/٣٠٥٢).

(٧) رقم الطلب (٥٧٤٩).

الأوراق السبع والعشرون على أنها [رسالة فى النحو]، وكتب العنوان الموجود بالورقة الأولى فى خانة الملاحظات، نستنتج من ذلك: أنه على المفهرس القيام بفحص المخطوط الذى يفهرسه فإذا وجد خرمًا - أى نقصًا فى أوراقه - فعليه أن يتأكد أن الأوراق التالية لهذا الخرم تتبع ما يسبقها من أوراق، وأنها ليست من مخطوط آخر.

٢٢- قد يتفق أكثر من كتاب فى العنوان. مثال ذلك: مخطوط "إتحاف أهل الإسلام بما يتعلق بالمصطفى وأهل بيته الكرام" تأليف محمد الصبان^(١)، ورد ذكر هذا العنوان ضمن أعمال المؤلف "بالأعلام" للزركلى^(٢) بينما ورد "بإيضاح المكنون"^(٣) بهذا الشكل ومنسوبيًا لشخص آخر "إتحاف أهل الإسلام بما يتعلق بالمصطفى وآل بيته الكرام" لأبى الفيض السيد مرتضى الزبيدى. فعلى المفهرس التحقق من نسبة الكتاب لمؤلفه عن طريق الرجوع إلى البليوجرافيات والمخطوطات المثلة لنفس المؤلف، ومقارنة فاتحة وخاتمة المخطوط بغيره من النسخ التى سبق فهرستها فى نفس المكتبة أو فى المكتبات الأخرى.

٢٣- "قد يرد اسم المؤلف بأشكال مختلفة متغايرة، وهذا ناتج عن عدم خضوع الاسم للتوحيد والتقنين، والاسم العربى يشتهر أحيانًا بالاسم الشخصى، أو الكنية، أو اللقب، أو النسبة؛ لذا يُفضل أن يبدأ باسم الشهرة، ولكن وجود أكثر من شهرة فى الاسم الواحد توقع بعض المفهرسين فى الخطأ، حيث تكمن المشكلة فى تحديد العنصر الذى يمكن اعتماده مدخلًا، ومن أمثلة هذه الأسماء "أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن محمد القرطبى الأنصارى الأندلسى". فأيهما هو اسم الشهرة؟ القرطبى، أم الأنصارى، أم الأندلسى، ويختلف اسم الشهرة المفضل من مصدر إلى آخر، ومن المصادر التى تذكر أسماء الأشخاص ومؤلفاتهم:

- "الفهرست" للنديم، المتوفى عام ٣٧٥هـ.
- "معجم الأدباء" لياقوت الحموى، المتوفى عام ٦٢٦هـ.
- "تاريخ بغداد" للخطيب البغدادي، المتوفى عام ٦٦٣هـ.
- "وفيات الأعيان" لابن خلكان، المتوفى عام ٦٨١هـ.

(١) رقم الطلب (٦/١٨٢٣).

(٢) الأعلام، مج ٦، ص ٢٩٧.

(٣) إسماعيل البغدادي، محمد أمين بن مير سليم: «إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون عن أسامى

الكتب والفنون»، مج ١، ص ١٥.

- "طبقات فحول الشعراء" لمحمد بن سلام الجمحي، المتوفى عام ٢٣١هـ.
- "كشف الظنون" لجاجي خليفة، المتوفى عام ١٠٦٧هـ.
- "شذرات الذهب في أخبار من ذهب" لأبي الفلاح عبد الحى بن العماد الحنبلي، المتوفى عام ١٠٨٩هـ.
- "فتح الطيب" لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد المقرئ، المتوفى عام ١٠٤١هـ.
- "الأعلام" للزركلي.
- "معجم المؤلفين" لكحالة.
- "تاريخ الأدب العربي" لبروكلمان.
- وغير ذلك من المراجع العربية.
- وهناك وجهة نظر تؤيد فكرة "أن تكون المداخل بأسماء المؤلفين دون تقديم اسم الشهرة، مع الإحالة من اسم الشهرة إلى الأسماء العادية للمؤلفين.
- ووجهة نظر أخرى تؤيد استخدام أحد قوائم الاستناد لأسماء العرب.
- إلا أن استخدام الحاسب الآلى قد وضع حداً لهذه المشكلة، وسهّل الوصول إلى الاسم من أى جزء فيه، لكن الحاسب لم يحقق الوحدة لمداخل الأعلام العرب....
- قضية أخرى تخص أسماء المؤلفين القدماء وهى الاستطراد فى ذكر أسماء المؤلفين بلا حدود، فلا بد من وضع حد أقصى لا تتجاوزه، وليكن الاسم الثلاثى للمؤلف مضافاً إليه اللقب أو اسم الشهرة^(١).
- ويُفضل البدء بأسماء الشهرة وخاصة لأسماء المؤلفين القدماء، والاستعانة بأحد قوائم الاستناد الموجودة، أو أن تقوم المكتبة بعمل قائمة استناد بالمؤلفين خاصة بها.
- ويتطابق ما تم ذكره على المثال السابق: "أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد القرطبي الأنصارى الأندلسي"

(١) فاطمة محمد عبد السلام: «فهرسة المخطوطات عند الحلوجى بين النظرية والتطبيق». فى "فى المخطوطات والتراث: دراسات مهداة إلى الأستاذ الدكتور عبد الستار الحلوجى بمناسبة بلوغه سن السبعين (١٩٣٨ - ٢٠٠٨م)"/ تقديم: كمال عرفات نبهان، القاهرة، مكتبة الإمام البخارى، ٢٠٠٨. ص ٢٢٦ - ٢٢٧.

يُعتمد اسم المؤلف كالآتي: القرطبي، محمد بن أحمد.

مع الإحالة من الأسماء الآتية:

الأنصاري، انظر، القرطبي، محمد بن أحمد.

الأندلسي، انظر، القرطبي، محمد بن أحمد.

وفي حالة وجود اسمين أو أكثر متفقين في اسم الشهرة أو الاسم كله، فالأوفق أن يضاف تاريخ الوفاة لكل منهما للتفريق بينهما مثال ذلك:

ابن دينار، محمد بن إبراهيم، المتوفى عام ١٨٢ هـ.

ابن دينار، محمد بن إبراهيم، المتوفى عام ١٩٠ هـ^(١).

مثال آخر:

العكبري، محمد بن محمد، المتوفى عام ٤٧٢ هـ.

العكبري، محمد بن محمد، المتوفى عام ٥٢٤ هـ^(٢).

(١) صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي: «الوافي بالوفيات»، دمشق: المطبعة الهاشمية، ١٩٥٩، مج ١،

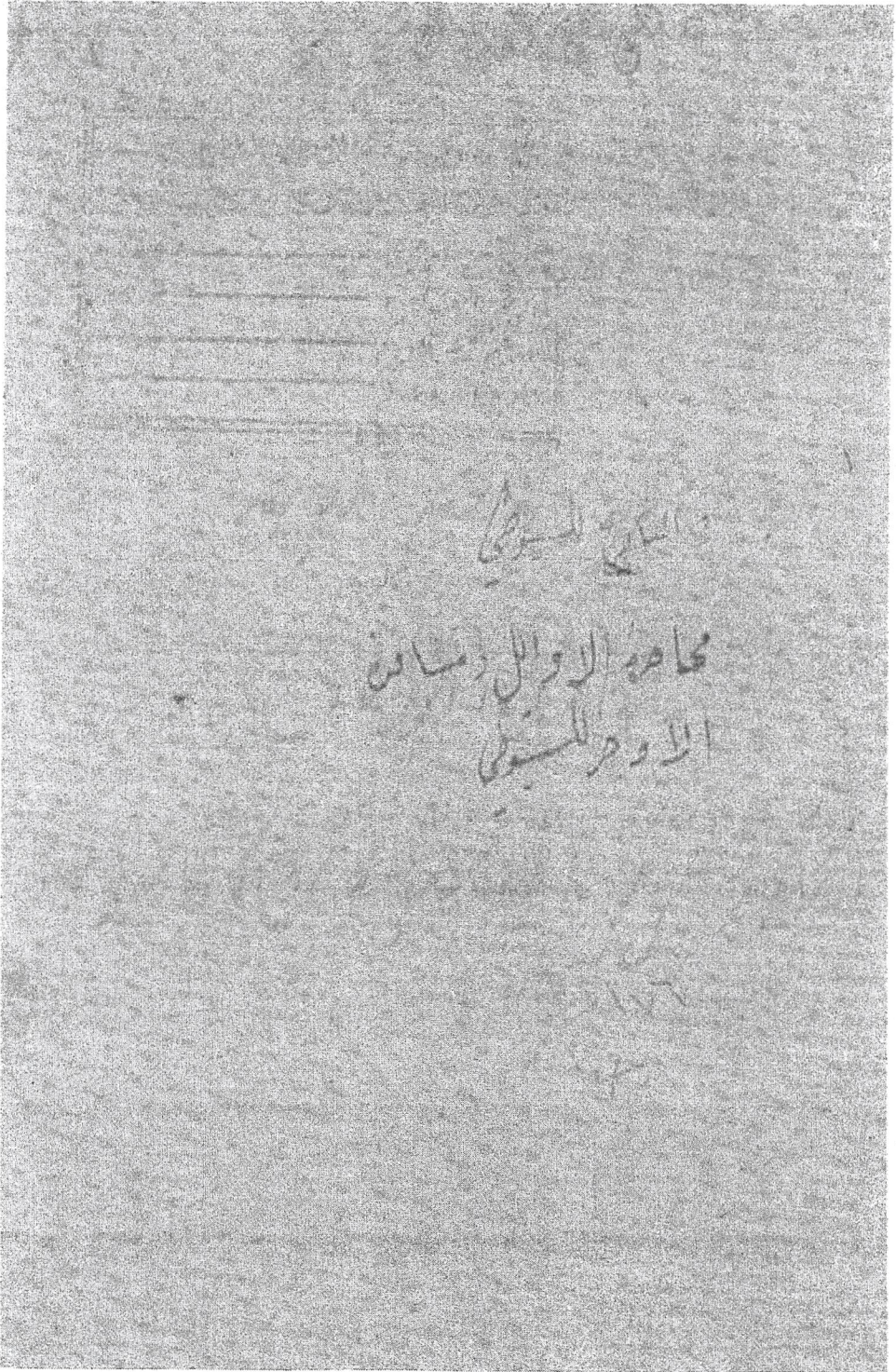
ص ٣٣٩، ٣٤١.

(٢) «فهرسة المخطوطات المربية»، ص ١٩٧ - ١٩٩.

قائمة المراجع:

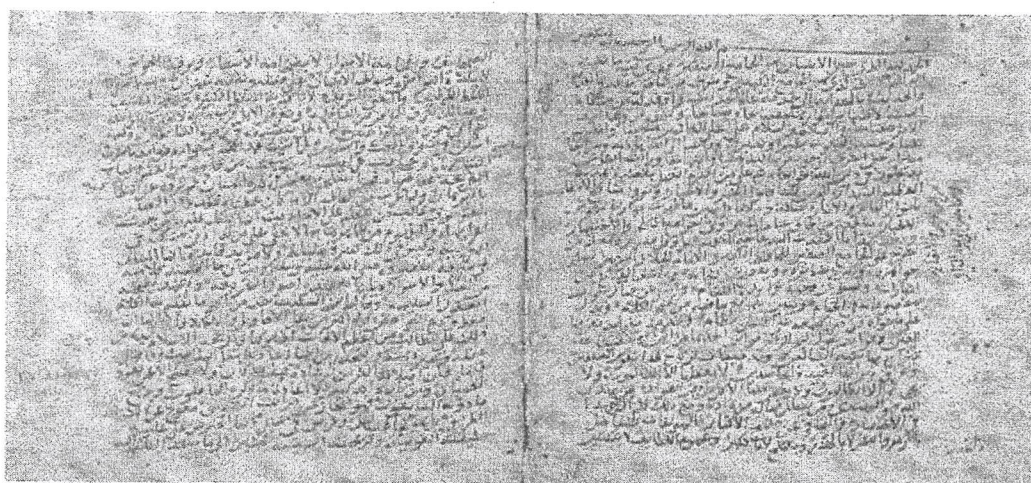
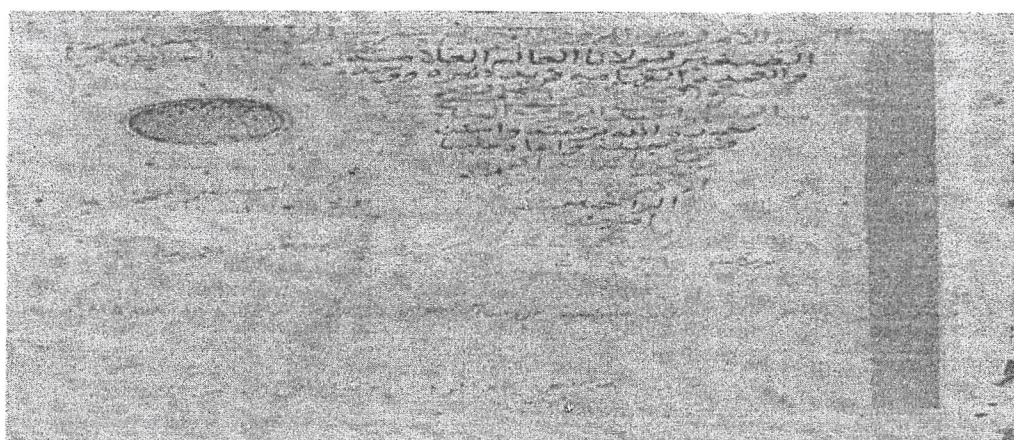
- ١ - إسماعيل البغدادي، بن محمد أمين بن مير سليم الباباني. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. بيروت: دار إحياء التراث العربي، [د. ت] ٢ مج. مصورة عن نسخة طبعت باسطنبول عام ١٩٤٥ م.
- ٢ - هدية العارفين: أسماء المؤلفين والمصنفين. بيروت: دار إحياء التراث العربي، [د. ت] ٢ مج. مصورة عن نسخة طبعت باسطنبول عام ١٩٥١ م.
- ٣ - حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. بيروت: دار إحياء التراث العربي، [د. ت] ٢ مج. مصورة عن نسخة طبعت باسطنبول عام ١٩٤١ م.
- ٤ - الزركلي، خير الدين: الأعلام. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٨. ٨ مج.
- ٥ - شعبان عبد العزيز خليفة: المحاورات في مناهج البحث في علم المكتبات والمعلومات. ط ٢. [القاهرة]: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٨. ٣٦٧ ص.
- ٦ - صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي: الوافي بالوفيات. دمشق: المطبعة الهاشمية، ١٩٥٩، مج ١.
- ٧ - عابد سليمان المشوخي: فهرسة المخطوطات العربية. الزرقاء (الأردن): مكتبة المنار، ١٩٨٩، ٣٤٢ ص.
- ٨ - عبد الستار عبد الحق الحلوجي: المخطوط العربي، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٢، ٣٣٤ ص.
- ٩ - نحو علم مخطوطات عربي، ط ١. القاهرة: دار القاهرة: ٢٠٠٤، ٢١٣ ص.
- ١٠ - عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين. بيروت: دار إحياء التراث العربي، [د. ت]، ٨ مج.
- ١١ - فاطمة محمد عبد السلام: "فهرسة المخطوطات عند الحلوجي بين النظرية والتطبيق". في "في المخطوطات والتراث": دراسات مهداة إلى الأستاذ الدكتور عبد الستار الحلوجي بمناسبة بلوغه سن السبعين (١٩٣٨ - ٢٠٠٨ م)، تقديم: كمال عرفات نيهان، القاهرة: مكتبة الإمام البخاري، ٢٠٠٨، ٤١٦ ص، ص ٢٢٦ - ٢٢٧.

ملحق اللوحات

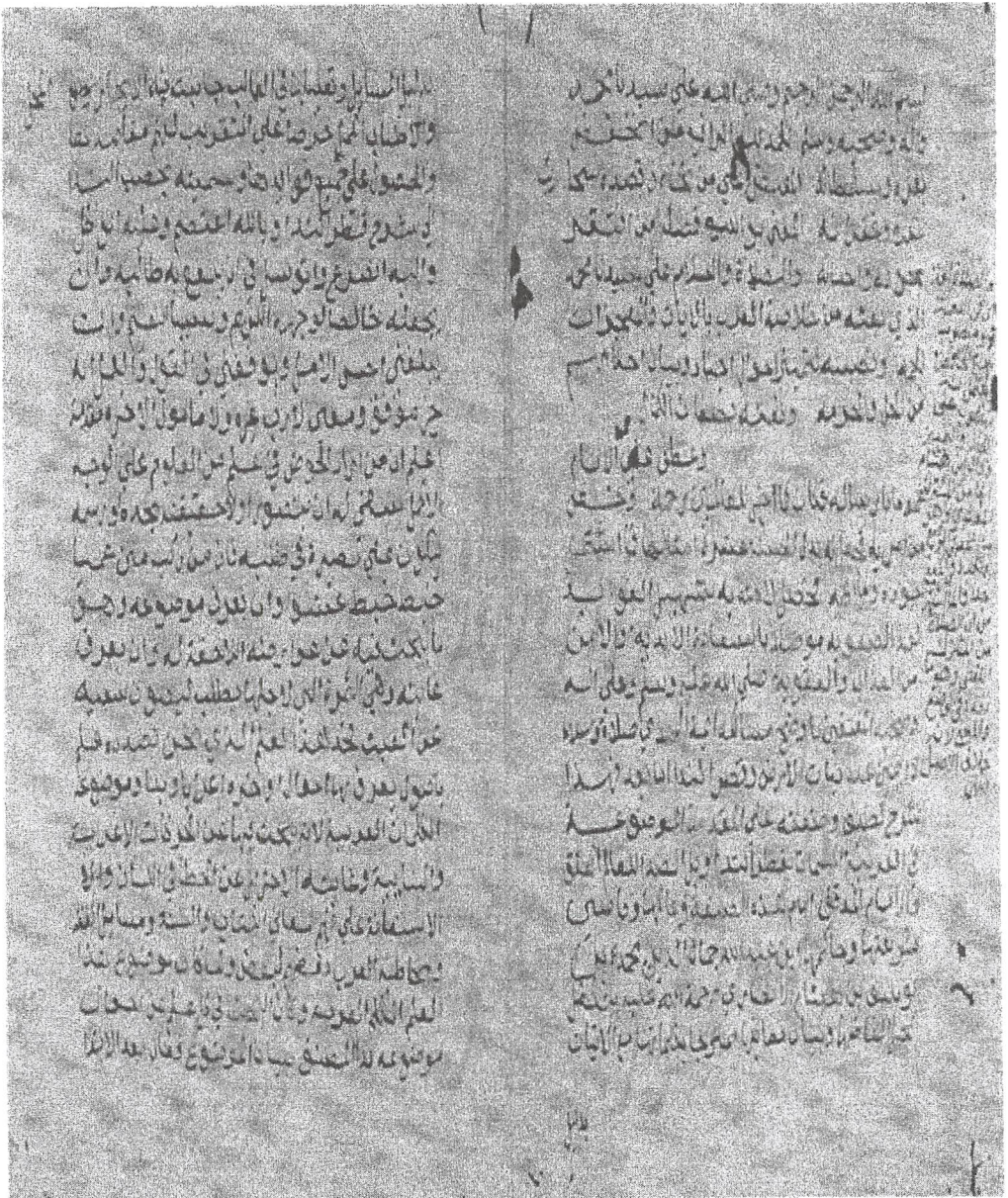


لوحة رقم (١)

صفحة عنوان مخطوط: "محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر" لعلي دده بن مصطفى
الموستاري" حيث ذكر بها "محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر تأليف جلال الدين
عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي"

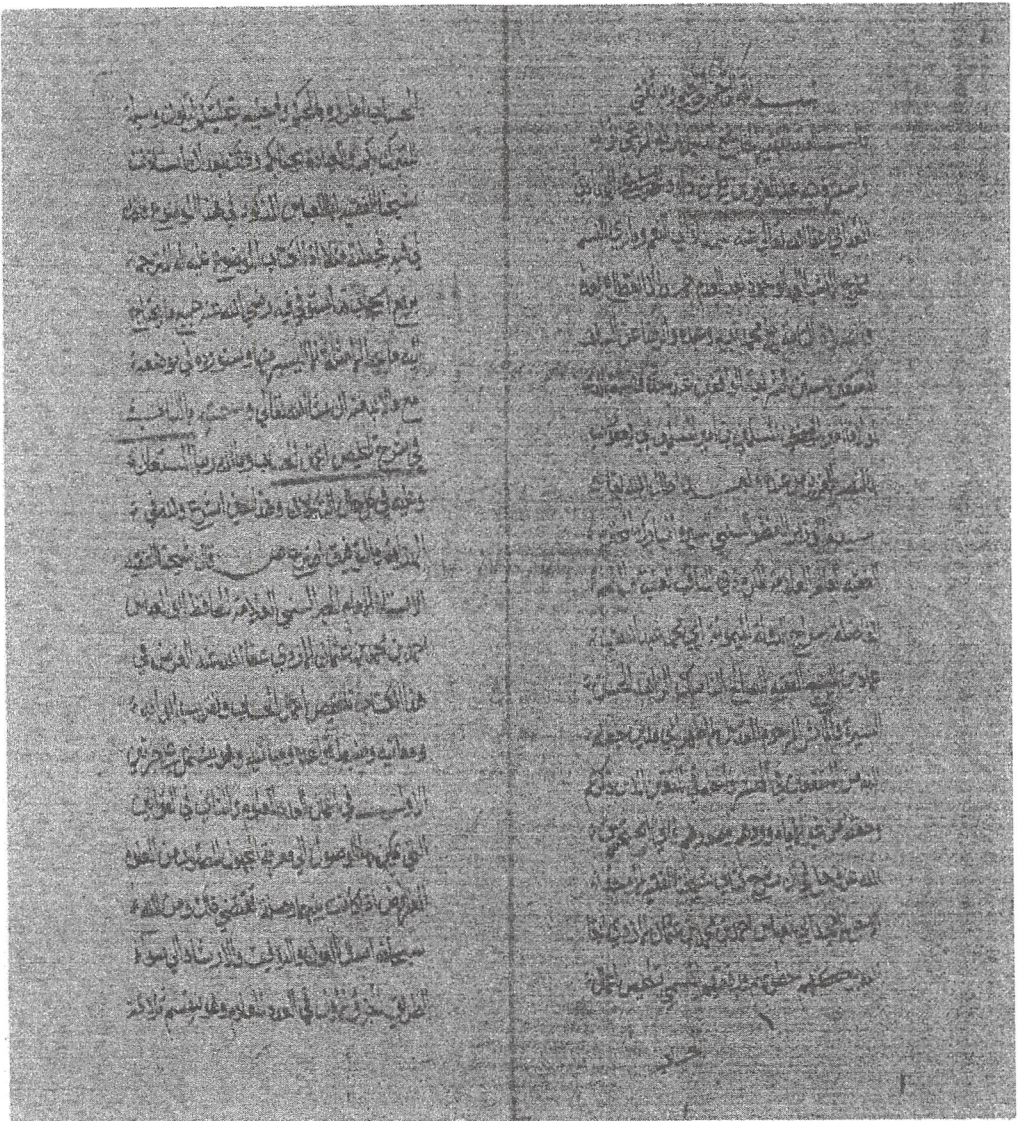


لوحة رقم (٢) صفحة العنوان ومقدمة مج ٥، وخاتمة مج ٦ لمخطوط: "فيض القدير شرح الجامع الصغير من حديث البشير النذير" للسيوطي: تأليف محمد عبد الرؤوف المناوي، حيث اختلف شكل العنوان في كل منها.



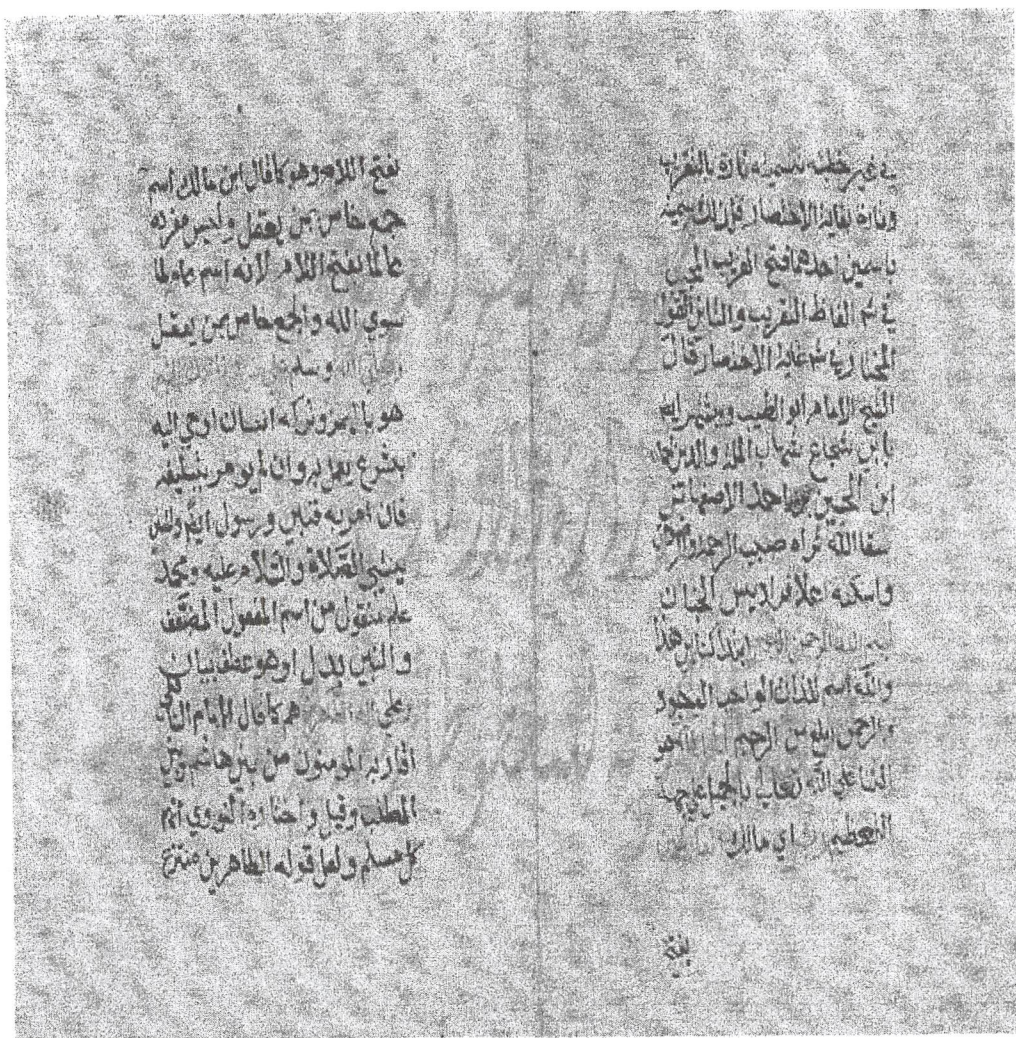
لوحة رقم (٣)

مقدمة مخطوط: "مجيب الندا شرح قطر الندى وبل الصدى" لعبد الله بن أحمد الفاكهي ذكر فيها عنوان: "حصب الندا إلى شرح قطر الندى"، وفي: "كشف الظنون" كان عنوانه "مجيب الندا شرح قطر الندى وبل الصدى"، مع اتفاق فاتحة المخطوط مع الفاتحة الموجودة في: "كشف الظنون".



لوحة رقم (٤)

مقدمة مخطوط: "شرح تلخيص أعمال الحساب" لعبد العزيز بن علي بن داود الهواري، ذكر فيها اسم المؤلف "الهاروي"، ثم شُطب عليه وكتب "الهدادي"، وفي: "معجم المؤلفين" "الهواري".



لوحة رقم (٥)

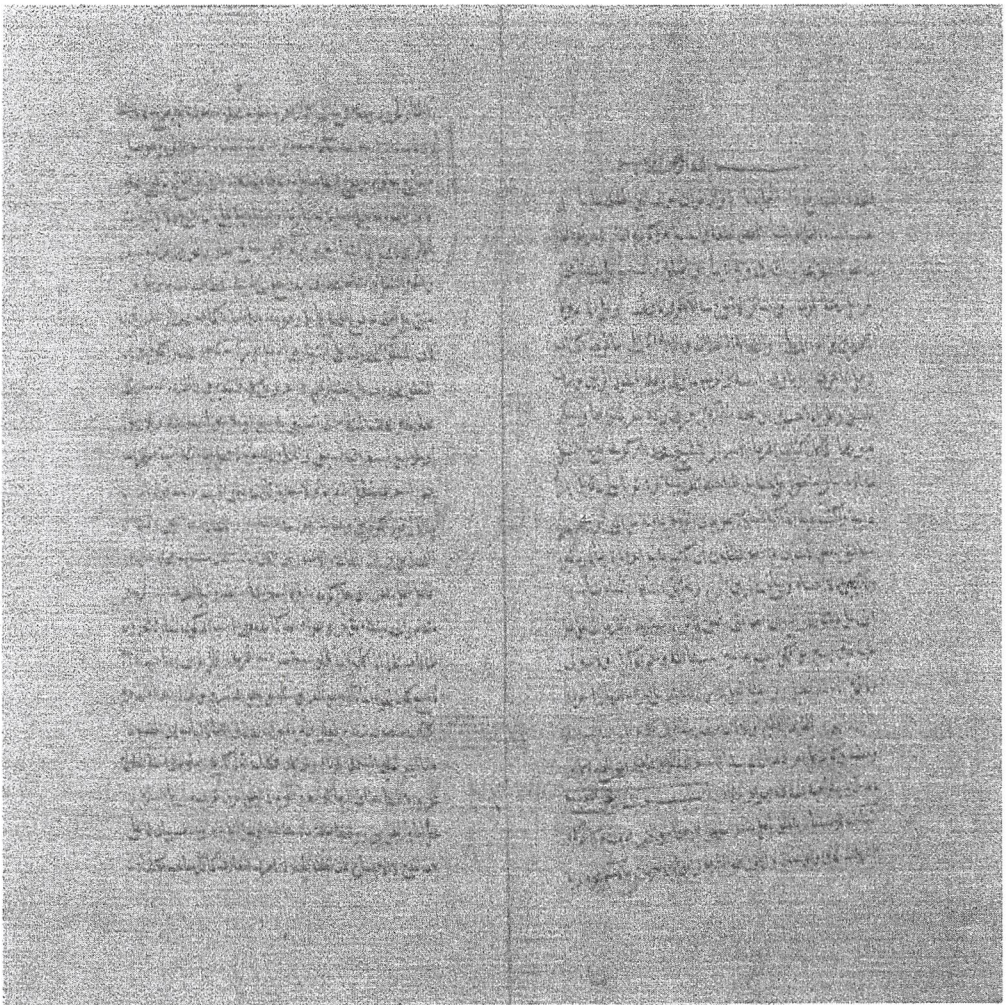
مقدمة مخطوط في الفقه الشافعي، سماه مؤلفه باسمين:

"فتح القريب المجيب في شرح الفاظه التقريب، والقول المختار في شرح غاية الاختصار" لشمس الدين محمد بن القاسم الغزي.



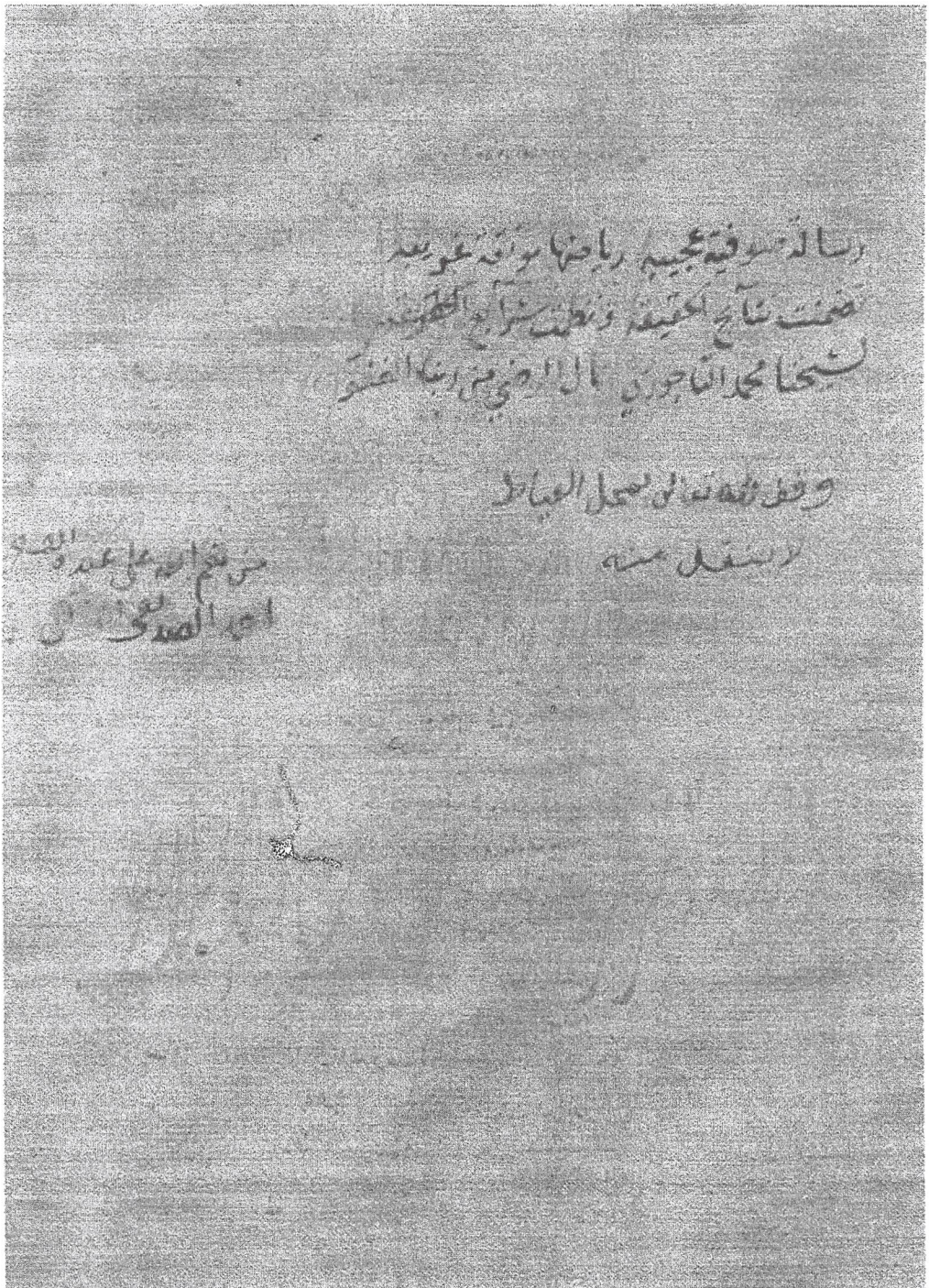
لوحة رقم (٦)

مقدمة مخطوط: "حاشية على فضائل رمضان" للأجهوري، تأليف: علي الصعيدي العدوي، ذكر فيها أن جامع الرسالة "محمد بن عبادة العدوي"، جمعها عندما سمعها من "علي الصعيدي العدوي" وهو يقولها لـ "علي الأجهوري".



لوحة رقم (٧)

مقدمة مخطوط في النحو، كُتب على غلافه: "إظهار الأسرار لمحمد البركلي"، بينما الواقع أنه كتاب: "حل أسرار الأخيار في معرب الإظهار" لحسين بن أحمد زيني زاده.



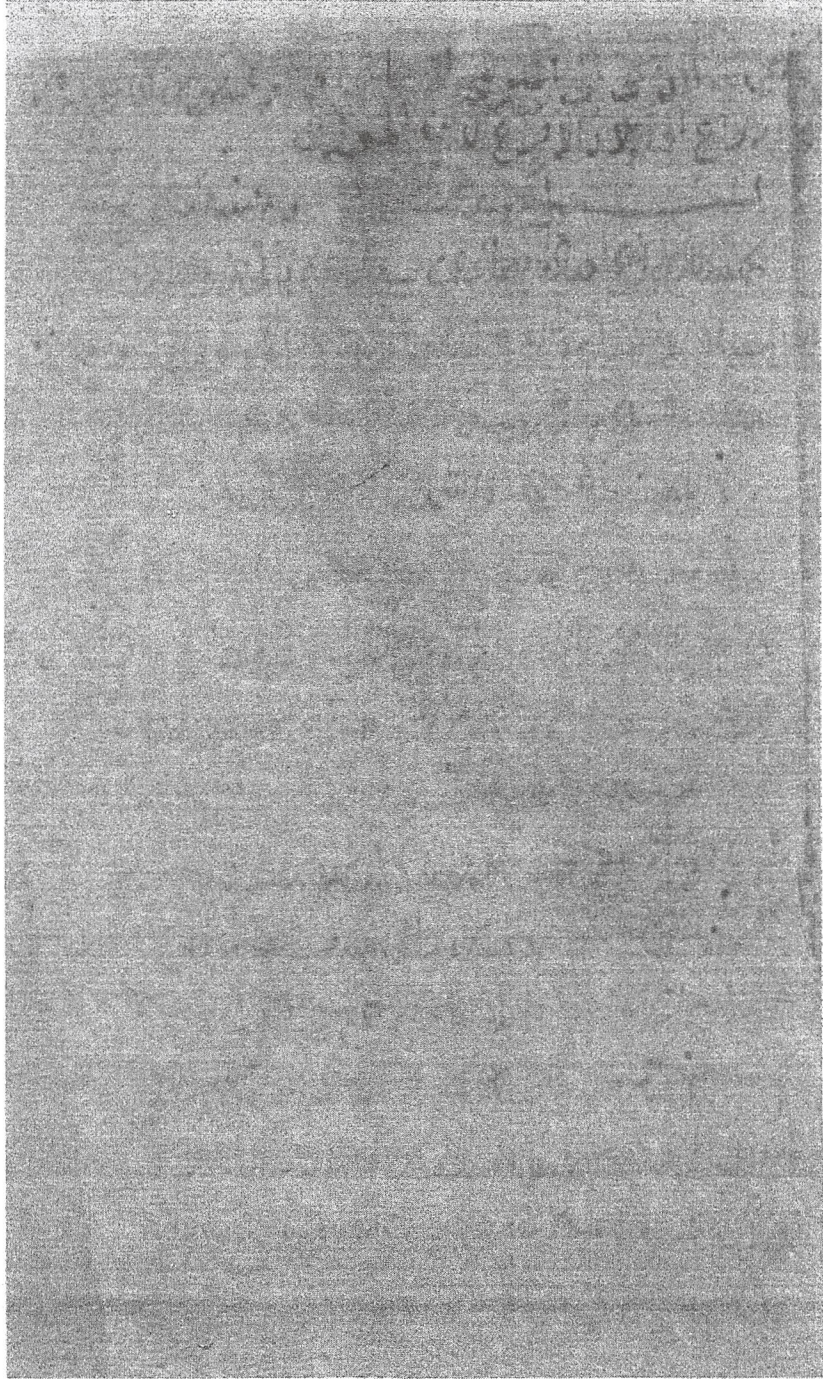
لوحة رقم (٨)

صفحة عنوان مخطوط: "رسالة صوفية لمحمد الباجوري"، حيث العنوان في شكل شعر مسجوع

"رسالة صوفية عجيبة رياضها مونقة غريبة"

ضمنت نتائج الحقيقة ونظمت شرايع الطريقة

لشيخنا محمد الباجوري نال الرضى من ربنا الغفور



لوحة رقم (٩)

صفحة عنوان مخطوط: "الداعي إلى أشرف المساعي"، وهو تلخيص لكتاب: "حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح" لشمس الدين ابن قيم الجوزية، ذُكر فيها أن من قام بتلخيصه أحد تلاميذ "ابن قيم الجوزية"، ولم يُذكر اسمه.



لوحة رقم (١٠)

مقدمة مخطوط: "مصباح الصحاح" تأليف: عبد الرحيم بن إبراهيم البارزي. ذكر فيها أن المؤلف ألف الكتاب، لكنه توفي قبل تبليغه، فقام ابنه "محمد بن عبد الرحيم" بتبليغه.

الوقف والوصل وأثرهما في الوجه الإعرابي

د. زهران طلبة محرم (*)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين.

أما بعد

فإن القرآن الكريم هو معجزة الإسلام الكبرى التي تحدّى الله بها الإنس والجن والعرب فعجزوا عن معارضته أو الإتيان بمثله؛ وذلك لما اشتمل عليه من بيان و فصاحة وبلاغة خرجت عن طوق العرب حتى بلغت حد الإعجاز.

وإن فضل القرآن الكريم على سائر الكلام كفضل الله تعالى على سائر خلقه، فقد جعله الله تعالى خيراً رسالاته إلى الأرض لهداية البشرية وإرشادها إلى الصراط المستقيم؛ لذلك تولى الله سبحانه وتعالى حفظه بنفسه، ولم يكلّه إلى أحد من خلقه فقال تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)^(١). ومن مظاهر حفظه تعالى للقرآن الكريم أن قيض علماء ربانيين عُنُوا بتفسيره والكشف عن بلاغته وبيانه وأسرار إعجازه، كلما مضى منهم جيل خلفته أجيال، كل ذلك بصبر عجيب لا يعرف السّامة ولا الملل.

ومن تجليات عناية هؤلاء العلماء حفاوتهم بعلم الوقف والوصل، ومتى يكون المعنى صحيحاً على الوقف على كلمة، فاسداً على وصل تلك الكلمة بما بعدها، حتى أنهم وضعوا كتباً مستقلة في الوقف والوصل^(٢) وأثرهما في المعنى، وهذا بحث بعنوان (الوقف والوصل وأثرهما في الوجه الإعرابي في القرآن الكريم)، وصلة هذا الموضوع بترائث صلة ماسة لأنه ينشط في خدمة القرآن الكريم، وهو محراب طالما تبتل فيه علماؤنا الأقدمون، وقد توفر على الكتابة في هذا الموضوع جمع غفير من سلفنا الصالح، منهم :

١- أبو بكر بن الأنباري المتوفى ٢٠٤ في كتابه "إيضاح الوقف والابتداء".

(*) مدرس بقسم اللغويات بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر، فرع المنوفية

(١) (الحجر:٩)

(٢) منها كتاب القطع والائتلاف للنحاس، و"منار الهدى" للأشمونى، و"المكتفى" للداني.

٢- أبو جعفر النحاس المتوفى ٣٣٨ هـ في كتابه "القطع والائتاف".

٣- أبو عمرو الداني المتوفى ٤٤٤ هـ في كتابه "المكتفى في الوقف والابتداء".

و المقصود من تلاوة القرآن إيصال المعنى إلى قلب المتكلم، بحيث يكون المعنى تاماً لا يوقع المتكلم في لبس ولا حيرة، لذلك ينبغي للقارئ -عند قراءة القرآن- أن يراعي الوقف الذي يتم به معنى الكلام، ويراعي الوصل الصحيح الذي لا يفسد عليه المعنى.

ولذلك وجب اختيار وقت للتنفس والاستراحة، وتعيّن على القارئ أن يرتضي ابتداءً بعد التنفس والاستراحة بشرط أن لا يكون ذلك مما يخل بالمعنى أو الفهم حتى يظهر إعجاز القرآن.

ومن أجل ذلك كله فقد حض الأئمة على تعلم الوقف والابتداء، ومعرفته معرفة تامة^(١).

فإن الوقف إن لم يكن صحيحاً أدى إلى فساد في معنى الآية، ولبس في الفهم لمقاصدها، وتغيير في الإعراب الذي هو فرع المعنى، والسبب في ذلك -في رأيي- هو عدم معرفة مواضع الوقف والابتداء، فقد يكون المعنى صحيحاً عند الوقف على كلمة في الآية، فإذا وصلت أدى الوصل إلى فساد المعنى واضطراب الإعراب، لأن ما بعد الكلمة الموقوف عليها يكون كلاماً مستأنفاً وليس معطوفاً على ما قبلها، فمن ذلك قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾^(٢).

نجد علامة الوقف اللازم ("على كلمة "يسمعون". لأن "الموتى" ليس معطوفاً على "الذين يسمعون" حتى لا يفسد المعنى، لأن الذين يسمعون هم المؤمنون الموحدون، وأما الموتى فلا يسمعون ولا يستجيبون؛ لأنهم موتى، وعلى هذا فالوقف على "يسمعون" والابتداء بما بعده على أنه كلام مستأنف مكوّن من مبتدأ وجملة فعلية في موضع رفع خبر المبتدأ. إلى غير ذلك من أمثله سترها -أيها القارئ الكريم- في أثناء هذا البحث.

وأسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل لوجهه خالصاً، ولطلاب العلم نافعاً، هو ولي ذلك والقادر عليه، هذا وبالله التوفيق، والله من وراء القصد.

(١) ينظر ابن الجزري. "النشر" (٢١٦/١).

(٢) (الأنعام: ٣٦)

تمهيد

المقصود بالوقف والابتداء

الوقف لغة: الحبس والكف، يقال: وقف الشيء أي: حبسه، ويقال: أوقفت الدابة أي: كففتها عن المشي^(١).

واصطلاحاً: قطع الصوت على الكلمة القرآنية زمناً يتنفس فيه القارئ عادة بنية استئناف القراءة: إما بما يلي الكلمة الموقوف عليها أو بها أو بما قبلها، وليس بنية الإعراض عنها^(٢).

ويفرق علماء القراءات هنا بين ثلاثة مصطلحات متقاربه، هي: القطع، والوقف، والسكت. وعلى الرغم من أنها جميعاً تدور حول معنى قطع الصوت زمناً ما، فإن الفروق بينها تبدو في أمرين: الأول: مدة القطع، والثاني: القصد منه،

وهذا بيان ما يقصدونه من هذه المصطلحات.

فالوقف: عبارة عن قطع الصوت على الكلمة زمناً يتنفس فيه القارئ عادة بنية استئناف القراءة. فمن حيث الزمن يستغرق الوقف وقتاً يسع للتنفس، ويكون ذلك على رؤوس الآي أو أوسطها، ولا يكون في وسط الكلمة ولا فيما اتصل رسماً من الكلمات. ومن حيث القصد فإن القارئ يقف لا بنية الإعراض وعدم الاستمرار في القراءة، بل بنية الاستراحة التي تسمح له بالتنفس، والعود مباشرة لاستئناف القراءة، كأن يقرأ القارئ (وَالضُّحَى، وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى)^(٣)، ثم يقف (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى)^(٤)، ثم يقف (وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى)^(٥)، ثم يقف، وهكذا إلى آخر ما يريد قراءته.

وأما السكت: فهو عبارة عن قطع الصوت زمناً دون زمن الوقف عادة من غير تنفس.

فأول فرق بين الوقف والسكت هو في مدة القطع فهو في السكت أقل مدة من الوقف، ومن أجل هذا أطلق عليه وقفة، وقد يسمى وقفة يسيرة أو سكتة لطيفة^(٦).

(١) ينظر ابن منظور. "اللسان" وقف.

(٢) ينظر الشيخ محمد مكي: "نهاية القول المفيد" ص ١٥٣.

(٣) (الضحى: ١، ٢).

(٤) (الضحى: ٣).

(٥) (الضحى: ٤).

(٦) اللسان وقف.

أنواع الوقف :

١ - الوقف التام

هو ما يحسن الوقوف عليه، والابتداء بما بعده، ولا يتصل بعده بما قبله لا في اللفظ ولا في المعنى^(١).

- مثاله: قوله تعالى: "فلا يحزنك قولهم"^(٢) فالوقف على "قولهم" لازم، لأنه لو وصل بما بعده لأوهم أن جملة "إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون"^(٣) من مقول الكافرين، وهو ليس كذلك.

النوع الثاني: هو الذي يحسن الوقف عليه، ويحسن الابتداء بما بعده، ومعنى هذا أنه يجوز وصله بما بعده لأن وصله لا يغير المعنى الذي أراده الله تعالى، ويسميه بعضهم بالتمام المطلق.

وسمى تاماً لتمام الكلام عنده وعدم احتياجه لما بعده من اللفظ أو المعنى، ويكون غالباً في أواخر السور، وأواخر الآيات وانقضاء القصص، ونهاية الكلام على حكم معين، وقد يكون في وسط الآية، وفي أوائلها كما سيأتي في الأمثلة^(٤).

مثاله

قوله تعالى: (وَأَلَيْكَ هَمُ الْمَفْلُوحِينَ)^(٥) والبدء بقوله: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا)^(٦) فالآية الأولى نهاية الآيات المتعلقة بأحوال المؤمنين، وما بعدها خاص بأحوال الكافرين.

٢ - الوقف الكافي

هو الذي يحسن الوقف عليه، والابتداء بما بعده، غير أن الذي بعده متعلق بما قبله من جهة المعنى دون اللفظ، فهو منقطع لفظاً متصل معنى، وسمى كافياً لاكتفائه

(١) يراجع ابن الجزري: "النشر" (٢٣٩/١)، والأشموني: "منار الهدى"، ص ٨، وخالد الأزهرى: "الحواشي الأزهرية"، ص ٤٠، ٤١؛ وملا القاري: "المنح الفكرية"، ص ٥٧؛ وزكريا الأنصاري: "المقصد لتلخيص ما في المرشد"، ص ٤.

(٢) ينظر الداني: "المكتفي" ص ١٤٠؛ والأشموني: "منار الهدى" (١٠٩٠)؛ وزكريا الأنصاري: "المقصد لتلخيص ما في المرشد" ٣- ص (٦٥٠).

(٣) (سورة يس: ٧٦).

(٤) ينظر عطية قابل: "غاية المريد" ص ٢٠٩.

(٥) (سورة البقرة: ٥).

(٦) (سورة البقرة: ٦).

واستغناؤه عما بعده، واستغناء ما بعده عنه، بأن لا يكون مقيداً له^(١).

مثاله: الوقف على قوله تعالى: (أم لم تنذرهم لا يؤمنون)^(٢) والابتداء بقوله تعالى: (ختم الله على قلوبهم)^(٣) فأخر الآية كلام تام ليس له تعلق بما بعده لفظاً، ولكنه متعلق به من جهة المعنى؛ لأن كلاً منهما إخبارٌ عن حال الكفار.

٣ - الوقف الحسن

هو الوقف على كلام تام في ذاته، متعلق بما بعده لفظاً ومعنى، وسمي حسناً لإفادته فائدة يحسن الوقف عليها^(٤).

حكمه: يحسن الوقف عليه، وأما الابتداء بما بعده ففيه تفصيل على حسب نوعه. مثاله: النوع الأول: قوله تعالى (بسم الله)^(٥) وعلى قوله (الحمد لله)^(٦) أول الفاتحة، فهذا كلام تام يؤدي معنى صحيحاً، ولكنه متعلق بما بعده لفظاً ومعنى؛ لأن: (الرحمن الرحيم) و (رب العالمين) صفتان للفظ الجلالة ولا يصح فصل الصفة عن الموصوف. وحكم هذا النوع أنه يحسن الوقف عليه، ولا يحسن الابتداء بما بعده لفظاً ومعنى.

٤ - الوقف القبيح

هو الوقف على كلام لم يتم في ذاته لشدة تعلقه بما بعده لفظاً ومعنى، ويترتب عليه إما ألا يفهم المراد من الكلام، وهذا هو القبيح، أو يفسد المعنى بسبب هذا الوقف، وهذا هو الأقبح.

مثاله: الوقف على قوله تعالى: (إن الله لا يستجى)^(٧) ثم يقف.

(١) ينظر الداني: "المكتفي" ١٤٠؛ والأشموني: "منار الهدى" ص ١١؛ وابن الجزري: "النشر" (٢٢٦-٢٢٨).

(٢) (سورة البقرة: ٦).

(٣) (سورة البقرة: ٧).

(٤) ينظر الداني: "المكتفي" (١٤٥)؛ وذكريا الأنصاري: "المقصد" (٢٧).

(٥) (سورة الفاتحة: ١).

(٦) (سورة الفاتحة: ٢).

(٧) (سورة البقرة: ٢٦).

أثر الوقف والوصل في الوجه الإعرابي

المسألة الأولى

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^(١).

أكثر الناس على أن الوقف في قوله تعالى (وما يعلم تأويله إلا الله) وتم الكلام ها هنا، أي: لا يعلم أحد ما يؤول إليه أمر هذه الأمة إلا الله، خلافاً لما ادَّعته اليهود حين أرادوا حساب حروف الجُمْلِ^(٢) فحاسبوه، وادَّعوا أن أكلة^(٣) هذه الأمة كيت وكيت. فانزل الله تعالى (فأما الذين في قلوبهم زيغ) أي: مَيَّل: يعني اليهود (فيتبعون ما تشابه منه)... وقال قوم: لا وقف على قوله: (إلا الله)، وإنما الوقف على قوله: (في العلم)؛ لأنه يرفع قوله: (الراسخون) بالعطف على لفظة (الله) عزَّ وعلا.

قال: لأنهم يعلمون تأويل ذلك، وذلك لأن الله تعالى قال: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾^(٤) فلا يجوز أن يكون في القرآن ما لا يعلمه الراسخون في العلم.

وهذا من هذا القائل غلط؛ لأننا قد قلنا: إن هذا من جملة الغيوب الخمسة التي استأثر الله بعلمه، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^(٥).

وقد ذكر الأصهباني أن الوقف على (إلا الله) وقف تام يتم به المعنى؛ وذلك لأن علم تأويل المتشابه ليس إلا لله، وأما الراسخون في العلم فما عليهم في أمر المتشابه إلا التسليم لله قائلين: (كل من عند ربنا)، والوقف على قوله تعالى: (كل من عند الله)

(١) (آل عمران: ٧).

(٢) هو ضرب من الحساب يجعل فيه لكل حرف من الحروف الأبجدية عدد من الواحد إلى الألف على ترتيب خاص. ينظر "المعجم الوسيط" "جمل"؛ والكفوي: "الكليات" ١٧٤/٢.

(٣) كذا وقع، وصوابه: "أكل"، وهو الرزق والحظ من الدنيا يريدون مدة أمته وأجلها، ووقع على الصواب "أكل" في مجمع البيان (٤١٠/١) للطبرسي.

(٤) (النحل: من الآية ٨٩).

(٥) (لقمان: ٣٤).

(٦) ينظر الأصهباني: كشف المشكلات (٢١٥-٢١٦).

مروي عن عائشة وابن عباس في رواية عنه وابن مسعود، وغيرهم^(١).

وذهب كثير من العلماء إلى أن الوقف على (وما يعلم تأويله إلا الله). وهو الذي اختاره الأصبهاني، وحقق المعنى عليه.

ومن الذين اختاروا الوقف على لفظ الجلالة (الله) الفراء في معاني القرآن، قال الفراء: "(وما يعلم تأويله إلا الله)" ثم استأنف "(والراسخون)" فرفضهم بـ (يقولون) لا باتباعهم إعراب الله...^(٢).

وقال القرطبي: "... ومذهب أكثر العلماء أن الوقف التام في هذه الآية إنما هو عند قوله تعالى: (وما يعلم تأويله إلا الله) وأن ما بعده استئناف كلام آخر، وهو قوله: (والراسخون في العلم يقولون آمنا به)..."

وروى عن مجاهد أنه نسق (الراسخون) على ما قبله، وزعم أنهم يعلمونه، واحتج له بعض أهل اللغة فقال: معناه: والراسخون في العلم يعلمونه قائلين آمنا، وزعم أن موضع (يقولون) نصب على الحال، وعامة أهل اللغة ينكرونه ويستبعدونه؛ لأن العرب لا تضمّر الفعل والمفعول معاً، ولا تذكر حالاً إلا مع ظهور الفعل، فإذا لم يظهر فعل فلا يكون حالاً، ولو جاز ذلك لجاز أن يقال: عبد الله راكباً، بمعنى: أقبل عبد الله راكباً... فكان قول عامة العلماء مع مساعدة مذاهب النحويين له أولى من قول مجاهد وحده، وأيضاً فإنه لا يجوز أن ينفي الله سبحانه شيئاً عن الخلق ويثبت له نفسه، ثم يكون له في ذلك شريك. ألا ترى إلى قوله: (قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله)^(٣)، وقوله: (لا يجليها لوقتها إلا هو)^(٤)، وقوله: (كل شيء هالك إلا وجهه)^(٥) فكان هذا كله مما استأثر الله تعالى بعلمه لا يُشركه فيه غيره. وكذلك قوله تعالى: (وما يعلم تأويله إلا الله)، ولو كانت الواو في قوله: (والراسخون) للنسق لم يكن لقوله: (كل من عند ربنا) فائدة^(٦).

(١) ينظر ابن جرير: تفسيره (١١٨/٣-١٢٣)؛ والقرطبي: تفسيره (١٥/٤-١٩)؛ ونسب هذا الوقف أيضاً اختياراً لابن عمر، وعروة بن الزبير، وعمر بن عبد العزيز، ومن النحاة الكسائي، والأخفش، والفراء، وأبو عبيد، وينظر أيضاً النحاس: "القطع والائتلاف" (٢١٢-٢١٥)؛ والداني: "المكتفى" (١٩٥-١٩٧)؛ والأنباري: "إيضاح الوقف" (٥٦٥-٥٦٨)؛ والأشموني: "منار الهدى" (٥٦-٥٧).

(٢) الفراء: "معاني القرآن" (١٩١/١)؛ وينظر النحاس: "إعراب القرآن" (٢١٠-٢١١).

(٣) (سورة النمل: ٦٥).

(٤) (سورة الأعراف: ١٨٧).

(٥) (سورة القصص: ٨٨).

(٦) القرطبي: تفسيره (١٥/٤-١٩)، وينظر ابن كثير: تفسيره (٩/٢-٥).

وقال البغوي في تفسيره مرجعاً الوقف على لفظ الجلالة: "الأول" ^(١) أقيس بالعربية وأشبه بظاهر الآية ^(٢) كما اختاره ابن جرير ^(٣).

وقد اختار هذا الوقف الفخر الرازي محتكماً إلى المعنى في ترجيح هذا الوقف بأن الله مدح الراسخين في العلم بالإيمان بما تشابه من القرآن، والإعلان عن الإيمان بما تشابه لا تظهر له مزية إلا إذا ظل ما تشابه مجهول الحقيقة لديهم، وهم مع ذلك مؤمنون به، ومفوضون الأمر فيه إلى الله تعالى.

قال الرازي: "لو كان الراسخون في العلم عالمين بتأويله لما كان بتخصيصهم بالإيمان وجه، فإنهم لما عرفوه بالدلائل صار الإيمان به كالإيمان بالمحكم، فلا يكون في الإيمان به بخصوصه مزيد مدح" ^(٤).

واختار بعضهم الوقف على "والراسخون في العلم"

قال الزمخشري: "وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم" أي: لا يهتدي إلى تأويله الحق الذي يجب أن يُحمل عليه إلا الله ^(٥) وعباده الذين رسخوا في العلم أي: ثبتوا فيه وتمكنوا، وعَضُوا فيه بضرس قاطع. ومنهم من يقف على قولهم "إلا الله" ويبتدئ: والراسخون في العلم (يقولون)، ويفسرون المتشابه بما استأثر الله بعلمه، وبمعرفة الحكمة فيه من آياته كعدد الزبانية ونحوه.

والأول هو الوجه، ويقولون: كلام مستأنف موضح لحال الراسخين بمعنى: هؤلاء العالمون بالتأويل (يقولون آمنا به) أي بالمتشابه ^(٦).

وقال العكبري: "وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم"، (والراسخون) معطوف على اسم (الله) والمعنى أنهم يعلمون تأويله أيضاً، (ويقولون) في موضع نصب على الحال، وقيل: (الراسخون) مبتدأ، (ويقولون) الخبر، والمعنى: أن الراسخين لا

(١) أي الوقف على لفظ الجلالة.

(٢) البغوي. تفسيره (١٠/٢).

(٣) الفخر الرازي: تفسيره "مفاتيح الغيب" (١١٧/٣)؛ وينظر أبو حيان: "البحر المحيط" (٢٨٤/٢-٢٨٥)؛ والأنباري: "البيان" (١٩٢/١)؛ والطبرسي: "مجمع البيان" (٤١٠/١).

(٤) لا يجوز إطلاق الاهتداء على علم الله تعالى، إذ الاهتداء لا يكون في الإطلاق إلا عن جهل وضلال - سبحانه وتعالى ... وينظر: ابن المنير: "الانتصاف" بهامش "الكشاف" (٢٣٨/١).

(٥) الزمخشري: "الكشاف" (٢٨٨/١)؛ وينظر الألوسي: "روح المعاني" (١٣٥/٣-١٣٦)؛ وأبو السعود العمادي: "إرشاد العقل السليم" (٨/٢).

يعلمون تأويله، بل يؤمنون به" ^(١) وإذا كان الراسخون في العلم لا يعلمون المتشابه فغيرهم من باب أولى لا يعلمون لقلة علمهم ^(٢).

قلت: ومما تقدم من عرض نعلم أن في الوقف على قوله تعالى: (وما يعلمه إلا الله والراسخون في العلم) ^(٣) قولين لأهل العلم.

الأول: أن الوقف على لفظ الجلالة، والراسخون مبتدأ وليس معطوفاً على لفظ الجلالة، وهذا ما اختاره كثير من العلماء، وهو مذهب ابن عباس وأبي بن كعب وعائشة وعروة بن الزبير، واختاره الأصهباني.

والثاني: أن الوقف على قوله: (والراسخون في العلم) وعلى هذا فقوله: (والراسخون) معطوف على لفظ الجلالة، ويكون "الراسخون" في العلم يعلمون المتشابه مع الله، و (يقولون) في موضع حال.

وأرى أن الرأي الأول أرجح وأن الوقف على لفظ الجلالة، ويرفع (الراسخون) بالابتداء والخبر جملة (يقولون) والمعنى واضح وصحيح على هذا الوقف؛ وذلك لأمر:

الأول: أن هذا الوقف رجحه كثير من العلماء كما تقدم، وهو مذهب جماعة من الصحابة.

الثاني: لو كان الراسخون في العلم عالمين بتأويل المتشابه لما كان في تخصيصهم بالإيمان به فائدة ولا مدح، ولكنهم يمدحون لإيمانهم بشيء لا يعرفون حقيقته، إذ لو عرفوه لكان محكماً لديهم.

الثالث: حكى الفراء أن في رواية أبي بن كعب: "ويقول الراسخون في العلم" ^(٤) وهذه القراءة ترجح أن (الراسخون) مرفوع بالابتداء، وليس معطوفاً على لفظ الجلالة.

المسألة الثانية

قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ﴾ ^(٥).

(١) المكبري: إملاء ما من به الرحمن (١/ ١٢٤). وينظر الجمل: "الفتوحات الإلهية" (١/ ٤٠٢)؛ والسمين

الخطبي: الدر المصون (٣/ ٢٩).

(٢) الألوسي: روح المعاني (٣/ ١٣٩).

(٣) (سورة آل عمران: ٧)

(٤) ينظر الفراء: معاني القرآن.

(٥) (البقرة: من الآية ٧١)

وقف أبو حاتم على قوله: (لا ذلول) ثم ابتدأ فقال: (تثير الأرض) أي: هي تثير الأرض، فأثبت لها الإثارة. وما ذهب إليه أبو حاتم رده العلماء؛ لأنه يوهم غير المعنى المقصود، فآله قال في البقرة: (لا ذلول) أي ليست مذلة للحراثة والسقي، فكيف يثبت بعدها أنها (تثير الأرض) فيكون هذا تناقضاً.

كذلك أنكر ابن الأنباري في "إيضاح الوقف" قول أبي حاتم، وقال: "لا يؤخذ به ولا يُعرج عليه" (١).

ولم يقف الآخرون بأسرهم وقالوا: إن المعنى لا ذلول تثير الأرض، وجعلوا الإثارة داخلة في النفي، وقالوا: إن قوله (تثير الأرض) لو كان مبتدأ به لكان التقدير: هي تثير الأرض، وإذا كان هذا التقدير لم تكن الواو ثابتة في قوله: (ولا تسقي الحرث)، وكان ينبغي على قوله: (تثير الأرض لا تسقي الحرث)؛ لأنك لا تقول: يقوم زيد ولا يقعد، وإنما تقول: يقوم زيد لا يقعد، فثبت أن قوله: "تثير الأرض" داخل في النفي ليصح عطف قوله: (ولا تسقي الحرث) عليه (٢).

وحكى النحاس عن الأخفش علي بن سليمان أن قوله: (تثير) لو كان مستأنفاً لما جمع بين "الواو" و "لا" في "ولا تسقي" (٣).

وقال السمين الحلبي: موجهاً قول الأخفش على بن سليمان ومعللاً له: "وقد منع القول باستئنافها جماعة منهم الأخفش على بن سليمان، وعلل ذلك بوجهين:

أحدهما: أن بعده (ولا تسقي الحرث)، فلو كان مستأنفاً لما صح دخول "لا" بينه وبين الواو.

الثاني: أنها لو كانت تثير الأرض لكانت الإثارة قد دللتها، والله تعالى نفى عنها ذلك بقوله: (لا ذلول) (٤).

وجعل الأصبهاني لقول أبي حاتم وجهاً من القياس، وعلى هذا فيوقف على (لا ذلول)، ويبتدأ بقوله: (تثير). قال الأصبهاني: "ولقول أبي حاتم عندنا وجه من القياس،

(١) ينظر ابن الأنباري: "إيضاح الوقف" ٥٢١؛ والأشموني: "منار الهدى" ٣٦ - ٣٧؛ والنحاس: "القطع"، ص ١٤٨.

(٢) ينظر الأصبهاني: "كشف المشكلات" ٥٦/١ - ٥٧؛ وينظر المرادي: "الجنى الداني" ٢٩٤.

(٣) ينظر النحاس: "إعراب القرآن" ١٨٦/١.

(٤) ينظر السمين: "الدر المصون" ١/ ٤٢٩ - ٤٣٠؛ وينظر أبو حيان: "البحر المحيط" ٢٥٥/١؛ والجمل: "الفتوحات الإلهية" ١٠٤/١.

وهو أن تكون الواوَ واوَ الحال دون العطف، والتقدير: تثير الأرض غير ساقية الحرث، وإذا كان كذلك كان ما قالوه لا يلزمه...^(١).

وهذا الوجه الذي ذكره الأصبهاني في جوازه نظر؛ لأنه كان يجب على مذهبه تكرار "لا" في ذلول؛ إذ لا يقال: "مررت برجل لا شاعر" حتى تقول: "ولا كاتب"، ولا يقال قد تكررت بقوله: (ولا تسقي)؛ لأن ذلك واقع بعد الاستئناف على زعمه^(٢).

ويرد قول أبي حاتم أيضاً إجماع أهل التفسير على أنها ليست بذلول فتثير الأرض وتسقي الحرث، فإثارة الأرض وسقي الحرث منفيان عنها، وأبو حاتم لما ابتدأ بـ"تثير" أثبت لها الإثارة^(٣).

قال القرطبي: "هي بقرة لا ذلول مثيرة" قال الحسن: "وكانت تلك بقرة وحشية، ولهذا وصفها الله تعالى بأنها لا تثير الأرض ولا تسقي الحرث، أي: لا يُسنى بها لسقي الزرع، ولا يُسقى عليها، والوقف ها هنا حسن" وقال قوم: (تثير) فعل مستأنف، والمعنى: إيجاب الحرث لها، وأنها كانت تحرث ولا تسقي، والوقف على هذا التأويل على (لا ذلول)، والوجه الأول أصح لوجهين:

أحدهما: ما ذكره النحاس عن علي بن سليمان أنه قال: لا يجوز أن يكون (تثير) مستأنفاً؛ لأن بعده (ولا تسقي الحرث)، فلو كان مستأنفاً لما جمع بين الواو و "لا".

الثاني: أنها لو كانت تثير الأرض لكانت الإثارة قد ذلتها، والله تعالى نفى عنها الذل بقوله: (لا ذلول)^(٤).

ومما تقدم نعلم أن الوقف على (ذلول) والبدء بـ(تثير) مردود لأن (تثير) ليس مستأنفاً، ولكنه داخل في النفي، وقوله: (تثير الأرض) و(تسقي الحرث) صفتان لـ "بقرة" كأنه يقول: لا ذلول مثيرة وساقية، أو تكون جملة (تثير الأرض) في محل نصب على الحال من الضمير المستكن في (ذلول) تقديره: لا تُذَل حال إثارتها الأرض^(٥).

(١) الأصبهاني: كشف المشكلات ٥٧/١ .

(٢) ابن هشام: "المفني"، ص ٥٠٢ .

(٣) ينظر: ابن جرير: تفسيره (٢٧٨/١)؛ والقرطبي: تفسيره (٥٤٣/١)؛ وابن كثير: تفسيره (١٥٩/١)؛

والأنباري: "إيضاح الوقف" ص ٥٢١؛ وأبو السعود: "إرشاد العقل السليم" (١١٢/١).

(٤) القرطبي: تفسيره (٤٥٣/١).

(٥) السمين الحلبي: "الدر المصون" (٤٢٩/١)؛ وينظر الجمل: "الفتوحات الإلهية" (١٠٤/١).

المسألة الثالثة

قال تعالى: (وَلْتَجِدْنَهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحِّزٍهُ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ)^(١).

اختلف العلماء في الوقف على هذه الآية، فوقف قوم على قوله: (حياة) ثم ابتدؤوا: (ومن الذين أشركوا) وعلى هذا الوجه يكون قوله: (ومن الذين أشركوا) كلاماً مستأنفاً ليس معطوفاً على ما قبله، ويكون في الكلام حذف وهو المبتدأ، والتقدير: ومن الذين أشركوا قومٌ يودُّ أحدهم، وجملة "يود أحدهم" صفة لهذا المبتدأ، "ومن الذين أشركوا" خبر مقدم.

ووقف قوم على قوله: "أشركوا"، ويكون قوله: "ومن الذين أشركوا" معطوفاً على ما تقدم، فبعضهم قال المعنى: ولتجدهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا^(٢). والوقف على "حياة" نُسب في كتب الوقف إلى نافع وحده^(٣)، وأجاز النحاس هذا الوجه، ثم قال: "إلا أن المعنى في الآية لا يحتمل هذا وإن كان جائزاً في العربية"^(٤). وما ذهب إليه النحاس من أن المعنى ليس على هذا الوقف واضح من معنى الآية وهو ما اختاره أكثر المفسرين وأصحاب القراءات^(٥).

وعلى هذا الوجه تكون جملة (ومن الذين أشركوا) استئنافية، والواو للاستئناف والمبتدأ محذوف، أي: ومن الذين أشركوا قومٌ يود أحدهم لو يُعَمَّر ألف سنة.

والوقف على قوله (الذين أشركوا) هو ما اقتصر عليه ابن الأنباري^(٦) واختاره كثير من أهل اللغة والقراءات، وهو وقف تام عند الأخفش والفراء، وكاف عند أبي حاتم.

قال الفراء في الآية: (وَلْتَجِدْنَهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا)^(٧) معناه -والله أعلم-: وأحرص من الذين أشركوا على الحياة، ومثله أن تقول: هذا أسخى الناس ومن هَرِم؛ لأن التأويل للأول: هو أسخى من الناس ومن هَرِم..^(٨)

(١) (البقرة: من الآية ٩٦).

(٢) ينظر الأصبهاني: كشف المشكلات (٧٦/١ - ٧٧).

(٣) ينظر النحاس: "القطع" (١٥٤-١٥٥)؛ والداني: "المكفَى" (١٦٩)؛ والأشموني: "منار الهدى" (٣٩).

(٤) ينظر النحاس: "القطع" ص ١٥٤ - ١٥٥.

(٥) ينظر الطبري: تفسيره (١/ ٣٣٩-٣٤٠)؛ والقرطبي: تفسيره (٢/ ٣٤)؛ وابن كثير: تفسيره (١/ ١٨٤).

(٦) ابن الأنباري: "إيضاح الوقف" (٥٢٤-٥٢٥).

(٧) (البقرة: من الآية ٩٦).

(٨) الفراء: "معاني القرآن" : ١/ ٦٢-٦٣.

وقال الأصبهاني: "ووقف قوم على قوله (أشركوا) وقالوا: التقدير: ولتجدنهم أحرص من الناس على حياة ومن الذين أشركوا، فحمل الكلام على المعنى، فقيل لهم هذا لا يصح؛ لأن المشركين قد دخلوا تحت قوله (أحرص الناس)، فيكون في الآية تكرار".

والجواب: أن المشركين وإن دخلوا تحت قوله (أحرص الناس) جاز تخصيصهم بالذكر لشدة عنادهم، كما أن جبريل وميكائيل^(١) خُصَّ بالذكر وإن دخلا تحت الملائكة تفخيماً لهما وتشريفاً، وكذلك ها هنا^(٢).

واختار هذا الرأي الفخر الرازي فقال: "أمَّا الواو في قوله تعالى: (ومن الذين أشركوا) ففيه ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنها واو عطف، والمعنى أن اليهود أحرص الناس على حياة وأحرص من الذين أشركوا كقولك: هو أسخى الناس ومن حاتم، هذا قول الفراء والأصم، فإن قيل: ألم يدخل الذين أشركوا تحت الناس؟ قلنا: بلى، ولكنهم أُفردوا بالذكر؛ لأن حرصهم شديد وفيه توبيخ عظيم؛ لأن الذين أشركوا لا يؤمنون بالمعاد، ولا يعرفون إلا الحياة الدنيا، فحرصهم عليها لا يستبعد لأنها جنتهم، فإذا زاد عليهم في الحرص من له كتاب وهو مُقَرَّرٌ بالجزاء كان حقيقاً بأعظم التوبيخ، فإن قيل: ولم زاد حرصهم على حرص المشركين؟ قلنا: لأنهم علموا أنهم صائرون إلى النار لا محالة والمشركون لا يعلمون ذلك.

القول الثاني: أن هذه الواو واو استئناف، وقد تم الكلام عند قوله تعالى: (على حياة) وتقديره: ومن الذين أشركوا أناس يود أحدهم، على حذف الموصوف كقوله تعالى: (وما منا إلا له مقام معلوم)^(٣).

القول الثالث: أن فيه تقديمًا وتأخيرًا والتقدير: ولتجدنهم وطائفة من الذين أشركوا أحرص الناس على حياة، ثم فسر هذه المحبة بقوله: (يود أحدهم لو يعمر ألف سنة) وهو قول أبي مسلم. والقول الأول أولى؛ لأنه إذا كانت القصة في شأن اليهود

(١) يقصد في قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾ (البقرة: من الآية ٩٨)

(٢) الأصبهاني: كشف المشكلات ٧٧/١. وينظر العكبري: "الإملاء" ٥٣/١.

(٣) (الصافات: ١٦٤) والتقدير: ما أحد منا ... وينظر أبو حيان: "البحر المحيط" (٢٧٩/٧)؛ وابن السراج:

"الأصول" ٤١٢/١؛ والفارسي: "العضديات" ٢٢؛ "والبصريات" ٢٨٠، ٢٠٨، ٢١٠؛ وابن يعيش: شرح

المفصل ٦١/٣.

خاصة، فالأليق بالظاهر أن يكون المراد: ولتجدن اليهود أحرص على الحياة من سائر الناس ومن الذين أشركوا، ليكون ذلك أبلغ في إبطال دعوهم وفي إظهار كذبهم في قولهم: إن الدار الآخرة لنا لا لغيرنا^(١).

وقال ابن عجيبة: (ومن الذين أشركوا) على حذف مضاف أي: وأحرص من الذين أشركوا، فيوقف عليه^(٢). ورجح هذا الرأي كثير من المفسرين^(٣). وهو الجدير بالترجيح، وعليه المعنى كما تقدم.

المسألة الرابعة

قال تعالى: (قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيَهُونَ فِي الْأَرْضِ)^(٤).

اختلف النحويون والمفسرون في إعراب كلمة (أربعين) فذهب بعضهم إلى أنها ظرف لـ (مُحَرَّمَةٌ) وأن تحريم دخول الأرض المقدسة على اليهود كان مؤقتاً بـ (أربعين سنة) وعلى هذا فالوقف يكون على (أربعين سنة). وقال بعضهم: (أربعين) ظرف لـ (يتيهون في الأرض) أي أن التحريم كان على التأبيد والتهيه كان أربعين سنة، وعلى هذا فالوقف على قوله: (محرمه عليهم).

وقد ذكر هذين الرأيين الأصبهاني، فقال: " (أربعين سنة) عند أبي إسحاق ليس بظرف لـ (محرمه)، والوقف عنده على قوله (عليهم) قال: والتحريم كان على التأبيد، وقال الفراء: بل حرّم عليهم أربعين سنة فـ (أربعين) ظرف لقوله (محرمه) والوقف عنده على قوله (سنة)، وهو ظرف عند أبي إسحاق لـ (يتيهون) والتقدير: إنها محرمه عليهم يتيهون في الأرض أربعين سنة"^(٥).

والعلماء في الوقف على هذه الآية على قولين:

الأول: بعض العلماء يقف على قوله: (عليهم) ويكون (أربعين) ظرفاً لـ (يتيهون) ويكون: تحريم دخول الأرض المقدسة على بني إسرائيل كان على التأبيد، وأما التهيه في الأرض فقد كان أربعين سنة، وهذا مذهب الزجاج والأخفش ونافع وأبي حاتم وغيرهم.

(١) الرازي: "تفسيره" ٢/٢٦٤. وينظر السمين الحلبي: "الدر المصون" (٩/٢-١٠).

(٢) ابن عجيبة: "البحر المديد" ١/١١٥.

(٣) يراجع أبو حيان: "البحر المحيط" ١/٣١٣-٣١٤؛ والزمخشري: "الكشاف" ١/٢٩٨؛ والألوسي: "روح المعاني" ١/٥٢٠؛ وأبو السعود: "تفسيره" ١/١٣٢؛ والطبرسي: "مجمع البيان" ١/١٦٥؛ والنحاس: "إعراب القرآن" ١/٢٠٠.

(٤) سورة المائدة: من الآية ٢٦.

(٥) الأصبهاني: "كشف المشكلات" ١/٣٤٥-٣٤٦.

وأجازه الفراء وابن الأنباري وغيرهم. وهذا قول ابن عباس وقتادة والسدي والحسن وغيرهم^(١). ونسب العكبري هذا الرأي إلى كثير من السلف^(٢).

الثاني: ذهب بعض العلماء إلى أن (أربعين) ظرف لـ (محرمة) والوقف حينئذ على (سنة)، وتكون جملة (يتيهون) مستأنفة، وتكون مدة التحريم أربعين سنة وليست على التأبيد. وهذا الرأي أجازه الفراء فقال: "(أربعين سنة) منصوبة بالتحريم..."^(٣).

واختار هذا الرأي ابن جرير الطبري، وذكر أن قوله: (فإنها محرمة) وهو العامل في (أربعين سنة) وأن بني إسرائيل مكثوا لا يدخلون الأرض المقدسة أربعين سنة وهم تائهون في البرية لا يهتدون لمقصد، ثم خرجوا مع موسى ففتح بهم بيت المقدس...^(٤). كما اختار هذا الرأي أبو جعفر النحاس^(٥). وجعل السمين الحلبي هذا الوجه هو الظاهر فقال: "قوله (أربعين سنة) فيه وجهان، أظهرهما: أنه منصوب بـ (محرمة) فإنه روي في القصة أنهم بعد الأربعين دخلوها، فيكون قد قيد تحريمها عليهم بهذه المدة، وأخبر أنهم يتيهون، ولم يُنْ كميّة التيه، وعلى هذا ففي (يتيهون) احتمالان: أحدهما: أنه مستأنف، والثاني: أنه حال من الضمير في عليهم"^(٦). ونقل الجمل في حاشيته عن الكرخي أنه مما يدل على أن (أربعين) ظرف لـ (محرمة) ما روي أن موسى عليه الصلاة والسلام صار بعده بمن بقي منهم، ففتح أريحاء وأقام فيها ما شاء الله ثم قبض^(٧).

وهذا الرأي هو الظاهر من التلاوة في (أربعين) ظرف لـ (محرمة) أي: دخول الأرض المقدسة محرم على بني إسرائيل مدة أربعين سنة، وعلى هذا فالوقف على (سنة) ثم يبدأ بكلام مستأنف: (يتيهون في الأرض) ويكون التيه غير مؤقت بمدة. وهذا ما اختاره الألوسي أيضاً^(٨).

(١) ينظر: الطبرسي: "مجمع البيان" ١٨١/٢؛ وأبو حيان: "البحر" ٤٥٨/٣؛ والأنباري: "إيضاح الوقف" ٦١٦-٦١٧؛ والنحاس: "القطع" ٢٨٤/٢٨٥؛ والداني: "المكتفي" ٢٧٧؛ والأشموني: "منار الهدى" ٩٠؛ والفراء: "معاني القرآن" ٣٠٥/١؛ والنحاس: "إعراب القرآن" ٤٩٢/١.

(٢) العكبري: "الإملاء" ٢١٣/١.

(٣) الفراء: "معاني القرآن" ٣٠٥/١.

(٤) يراجع ابن جرير الطبري: "تفسيره" ١١٦/٦-١١٨؛ وابن كثير: "تفسيره" ٧٣/٣.

(٥) يراجع النحاس: "إعراب القرآن" ٤٩٢/١.

(٦) السمين الحلبي: "الدر المصون" ٢٣٦/٤. وينظر القرطبي: "تفسيره" ١٢٩/٦-١٣٠.

(٧) ينظر الجمل: "الفتوحات الإلهية" ٢١٨/١.

(٨) الألوسي: "روح المعاني" ١٦١/٤.

المسألة الخامسة

قال تعالى: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾^(١).

اختلف القراء في قراءة هذه الآية على أوجه مختلفة من حيث اختلاف الضبط الإعرابي لبعض الكلمات مع اختلاف حكم الوقف، وترتب على ذلك اختلاف معنى الآية كما يلي:

الوجه الأول: (فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ) بفتح الكلمات الثلاث^(٢) على أن (لا) نافية للجنس، و(رفث) اسمها مبني على الفتح في محل نصب، ولا فسوق معطوف على (لا رفث)، و(لا جدال): معطوف على (لا فسوق)، وقوله: (في الحج) جار ومجرور خبر لـ(لا الأولى)^(٣) والمكررة للتوكيد. والمعنى في ضوء التخريج السابق: لا يجوز أي رفث، ولا أي فسوق ولا أي جدال في أثناء الحج، ويكون النفي شاملاً كل نوع من الأنواع الثلاثة السابقة فهو نفي للجنس^(٤).

الوجه الثاني: (فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ) هنا وقف ثم يبدأ بقوله: (ولا جدال في الحج). فَلَا رَفَثَ: لا نافية تعمل عمل ليس ورفث: اسمها مرفوع، ولا فسوق: لا عاملة عمل ليس وفسوق اسمها، وخبر (لا الأولى والثانية محذوف مفهوم مما بعده وتقديره: في الحج، ولا جدال) لا نافية للجنس و(جدال) اسمها مبني في محل نصب، و(في الحج) شبه جملة خبر (لا الثالثة).

والمعنى في ضوء الوجه الثاني هذا: لا يجوز الرفث ولا الفسوق في الحج دون أن يشمل ذلك كل أنواع الرفث وكل أنواع الفسوق، ويلاحظ أن الرفث: الجماع، والفسوق: العصيان، ولما كان نفي كل أنواعهما شاق جاء النفي غير شامل لكل أنواعها تخفيفاً وتيسيراً، ولا جدال: أي: لا يجوز أي نوع من أنواع الجدال، ويلاحظ أن الجدال: هو الممارسة التي تؤدي إلى الغضب والإيذاء والإيحاء المفضي إلى العداوة والبغضاء،

(١) البقرة: من الآية: ١٩٧ .

(٢) قرأ نافع وابن عامر وحزمة والكسائي وعاصم بفتح (رفث وفسوق)، وقرأ أبو عمرو وابن كثير (فلا رفث ولا فسوق) بالرفع والتوین، ولم يختلفوا في فتح اللام من (ولا جدال). ينظر ابن مجاهد: "السبعة"، ص ١٨٠؛ والداني: "التيسير"، ص ٨٠؛ وابن الجزري: "النشر" ٢٢٦/٢ - ٢٢١ .

(٣) ويجوز أن تكون (لا) المكررة مستأنفة فيكون في (الحج) خبر (لا جدال) وخبر (لا الأولى والثانية محذوف، أي: لا رفث في الحج ولا فسوق في الحج، واستغنى عن ذلك بخبر الأخيرة: ينظر المكبري: "التبيان" ١/١٦١ .

(٤) ينظر: الأنباري: "إيضاح الوقف" ٥٤٥؛ ومكي: "الكشف" ٢٨٥/١ - ٢٨٦؛ والفارسي: "الحجة" ٢/٢١٥؛ والداني: "المكتفى" ١٨٢؛ والنحاس: "القطع" ١٧٨ - ١٧٩؛ والرازي: "تفسيره" ١٧٩/٥؛ النحاس: "إعراب القرآن" ٢٤٥ - ٢٤٦؛ والأنباري: "البيان" ١/١٤٧؛ والمكبري: "التبيان" ١/١٦١؛ ومكي: "المشكل" ١/١٢٣ .

الأمر الذي اقتضى - في ضوء هذا التوجيه الإلهي - مزيداً من الزجر والمبالغة في النفي^(١).

الوجه الثالث: (فَلَا رَفَتْ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جُدَالٌ) برفع الثلاثة، وانفرد أبو جعفر - وهو من القراء الثلاثة - بتكوين جدال مع الرفع^(٢).

فلا رفث: لا نافية تعمل عمل ليس، رفث: اسمها مرفوع، ولا فسوق الواو عاطفة، ولا نافية، وفُسُوقٌ: اسمها، ولا جُدَالٌ إعرابه كإعراب الوجهين المتقدمين، (في الحج) جاء جار ومجرور خبر (لا) الأولى والمكررة للتوكيد.

والمعنى: لا يجوز الرفث ولا الفسوق ولا الجدال في أثناء الحج دون أن يشمل ذلك كل أنواع الرفث أو الفسوق أو الجدال^(٣).

وهكذا الاختلاف في علامة الإعراب كان له أثر في اختلاف الوقف والمعنى.

المسألة السادسة

قال تعالى: (وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرْوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ)^(٤).

في الآية السابقة قراءات وإعرابات يختلف الوقف تبعاً لاختلاف هذه القراءات. ولذلك قال النحاس: "وفي هذه الآية قراءات وإعراب ومعانٍ يُحتاج معرفتها مع التمام"^(٥).

وهذه الآية تقرأ على الأوجه التالية:

الوجه الأول: "بدون وقف، وفي هذه القراءة نلاحظ أن الفعل "يرى" بصيغة الغيبة، وقوله: (أن القوة لله جميعاً) هذا المصدر مفعول للفعل (يرى)، (وأن الله شديد العذاب)؛ جملة معطوفة على (أن القوة لله جميعاً)، وعلى هذا فلا وقف على (العذاب) لأن الكلام كله متصل؛ لأن ما بعده مفعول (يرى) ولا يجوز الفصل بين الفعل ومفعوله. وقد اختلفوا في دلالة الفعل (يرى)؛ فذهب الفارسي وأبو عبيدة^(٦) إلى أنها من رؤية

(١) إراجع: مكى: "الكشف" ٢٨٥/١-٢٨٦؛ والفارسي: "الحجة" ٢/٢١٥؛ والرازي: "تفسيره" ١٧٩/٥؛ والقرطبي: "تفسيره" ٢٧٢-٢٧٣/١.

(٢) ينظر القاضي: "البدور الزاهرة"، ص ٤٧.

(٣) ينظر السمين الحلبي: "الدر المصون" ٢/٣٢٣.

(٤) سورة البقرة: من الآية: ١٦٥.

(٥) النحاس: "القطع"، ص ٩٤.

(٦) الفارسي: "الحجة" ٢/٢٧٩؛ ومكى: "الكشف" ٢٧١/١-٢٧٢.

العين، وعلى هذا فهي تنصب مفعولاً واحداً هو ما انسبك من أن وما بعدها، وذهب الأخفش والزجاج^(١) أن (يرى) بمعنى (يعلم)، وقوله (أن القوة) سدّت مسدّ مفعولي (يرى) وبناءً على هذه القراءة يكون معنى الآية: ولو يرى الذين ظلموا حين يرون العذاب كون القوة لله جميعاً وأنه شديد العذاب. وجواب الشرط محذوف تقديره: لرأوا أمراً جليلاً، ولما اتخذوا من دونه أنداداً لا تضر ولا تنفع^(٢).

ويجوز أن يكون بإضمار اللام الجارة، والتقدير: لأن والمعني: ولو يرى الذين ظلموا شدة عذاب الله إذ يرون العذاب لندموا على اتخاذ الأنداد؛ لأن القوة لله لا للأنداد^(٣).

وعند بعضهم أنهم على إضمار (علموا)، ويكون هو جواب (لو)، والتقدير: ولو يرى الذين ظلموا شدة العذاب لعلموا أن القوة لله جميعاً^(٤).

الوجه الثاني: «وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ» هنا وقف، ثم يبدأ بقوله تعالى: «إِنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ» بكسر (إن) في الموضعين، وهي قراءة يعقوب الحضرمي^(٥). والفعل (يرى) بصيغة الغيبة كذلك كما في الوجه الأول.

وقوله: (إن القوة لله جميعاً) جملة استئنافية لا محل لها من الإعراب، وجملة: (وإن الله شديد العقاب) جملة معطوفة على السابقة لا محل لها من الإعراب أيضاً.

وقد تم الوقف جوازاً على (العذاب)، والكلام بعده مستأنف. وهو قول الأخفش والفراء في أحد قوليه. والمعني: ولو يرى الذين ظلموا شدة بأس الله تعالى عند رؤيتهم العذاب لأيقنوا مضرّة اتخاذ الأنداد، ثم استأنف بعد ذلك فقال: (إِنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ) أي: القدرة له لا للأنداد^(٦). وعلى هذا فالجواب محذوف قدره الفراء بقوله: لقالوا إن القوة لله جميعاً^(٧).

(١) الأخفش: "معاني القرآن" ١٥٣/١-١٥٤؛ والزجاج: "معاني القرآن" ٢٢٨/١.

(٢) ينظر: القرطبي: "تفسيره" ١٢٧-١٢٨؛ والرازي: "تفسيره" ٢٣٥/٣؛ وأبو حيان: "البحر" ٤٧١/١؛ ومكي: "الكشاف" ٣٧١/١.

(٣) ابن أبي مريم: "الكتاب الموضح" ٣١٠/١.

(٤) ابن أبي مريم: المرجع السابق نفسه ٣١٠/١.

(٥) من "القراءات العشر". وينظر: ابن الجزي: "النشر" ٢٢٤/٢؛ والأزهري: "معاني القراءات" ١٨٧/١؛ والأصبهاني: "المبسوط في القراءات العشر" ١٣٩؛ والبنّا: "الإتحاف" ٤٢٥/١.

(٦) ابن أبي مريم: "الكتاب الموضح" ٣٠٩/١. وينظر: النحاس: "القطع" ١٧٢؛ والأشموني: "منار الهدى" ٤٤؛ والأنباري: "إيضاح الوقف" ٥٤٠؛ والداني: "المكتفى" ١٧٩.

(٧) الفراء: "معاني القرآن" ٩٧-٩٨. وينظر: الأخفش: "معاني القرآن" ١٥١-١٥٢؛ والزمخشري: "الكشاف" ٣٢٦/١؛ والرازي: "تفسيره" ٢٣٥/٣.

وقال الأصبهاني: "الأوجه أن يكون (إن القوة لله جميعاً) على الاستئناف، ويقف على قوله: (إذ يرون العذاب) وهي قراءة يعقوب"^(١).

الوجه الثالث: تقرأ هذه الآية ﴿وَلَوْ تَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ﴾ هنا وقف، ثم يبتدأ بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ والفعل (ترى) بالتاء بصيغة الخطاب، وهو موجه إلى النبي ﷺ^(٢). وهمزة (إن) الأولى والثانية مكسورة كالوجه السابق مباشرة و(إن القوة لله جميعاً) جملة مستأنفة و(إن الله شديد العقاب) معطوفة، والوقف على العذاب تمّ جوازاً، والكلام بعده مستأنف^(٣). والمعنى على هذا الوقف: "ولو ترى يا محمد الظالمين حين يرون العذاب، وجواب لو محذوف تقديره: لقلت: "إن القوة لله جميعاً، وإنه إله شديد العقاب"^(٤).

الوجه الرابع تقرأ هذه الآية ﴿وَلَوْ تَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ﴾ هنا وقف، ثم يبتدأ بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ والفعل (ترى) بالتاء بصيغة الخطاب أيضاً موجه إلى رسول الله ﷺ. وهمزة (أن) الأولى والثانية مفتوحة كالوجه الأول. و(أن القوة لله جميعاً) هذا المصدر المؤول في موضع نصب مفعول لفعل محذوف تقديره: ترى أي: المصدر المنسبك مفعول ثانٍ لـ(ترى) الأولى (عند من جعلها تنصب مفعولين). والمعنى على هذا الوجه: ولو ترى يا محمد الذين ظلموا حين يرون العذاب ترى أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العقاب. هذا لمن قدر (ترى) محذوفة قبل (أن القوة). أما مَنْ لم يقدّر فالمعنى: ولو ترى يا محمد الذين ظلموا حين يرون العذاب وكون القوة لله جميعاً وكونه شديد العذاب، والجواب في كل ذلك محذوف تقديره: لرأيت أمراً عظيماً^(٥). واختلاف الوجه الإعرابي فيما تقدم جاء تابعاً لاختلاف الوقف.

المسألة السابعة

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾^(٦).

(١) ينظر الأصبهاني: كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ١٢١/١ .

(٢) والقراءة بالتاء لنافع وابن عامر ويعقوب، وقرأ الباقون بالياء. وينظر: ابن مجاهد: "السبعة"، ص ١٧٣؛ والداني: "التيسير"، ص ٧٨؛ والأزهري: "معاني القراءات" ١٨٦/١؛ ومكي: "الكشف" ٢٧١/١-٢٧٢؛ وأبو زرعة: "حجة القراءات"، ١١٩.

(٣) مكي: "المشكل" ٢٧٢-٢٧٣؛ والأنباري: "البيان" ١٢٣-١٢٤ .

(٤) ابن مريم: "الكتاب الموضح" ٣٠٧/١-٣٠٨ .

(٥) ينظر: الأصبهاني: كشف المشكلات ١٢٠/١؛ وابن أبي مريم: "الكتاب الموضح" ٢٠٨/١ .

(٦) سورة الحجر ٢٠ .

اختلف العلماء في إعراب (مَنْ) في الآية السابقة، وتبعاً لاختلافهم في إعرابها اختلف الوقف في الآية، وكان خلافتهم على أقوال:

القول الأول: أن (مَنْ) في موضع نصب بفعل مضمر، والتقدير: وجعلنا لكم فيها معاش وأعشنا مَنْ لستم له برازقين. وأجاز هذا الوجه مكي في "مشكل إعراب القرآن"^(١).

وعزاه العكبري في "التبيان" إلى الزجاج، وتابعه أبو حيان^(٢). وهذا منهما وهم في فهم كلام الزجاج، حيث قال الزجاج: "وموضع (من) نصب من جهتين:

العطف على (معاش)، المعنى: وجعلنا لكم من لستم له برازقين. وجائز أن يكون عطفاً على تأويل (لكم)، المعنى في قوله: (وجعلنا لكم فيها معاش) أعشناكم ومَنْ لستم له برازقين"^(٣).

وعلى هذا الوجه يجوز الوقف على (مَنْ)، على أن الجملة بعدها استئنافية لا محل لها من الإعراب^(٤).

القول الثاني: أن (مَنْ) في موضع رفع بالابتداء، والخبر مضمر، أي: ومن لستم له برازقين جعلنا له فيها معاش^(٥). وعزى إلى المبرد أن الكلام تمَّ عند قوله: (معاش) وأن (مَنْ) في موضع رفع على الابتداء^(٦). وذكر أبو حيان هذا الرأي ولم ينسبه^(٧). وقد غلط النحاس يعقوب الحضرمي في وقفه على (معاش): لأن (مَنْ) عنده معطوف على (معاش) أو على الكاف والميم وإن كان هذا بعيداً، وذكر أن الوقف التام عند قوله: (برازقين)^(٨). ومما تقدم نعلم أن الوقف على (معاش) لا يجوز؛ لأن كون (مَنْ) في موضع رفع بالابتداء ضعيف والظاهر خلافه.

القول الثالث: أجاز بعضهم أن تكون (مَنْ) في موضع جر بالعطف على الكاف

(١) يراجع: مكي: "المشكل" ٤١١/١ .

(٢) ينظر: العكبري: "التبيان" ٧٧٩؛ وأبو حيان: "البحر" ٤٥٠/٥-٤٥١ .

(٣) الزجاج: "معاني القرآن" ١٧٧/٣ . وينظر: النحاس: "إعراب القرآن" ١٩٢/٢-١٩٣؛ والطبرسي: "مجمع البيان" ٣٢٣/٣؛ والأنباري: "البيان" ٦٦/٢ .

(٤) النحاس: "إعراب القرآن" ٢-١٩٢ .

(٥) ينظر: السمين الحلبي: "الدر المصون" ١٥٢/٧ .

(٦) ينظر: الطبرسي: "مجمع البيان" ٣٢٣/٣ .

(٧) أبو حيان: "البحر المحيط" ٤٥٠/٥-٤٥١ .

(٨) ينظر: النحاس: "القطع والائتناف"، ص ٤٢٠؛ والأنباري: "إيضاح الوقف" ٧٤٠؛ والداني: "المكتفي" ٣٤٤؛ والأشموني: "منار الهدى" ١٥٤ .

والميم في (لكم) أي: وجعلنا لكم فيها معاش، ولمن لستم له برازقين، وجاز ذلك من غير إعادة الجار على مذهب الكوفيين وبعض البصريين.

أجاز هذا المذهب الفراء ومن وافقه، وهو الظاهر عند أبي حيان^(١).

وردّ هذا المذهب المبرد والنحاس وغيرهما بأن العطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجار ضعيف^(٢). وعلى هذا الإعراب لا يوقف على (معاش)، بل الوقف على (برازقين) حتى لا يفصل بين المعطوف والمعطوف عليه.

والذي اختاره من هذه الأقوال أن (من) معطوفة على (معاش)، وهو ما تقدم أنه أحد قولي النحاس، والمعنى: جعلنا لكم فيها معاش ومن لستم له برازقين من العبيد والإبل والغنم، وما أشبه ذلك، وهذا مذهب الفراء وهو أحد قولي الزجاج وغيره، واختاره الطبري^(٣). وعلى هذا فالوقف في الآية على (برازقين) لا على (معاش).

المسألة الثامنة

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾^(٤).

منع الأصهباني الوقف في الآية السابقة على قوله (بظلم)، وذلك لأن الإعراب يمنع الوقف عنده؛ ذلك أن إعراب الآية عنده هكذا: (الذين) مبتدأ، وصلته تنتهي عند قوله (بظلم)، وخبر المبتدأ قوله: ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ﴾ حتى لا تفصل بين المبتدأ وجملة والخبر.

قال الأصهباني في الآية السابقة: "(الذين) مبتدأ، وصلته تنتهي إلى قوله (بظلم) والخبر (أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ)، ولا يجوز الوقف على قوله (بظلم)، وجوز أبو الفضل الرازي^(٥)، على أن يكون (الذين) خبر ابتداء مضمر، وهو تعسف عندنا، والصواب ما بدأتك به، إلا أن تقدر (الذين) على قوله: ﴿أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ﴾^(٦). فقليل (الذين

(١) الفراء: "معاني القرآن" ٨٦/٢؛ وأبو حيان: "البحر المحيط" ٤٥٠/٥-٤٥١.

(٢) يراجع النحاس: "إعراب القرآن" ١٩٢/٢-١٩٣.

(٣) ينظر: الفراء: "معاني القرآن" ٨٦/٢؛ والزجاج: "معاني القرآن" ١٧٧/٣؛ والطبري: تفسيره ٥٠٣/٧.

(٤) سورة الأنعام: ٨٢.

(٥) هو عبد الرحمن بن أحمد أبو الفضل الرازي، له تصانيف منها "جامع الوقوف"، ت ٤٥٤هـ. وينظر

الذهبي: "معرفة القراء" ٤١٧/١-٤١٩؛ وكحالة: "معجم المؤلفين" ١١٦/٥.

(٦) سورة الأنعام: من الآية ٨١.

آمنوا) أي: هم الذين آمنوا، فحينئذٍ نقف على قوله (بظلم)، والأحسن أن تحمله على الإضمار لقوله: (أولئك لهم الأمن)، فكرر في الثاني لفظ (الأمن)، ولم يقل (أولئك لهم الأمن) كان الحمل على الأول أحسن^(١).

والوقوف على قوله (بظلم) لم يذكره من أصحاب الوقوف إلا صاحب "منار الهدى"، وعزاه إلى نافع^(٢). والوقف في هذه الآية يترتب على الوجه الإعرابي قوة وضعفاً؛ ولذلك أجمل السمين الحلبي أوجه الإعراب في هذه الآية، وخلاصة ما ذكره أن قوله تعالى: (الذين آمنوا) هل هو من كلام إبراهيم أو من كلام قومه، أو من كلام الله تعالى؟ فهذه ثلاثة أقوال للعلماء عليها يترتب الإعراب والوقف. فإن قلنا: إنها من كلام إبراهيم جواباً على السؤال في قوله: (فأي الفريقين)، وكذا إن قلنا: إنها من كلام قومه وإنهم أجابوا بما هو حجة عليهم كان الموصول خبراً لمبتدأ محذوف، أي: هم الذين آمنوا، على هذا يكون الوقف على قوله (بظلم) وهذا ما أجازهُ الأصبهاني في قوله السابق. وإن كان قوله (الذين آمنوا) من كلام الله تعالى مجرد الإخبار كان الموصول مبتدأ وخبره جملة (أولئك لهم الأمن) وعلى هذا يكون الوقف على (الأمن) حتى لا انفصل بين المبتدأ وجملة الخبر وهما كالشيء الواحد^(٣). وبهذا يتوجه الوقف والوصل تبعاً للوجه الإعرابي.

المسألة التاسعة

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾^(٤).

قال الأصبهاني: "لا يجوز الوقف على قوله (من قبلكم) ولا الابتداء بقوله (وإياكم أن اتقوا الله)؛ لأن المعنى يصير احذروا اتقاء الله كما في الخبر (إياكم وخضراء الدمن)^(٥) والمعنى: اتقوها وقالوا: إياك والشر أي: احذره.

(١) ينظر الأصبهاني: كشف المشكلات ٤١١/١ .

(٢) ينظر الأشموني: "منار الهدى" ص ١٠١ .

(٣) ينظر السمين الحلبي: "الدر المصون" ٢٣/٥؛ وينظر أبو حيان: "البحر" ١٧١/٤ .

(٤) سورة النساء: من الآية ١٣١ .

(٥) هذا خبر مشهور على السنة النحويين والأدباء وأصحاب غريب الحديث، وهو خبر غير صحيح، لم يرد في دواوين السنة. قال الدارقطني: لا يصح من وجه. وذكره المعجلوني في "كشف الخفاء" ٢٧٢/١، وينظر أبو عبيدة "غريب الحديث" ٩٩/٣؛ وابن الأثير: "النهاية" ٤٢/٢، ويروي بزيادة: "قيل: وما ذاك يا رسول الله. قال: المرأة الحسناء في منبت السوء والدمن: جمع دمنة وهي الموضع القريب من الدار الذي تجتمع فيه الغنم فتتبلد فيه أبوالها وأبغارها، شبه المرأة بما ينبت في الدمن من الكلال يرى له نضارة وهو وبئى المرعى منتن الأصل. ينظر ابن منظور: اللسان (دمن).

وإياك والأسد^(١). وإنما المعنى: وصيناهم وإياكم بأن اتقوا الله، ومثله (يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا)^(٢) أي: يخرجونه معكم لأجل إيمانكم^(٣). فالحاصل أن الابتداء بـ(إياكم) لا يجوز؛ لأن (إياكم) معطوف على (الذين) ووقف نافع على (وإياكم) وهو وقف تام عنده، وخالفه أهل الوقف، فالوقف عندهم على (اتقوا الله) لتعلق (أن اتقوا الله) بما قبله^(٤).

والوقوف على (من قبلكم) والابتداء بـ(وإياكم) يفسد المعنى ويكون المعنى على التحذير أي: احذروا اتقاء الله، والله تعالى يأمر بالتقوى لا يحذر منها.

ومثل هذه الآية قوله تعالى: (يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا) فالوقف على (وإياكم) وقف حسن للبيان، ثم يبتدأ (أن تؤمنوا بالله)؛ لأنه لو وصل لأوهم أن (أن تؤمنوا) مفعول به على التحذير من إياكم، وهو لا يريد أن يقول: إياكم أن تؤمنوا؛ لأنه لا يعقل أن يحذرهم من الإيمان بالله، بل المعنى إما أن يكون:

- يخرجون الرسول وإياكم لإيمانكم بالله (أن تؤمنوا) في موضع المفعول لأجله.

- أو يخرجون الرسول وإياكم لثلا تؤمنوا بالله أي: كراهة أن تؤمنوا بالله^(٥).

المسألة العاشرة

قال تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَنَّا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾^(٦).

قال الأصهباني: "... ويجوز أن نقف على (عليكم) ثم تبتدئ بـ(ألا تشاركوا) أي: هو أن لا تشاركوا، أي: هو الإشارك أي: المحرم الإشارك و(لا) زيادة.

ويجوز أن تكون (ما) استفهاماً منصوباً بـ (حرّم) أي: أي شيء حرّم ربكم فتقف على قوله: (ربكم)، ثم تبتدئ وتقول: (عليكم ألا تشاركوا) أي: عليكم ترك الإشارك، وهذا وقف بيان^(٧).

(١) يذكره النحويون في باب التحذير. ينظر: سيبويه: "الكتاب" ١/١٢٨-١٤١؛ والميرد: "المقتضب" ٢/٢١٢-٢١٣؛ وابن عيمش ٢/٢٥-٢٦؛ والسيوطي: "الهمع" ٢/٢٣-٢٧.

(٢) سورة الممتحنة: من الآية ١.

(٣) ينظر الأصهباني: كشف المشكلات ١/٢٢٥-٢٢٦.

(٤) ينظر الأنباري: إيضاح الوقف ٦٠٦؛ والنحاس القطع ٢٧٠؛ والداني: "المكتفى" ٢٢٧؛ والأشموني: منار الهدى ص ٨٣.

(٥) ينظر: الداني: "المكتفى" ٥٦٣، ومكي: "المشكل" ٢/٧٢٨؛ والفراء: "معاني القرآن" ٣/١٤٩.

(٦) سورة الأنعام: من الآية ١٥١.

(٧) الأصهباني: كشف المشكلات ١/٤٤١.

جواز الوقف على (عليكم)، والابتداء بـ (ألا تشركوا) أجازته النحاس وبعض العلماء^(١).

واشترط ابن الشجري لجواز هذا الوجه كون (لا) في (ألا) زائدة.

قال ابن الشجري: "فأما قوله: (ألا تشركوا به شيئاً) فيحتمل العامل فيه وجوهاً:....

والثاني: أجازة هذا المعرب أن يكون في موضع رفع على تقدير مبتدأ محذوف أي: هو ألا تشركوا به شيئاً، ولا يصح عندي هذا التقدير إلا أن يحكم بزيادة (لا)؛ لأن الذي حرّمه الله عليهم هو أن يشركوا به فأنّت إذا حكمت بأن (لا) للنفي صار المحرم ترك الإشراك، فإذا قدرت بها الطرح كما لحقت مزيدة في قوله: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ﴾^(٢).

و﴿مَا مَنَعَكَ آلًا تَسْجُدُ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾^(٣) استقام القول^(٤).

وقال السمين الحلبي: "السابع أن تكون (أن) وما في حيزها في موضع رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي: المحرم أن لا تشركوا، أو المثلو أن لا تشركوا، إلا أن التقدير بنحو المثلو أحسن؛ لأنه لا يُحوج إلى زيادة (لا)، والتقدير بـ (المحرم أن لا تشركوا) يُحوج إلى زيادتها لئلا يفسد المعنى^(٥). وعلى هذا فالوقف على (عليكم) جائز وتبتدئ بـ (ألا تشركوا)".

وأما جواز الوقف على (ريكم) والابتداء بقوله (عليكم ألا تشركوا) ويكون على الإغراء فلم أجد هذا الوقف، وقد أجازته الأصهباني، وتابعه العكبري والأنباري.

قال العكبري: "في (ألا تشركوا) وجهان:....

والثاني: أنها منصوبة على الإغراء والعامل فيها (عليكم)، والوقف على ما قبل على أي: الزموا ترك الإشراك^(٦).

(١) ينظر النحاس: "القطع"، ص ٢٢٦؛ والأشموني: "منار الهدى"، ص ١٠٥.

(٢) سورة المعارج: ٤٠.

(٣) سورة الأعراف: من الآية ١٢.

(٤) ابن الشجري: "أماليه" ٤٨/١. وينظر القرطبي: "تفسيره" ١٣١/٧.

(٥) السمين الحلبي: "الدر المصون" ٢١٦/٥. وينظر العكبري: "الإملاء" ٢٦٥/١؛ والأنباري: "البيان" ٣٤٩/١؛

وأبو حيان: "البحر المحيط" ٢٤٩/٤.

(٦) العكبري: "الإملاء" ٢٦٥/١.

وقال الأنباري: "يجوز أن تقف على قوله (ريكم) ثم تبتدئ وتقرأ (عليكم) لا تشركوا)، أي: عليكم ترك الشرك، فيكون (ألا تشركوا) في موضع نصب على الإغراء بـ (عليكم)"^(١).

وجعل أبو حيان الوقف على (ريكم) والابتداء بـ (عليكم) بعيداً، فقال: "وأما النصب فمن وجوه:

أحدها: أن يكون منصوباً بقوله: (عليكم) ويكون من باب الإغراء، وتمّ الكلام عند قوله (أتل ما حرم ريكم) أي: التزموا انتقاء الإشراك، وهذا بعيد لتفكيك الكلام عن ظاهره"^(٢).

وكذلك ردّ السمين الحلي الوقف على (ريكم) والابتداء بـ (عليكم) بمثل ما ردّ به شيخه أبو حيان"^(٣).

والوقف على (ريكم) والابتداء بـ (عليكم) غير واضح ولا يجوز؛ لأنه لا يتبادر إلى الذهن، بل المتبادر تعلق (عليكم) بـ (حرم) وعلى هذا فالراجح في إعراب قوله (ألا تشركوا) أن (أن) تفسيرية لأنها تقدمها ما هو بمعنى القول دون حروفه وهو (أتل)، و(لا) ناهية، و(تشركوا) مجزوم بها، وهذا هو الظاهر وهو اختيار الفراء في معاني القرآن"^(٤).

المسألة الحادية عشرة

قال تعالى: (فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ)^(٥).

قُرِئت كلمة (وَضَعْتَ) بإسكان التاء وضمها"^(٦)، فمن أسكن وقف عند قوله: (إني وضعتها أنثى)، ويكون قوله: (والله أعلم بما وضعت) ابتداء إخبار من الله عز وجل، ومن قرأ (والله أعلم بما وضعت) بضم التاء كان داخلاً في القول، أي: قالت إني وضعتها أنثى، وقالت: الله أعلم بما وضعت"^(٧). وإنما ذكر الأصبهاني أن الوقف في قراءة من

(١) الأنباري: "البيان" ٣٤٩/١؛ وينظر الطبرسي: "مجمع البيان" ٣٨٢/٢.

(٢) أبو حيان: "البحر المحيط" ٢٥٠/٤ (أبو).

(٣) يراجع السمين الحلي: "الدر المصون".

(٤) يراجع الفراء: معاني القرآن (٣٦٤/١)؛ وينظر النحاس: "إعراب القرآن" ١/٥٩١.

(٥) سورة آل عمران: من الآية ٣٦.

(٦) قرأ بإسكان العين وضم التاء ابن عامر، وأبو بكر عن عاصم، وفتح العين، وإسكان التاء الباقر. وينظر:

الداني: "التيسير" ٨٧؛ وابن مجاهد: "السبعة" ٢٠٤؛ وابن الجزري: "النشر" ٢٣٩/٢؛ وأبو زرعة: "حجة

القراءات" ١٦٠-١٦١.

(٧) يراجع الأصبهاني: "كشف المشكلات" ٢٢٥-٢٢٦.

أسكن التاء على قوله: (إني وضعتها أنثى) حتى لا يُتوهم أن جملة (والله أعلم بما وضعت) داخلة في مقول القول مع أنها كلام مبتدأ وهو إخبار من الله بذلك. والفعل (وضعت) اتصلت به تاء التانيث، وهي تعود على أم مريم، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هي.

وفي الآية التفات من المتكلم على لسان أم مريم قبل ذلك (إني نذرت - فتقبل - إني وضعتها)، وبعد ذلك أيضاً (وإني سميتها - وإني أعيدها)، وتحول الحكاية عن الغائب وهي أم مريم نفسها: (والله أعلم بما وضعت) وهي من كلام الله سبحانه وتعالى، ولهذا حسن الوقف تنبيهاً إلى هذا الالتفات.

والمعنى في ضوء ذلك: والله أعلم بالشيء الذي وضعت أم مريم، وبما علق به من عظام الأمور^(١).

وأما القراءة الأخرى بإسكان العين وضم التاء في (وضعت) فالفعل مسند لضمير المتكلم المفرد، والكلام بهذا متصل بما قبله لفظاً ومعنى، فكل الضمائر السابقة واللاحقة هي على لسان أم مريم، وعلى هذا فالمعنى على هذه القراءة: قالت رب إني وضعتها أنثى وأنت أعلم بما وضعت، فهو كالتسبيح والخضوع والاستسلام، وليست تريد بذلك إخباراً^(٢).

المسألة الثانية عشرة

قال تعالى: ﴿فَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾^(٣).

ذكر النحويون أن قوله "إنا نعلم" استئناف كلام، وليس متصلاً بقوله: "قولهم" لأنه (لم يحزنه قول أحد: (إن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون)^(٤).

وجعل الأصهباني "إنا نعلم" استئنافاً، والوقف على "قولهم": لأن هذا الوقف يمنع توهم السامع أن "إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون" مقول للكفار. والوقف على كلمة "قولهم" تام^(٥).

(١) ينظر: الأنباري: "إيضاح الوقف" ٥٧٥؛ والزمخشري: "الكشاف" ٤٢٥/١؛ ومكي: "الكشف" ٢٤٠/١، والنحاس: "القطع والائتناف"، ص ٢٢٠-٢٢١.

(٢) ينظر: الفارسي: "الحجة" ٣٥٤/٢؛ والفراء: "معاني القرآن" ٢٠٧/١؛ والطبري: "تفسيره" ٣٣٤/٦؛ وأبوحيان: "البحر" ٤٣٩/٢؛ والطبرسي: "مجمع البيان" ٤٢٤/١؛ والداني: "المكتفى"، ص ٢٠٠؛ والأشموني: "منار الهدى" ص ٦٠.

(٣) يس: ٧٦.

(٤) يراجع: الأصهباني: كشف المشكلات ١١٢١/٢.

(٥) ينظر: النحاس: "القطع"، ص ٦٠١؛ والداني: "المكتفى" ٤٧٦؛ والأشموني: "منار الهدى" ٢٣٢.

وهذا الوقف أجمع عليه المفسرون لصحة المعنى عليه^(١).

المسألة الثالثة عشرة

قال تعالى: ﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾^(٢).

هذه الآية فيها وجهان في الوقف والإعراب.

الوجه الأول: "وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ" بدون وقف على "كل"، ويكون الإعراب هكذا: "وَأَتَاكُمْ" فعل وفاعل ومفعول، و"مِنْ كُلِّ" شبه جملة متعلق بالفعل قبله.

"مَا سَأَلْتُمُوهُ" (ما) موصولة وهي مضاف لـ"كل"، و"سَأَلْتُمُوهُ" جملة الصلة لا محل لها من الإعراب.

والمعنى في ضوء القراءة السابقة: أن الله قد أتاكم من كل شيء سَأَلْتُمُوهُ أن يعطيكم إياه.

الوجه الثاني: "وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ" هنا وقف على "كل" وهي منونة^(٣)، وتكون "ما" على هذه القراءة نافية، وقد بين العلماء المعنى على هذه القراءة وحاصل المعنى: وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ لَمْ تَسْأَلُوهُ إِيَّاهُ، أي أنه تفضل عليكم بنعم لم تسألوه أن يتفضل بها عليكم، فتحن لم نسأله مثلاً أن يهبنا شمساً ولا قمراً، وهي نعم امتن بها علينا دون أن نسأله إياها، وهذا مزيد فضل منه سبحانه^(٤).

وقد اختلف الإعراب في "ما" حسب اختلاف الوقف، فمرة كانت "ما" اسماً ومرة كانت حرفاً.

المسألة الرابعة عشرة

قال تعالى: (قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ)^(٥).

قرئت هذه الآية على ثلاثة أوجه:

(١) ينظر: النحاس: "إعراب القرآن" ٧٢٥/٢؛ والطبرسي: "مجمع البيان" ٤٢٣/٤؛ والبحر المحيط" ٣٤٧/٧ .

(٢) إبراهيم: من الآية ٢٤ .

(٣) وهي قراءة شاذة لابن عباس، والحسن، والضحاك، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وعمرو بن فائد، ويعقوب. وينظر: ابن خالويه: "الشواذ" ٦٨؛ وابن جني: "المحتسب" ٣٦٢/١؛ والبناء: "الإتحاف" ١٦٩/٢؛ وأبو حيان: "البحر" ٤٢٨/٥ .

(٤) ينظر: الفراء: "معاني القرآن" ٧٧-٧٨؛ والداني: "المكتفى" ٢٤٠؛ والأنباري: "إيضاح الوقف" ٧٤٢-٧٤١؛ والأخفش: "معاني القرآن" ٣٧٦؛ والنحاس: "القطع" ٤١٦؛ والزجاج: "معاني القرآن" ١٦٣/٣ .

(٥) سورة ص: ٨٤ .

الأول - نصبهما (فالحقُّ والحقُّ أقول)^(١).

الثاني - رفع الأولى ونصب الثانية (فالحقُّ والحقُّ أقول)^(٢).

الثالث - بجر الأولى ونصب الثانية (فالحقُّ والحقُّ أقول)^(٣).

ويترتب على كل ضبط منها مع مراعاة الوقف وعدمه الأحكام الخمسة التالية :

موضعان فيهما وقف على النحو التالي:

١ - (قال فالحقُّ) ثم تقف، وتبتدئ (والحقُّ أقول) بنصبهما، وعلى هذا فالحقُّ مفعول لفعل محذوف تقديره: قولوا أو اسمعوا، ثم وقف، والحقُّ أقول مفعول مقدم أي: وأقول الحق والمعنى: قولوا الحق ولا أقول إلا الحق.

٢ - (قال فالحقُّ) ثم تقف وتبتدئ (والحقُّ أقول) برفع الأولى ونصب الثانية، وعلى هذا فالحقُّ خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: هو الحق أو أنا الحق، و(الحقُّ أقول) مفعول مقدم.

والمعنى: أنا الحق، ولا أقول إلا الحق.

ثلاثة مواضع لا وقف فيها على النحو التالي:

١ - (فالحقُّ والحقُّ أقول) بنصبهما ولا وقف، فالحقُّ مفعول منصوب بـ "لأملأن"، واقتترانه بالألف واللام وطرحهما سواء، وهو بمنزلة قولك: حمداً لله والحمد لله^(٤). والحقُّ أقول: مفعول مقدم والمعنى: حقاً لأملأن والحقُّ أقول^(٥).

٢ - (فالحقُّ والحقُّ أقول) برفع الأولى ونصب الثانية، "فالحقُّ" مبتدأ وخبره بعد ذلك لأملأن مثل: عزمة صادقة لأملأن، والحقُّ أقول: مفعول مقدم. والمعنى: فالحقُّ لأملأن والحقُّ أقول.

٣ - (فالحقُّ والحقُّ أقول) بجر الأولى ونصب الثانية بلا وقف كذلك. فالحقُّ الفاء

(١) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، والكسائي، وينظر ابن أبي مريم: "الكتاب الموضح" ١١٠٧/٣؛ وأبو زرعة: "حجة القراءات" ٦١٨-٦١٩.

(٢) وهي قراءة عاصم وحزمة، وينظر: الأزهرى: "معاني القراءات" ٢٣٣/٢؛ "والحجة في القراءات السبع" لابن خالويه ص ٣٠٧.

(٣) وهي قراءة شاذة نسبت للحسن وقتادة، وينظر أبو حيان: "البحر" ٤١١/٧.

(٤) الفراء: "معاني القرآن" ٤١٢/٢.

(٥) الأنباري: "إيضاح الوقف" ٨٦٥؛ والنحاس: "القطع" ٦١٦؛ والزجاج: "معاني القرآن" ٣١٤/٤؛ والداني: "المكفَى" ٤٨٥؛ ومكي: "المشكل" ٢٢٤/٢؛ والمكبري: "التبيان" ١١٠٧/٢؛ والأشموني: "منار الهدى" ٢٣٩.

قامت مقام واو القسم، أو هناك واو قسم مضمرة، والعرب تلقي الواو من القسم ويخفضونه، سمعناهم يقولون: الله لتفعلن، فيجيب المجيب: الله لأفعلن؛ لأن المعنى مستعمل، والمستعمل يجوز فيه الحذف، كما يقول القائل للرجل: كيف أصبحت؟ فيقول: خير يريد بخير، فلما كثرت في الكلام حذفت^(١).

والحق أقول: مفعول مقدم. والمعنى: أقسم بالله الحق لأملأن والحق أقول.
والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

(١) الفراء: "معاني القرآن" ٤١٢/٢ - ٤١٣. وينظر: الفارسي: "المضديات" ١٠٥؛ وثعلب: "المجالس" ٣١٦؛ وابن هشام: "المفني" ٥١٠ - ٦٥٣؛ والطبرسي: "مجمع البيان" ٤٨٦/٤؛ والأنباري: "البيان" ٣١٩/٢ - ٣٢٠؛ والنحاس: "إعراب القرآن" ٨٠٦/٢.

الخاتمة

تناولت في هذا البحث الذي هو بعنوان: (الوقف والوصل وأثرهما في الوجه الإعرابي) بعض آيات القرآن الكريم التي كان للوقف والوصل فيها أثر في الإعراب. وقد توصلت من خلال ذلك إلى النتائج الآتية:

أولاً - أن علم الوقف والوصل من أهم علوم القرآن التي ينبغي لطالب العلم أن يتقنها ويقف على أسرارها، ويتعرف على مواضعها.

ثانياً - تكمن أهمية الوقف والوصل بأن بينهما وبين الإعراب اتصالاً وثيقاً، فقد يكون المعنى صحيحاً على الوقف على كلمة، وإذا وصلناها بما بعدها أدى الوصل إلى فساد المعنى.

وقد تقدم عدد لا بأس به من الآيات توضح هذا الذي ذكرته.

ثالثاً - قد يكون الوقف على كلمة صحيحاً على قراءة وغير صحيح على قراءة أخرى، مما يدل على أن للوقف والوصل ارتباطاً وثيقاً بالقراءات القرآنية، وقد أظهر البحث نماذج كثيرة من هذا.

رابعاً - لا غنى لمن تصدى لتفسير القرآن الكريم عن معرفة الوقف والوصل وأثرهما في الوجه الإعرابي، حتى لا يجنح المفسر إلى إعراب يفسد به المعنى، أو يجنح إلى وقف لا يتفق والمعنى الصحيح.

وأحمد الله تعالى في البدء والختام، وصلاة وسلاماً على خاتم أنبيائه وسيد أصفياه سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ وعلى آله وصحبه ومن والاه.

ثبت المراجع:

- ١ - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر للبناء. ط القاهرة، ١٣١٧هـ .
- ٢ - إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود العمادي، ط بيروت: دار إحياء التراث العربي. ط الرابعة. ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- ٣ - إرشاد المبتدئ وتذكرة المنتهى، لأبي العز محمد بن حسين القلانسي، ت: عمر حمدان القبيسي. ط السعودية، ط أولى ١٤٠٤هـ.
- ٤ - الأزمنة والأمكنة، المرزوقي (أبو علي أحمد بن محمد)، مطبعة مجلس دائرة المعارف، حيدر آباد الدكن (الهند)، ١٣٣٢هـ.
- ٥ - الأصول في النحو، لابن السراج، ت: د. عبد الحسين الفتلى الأردن. ١٩٨٥م.
- ٦ - الأضداد، لابن الأنباري، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط بيروت. ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- ٧ - أمالي ابن الشجري. ط حيدر آباد الدكن. ١٣٤٩هـ.
- ٨ - إملاء ما من به الرحمن، لأبي البقاء العكبري، ط بيروت. ط أولى. ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٩ - الإنصاف في مسائل الخلاف، للأنباري، ت: محمد محيي الدين. ط بيروت. بدون.
- ١٠ - الانتصاف بهامش الكشف، للشيخ أحمد الإسكندراني ابن المنير.
- ١١ - إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل لأبي بكر الأنباري، ت: محيي الدين رمضان. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق. ١٩٧١م.
- ١٢ - البحر المحيط لأبي حيان، ط مصورة عن السلطان عبد الحفيظ. ط بيروت. ١٣٢٧هـ.
- ١٣ - البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لابن عجيبة الحسني، ت: عمر أحمد الراوي. ط دار الكتب العلمية، ط أولى. ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.
- ١٤ - البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، للشيخ عبد الفتاح القاضي، ويليهِ القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب. ط أولى. ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- ١٥ - البيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، ت: د. طه عبد الحميد طه،

مراجعة: مصطفى السقا الهيئة المصرية العامة للكتاب. ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

١٦ - التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، ت: علي محمد البيجاوي. ط الحلبي ١٩٧٦م.

١٧ - تفسير البغوي. ط بيروت. بدون.

١٨ - تفسير روح المعاني، للألوسي. ط دار الفكر. ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

١٩ - تفسير القرآن العظيم، لابن كثير. ط الإمارات - الشارقة. بدون ت.

٢٠ - تفسير ابن أبي حاتم. ط بيروت. بدون ت.

٢١ - تفسير عبد الرزاق الصنعاني. ط الأردن. بدون ت.

٢٢ - التمهيد في علم التجويد، لابن الجزري. ط القاهرة. بدون.

٢٣ - التيسير للقراءات السبع، للداني. ط اسطنبول. ١٩٣٠م.

٢٤ - جامع الأصول، لابن الأثير، ت: عبد القادر الأرناؤوط. ط دار البيان. ١٩٩٩م.

٢٥ - جامع البيان عن تأويل القرآن للطبري. ط بيروت. ١٤٠٠هـ.

٢٦ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي. ط دار إحياء التراث. ١٩٩٥م.

٢٧ - الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي. ت: د. فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل. ط سوريا أولى. ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

٢٨ - حاشية ابن هشام على بابت سعاد. ط بيروت. بدون.

٢٩ - حجة القراءات، لابن زنجلة، ت: سعيد الأفغاني. ط الثالثة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٣٠ - الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه، ت: د. عبد العال سالم مكرم. ط
ثالثة.

٣١ - الحجة للقراءات السبعة، للفارسي، ت: علي النجدي وآخرين. ط القاهرة.
بدون.

٣٢ - الحلييات، للفارسي، ت: د. حسن هنداي. ط بيروت. بدون.

٣٣ - الحواشي الأزهرية في حل ألفاظ المقدمة الجزرية، للشيخ خالد الأزهرى.
ط القاهرة. بدون.

٣٤ - خزانة الأدب، للبغدادي، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون. ط القاهرة.
١٩٨٩م.

- ٣٥ - الخصائص، لابن جني، ت: محمد على النجار. ط بيروت. بدون ت.
- ٣٦ - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، ت: د/ أحمد محمد الخراط. ط دمشق، ط أولى. ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- ٣٧ - روح المعاني = تفسير روح المعاني.
- ٣٨ - زاد المعاد في هدى خير العباد، لابن قيم الجوزية، ت: شعيب الأرناؤوط وزميله. ط بيروت، ط الخامسة عشرة. ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.
- ٣٩ - السبعة، لابن مجاهد، ت: د. شوقي ضيف. ط دار المعارف بمصر. ١٩٧٨م.
- ٤٠ - سر الصناعة، لابن جني، ت: د. حسن هنداري. ط دمشق. بدون.
- ٤١ - سنن أبي داود مع عون المعبود. ط بيروت. بدون.
- ٤٢ - سنن الترمذي مع تحفة الأحوذى. ط بيروت. بدون.
- ٤٣ - سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي. ط دار الريان.
- ٤٤ - السنن الصغرى للبيهقي. ط بيروت. بدون.
- ٤٥ - شرح ابن يعيش على المفصل. ط عالم الكتاب. بدون ت.
- ٤٦ - شرح أبيات سيبويه، للسيرافي. ط دمشق ١٩٧٩م.
- ٤٧ - شرح الكافية، للرضي. ط بيروت. بدون.
- ٤٨ - شرح شواهد المغني، للسيوطي. ط بيروت. بدون.
- ٤٩ - صحيح مسلم بشرح النووي. ط بيروت. بدون ت.
- ٥٠ - الصنائع، لأبي هلال العسكري، ت: على محمد البيجاوي وزميله. ١٣٧١هـ.
- ٥١ - ضرائر الشعر، لابن عصفور، ت: السيد محمد إبراهيم. ط بيروت. ١٩٨٢م.
- ٥٢ - العميد في علم التجويد، للشيخ محمود على بسة. ط القاهرة. بدون.
- ٥٣ - غاية المرید في علم التجويد، عطية قابل نصر. ط القاهرة. بدون ت.
- ٥٤ - غريب الحديث، للقاسم بن سلام، ت: حسين محمد شرف، الهيئة العامة للكتاب. ١٩٨٤م.
- ٥٥ - الفتوحات الإلهية، لسليمان بن عمر الجمل، ط بيروت. بدون ت.

- ٥٦ - القطع والائتاف، لأبي جعفر النحاس، ت: د. أحمد خطاب. ط بغداد. ١٩٧٨م.
- ٥٧ - الكتاب، لسيبويه، ت: عبد السلام هارون. ط بيروت، أولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- ٥٨ - الكتاب الموضح في القراءات وعللها، لنصر بن علي المعروف بابن أبي مريم، ت: د. عمر حمدان الكبيسي. ط السعودية أولى. ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- ٥٩ - الكشاف، للزمخشري، ومعه كتاب الانتصاف وكتب أخرى. ط بيروت. بدون.
- ٦٠ - كشف الخفاء، للعجلوني. ط القاهرة. بدون.
- ٦١ - الكشف عن وجوه القراءات، لمكي بن أبي طالب، ت: د. محيي الدين رمضان. بيروت. ١٩٨٧م.
- ٦٢ - كشف المشكلات وإيضاح المعضلات، للأصبهاني، ت: د/ أحمد الدالي. ط دمشق. ١٤١٥هـ.
- ٦٣ - لسان العرب لابن منظور، ط دار المعارف بمصر. ١٩٧٩م.
- ٦٤ - ما يجوز للشاعر في الضرورة للقرآن، ت: د. رمضان عبد التواب وزميله. ط القاهرة. ١٩٨٢م.
- ٦٥ - المبسوط في القراءات العشر للأصبهاني، ت: سبيع حاكمي. ط دمشق. ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
- ٦٦ - مجالس ثعلب، لأبي العباسي ثعلب، ت: عبد السلام هارون. القاهرة. ١٩٦٩م.
- ٦٧ - المحتسب لابن جني، تحقيق: علي البغدادي وآخرين. ط القاهرة. ١٣٨٦هـ.
- ٦٨ - المحرر الوجيز، لابن عطية. ط المغرب. ١٤٦٥هـ - ١٩٧٥م.
- ٦٩ - المسائل البصريات، للفارسي، ت: د. محمد الشاطر. ط القاهرة. بدون ت.
- ٧٠ - المسائل العسكرية، للفارسي، ت: د. محمد الشاطر. القاهرة. ١٩٨٢.
- ٧١ - المسائل العضديات، للفارسي، ت: الشيخ الراشد. ط دمشق. ١٩٨٦.
- ٧٢ - معاني القراءات، للأزهري، ت: د. عيد درويش. القاهرة. بدون.
- ٧٣ - معاني القرآن، للأخفش، ت: د. فائز فارس. ط الكويت. ط ١٩٨١م.

- ٧٤ - معاني القرآن، للفرأء، ت: النجار وزميله. ط بيروت. ١٩٧٣م.
- ٧٥ - معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، ت: د. عبد الجليل شلبي. ط بيروت. ١٩٨٨م.
- ٧٦ - المقتضب، للمبرد، ت: محمد عبد الخالق عضيمة. ط بيروت.
- ٧٧ - معرفة القراء الكبار، للذهبي. ط بيروت. بدون.
- ٧٨ - معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة. ط بيروت. بدون.
- ٧٩ - مغني اللبيب، لابن هشام، ت: د. مازن المبارك وزميله. ط بيروت. ١٩٧٩م.
- ٨٠ - مفاتيح الغيب، للرازي. ط القاهرة. بدون.
- ٨١ - المقاصد النحوية، للعيني. ط بيروت. بدون ت.
- ٨٢ - المقصد لتلخيص ما في المرشد، لزكريا الأنصاري. ط الحلبي. ١٩٧٣م.
- ٨٣ - المكتفى في الوقف والابتداء، للداني، ت: يوسف المدعشلي. ط بيروت. ١٩٨٤م.
- ٨٤ - منار الهدى في الوقف والابتداء، للأشموني (أحمد بن محمد عبد الكريم). ط القاهرة. ١٩٧٣م.
- ٨٥ - المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية، لملا على القاري. ط القاهرة. ١٩٤٨م.
- ٨٦ - المنصف، لابن جني، ت: إبراهيم مصطفى وزميله. ط القاهرة. ١٩٥٤م.
- ٨٧ - النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، ت: محمد على الضباع. ط القاهرة. بدون.
- ٨٨ - النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ت: محمود الطناحي وزميله. ط إيران. ط أولى. بدون ت.
- ٨٩ - نهاية القول المفيد في علم التجويد، للشيخ محمد مكي نصر. ط القاهرة. بدون.
- ٩٠ - همع الهوامع، للسيوطي، ت: حمد شمس الدين. ط بيروت، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

رسالة شق القمر وبيان الساعة

لهلج ترجمه الإصفهاني

أ. د. تقهباي رييع هلمط طرطور(*)

هذه رسالة مخطوطة عشت زمنًا في متاهة لا أعرف مؤلفها؛ وذلك لأسباب أهمها: أن اسم المؤلف لم يرد في الرسالة، وأن صاحب فهرس المخطوطات الفارسية يذكر أن مؤلفها هو ملا محمد تقي الكاشاني^(١) ولم تسعفني معظم المراجع باسم المؤلف الحقيقي لهذه الرسالة. وبعد بحث مضمّن وجدت الرسالة من بين مؤلفات علي تركه الأصفهاني في "سبك شناسي" لمحمد علي بهار، وعنوانها بالكامل "رساله شق قمر وبيان الساعة". وهذا العنوان يطابق محتويات الرسالة بالفعل، حيث إنها مقسمة إلى قسمين: بحث في شق القمر وتحقيق بيانه، ومقالة في بيان معنى الساعة.

تعريف بعلي تركه الأصفهاني

هو سيد صائن الدين أبو "محمد علي" بن أفضل الدين محمد بن صدر الدين أبو حامد محمد تركه الأصفهاني^(٢)، أصله من خجند^(٣)؛ ولذلك اشتهر بتركه (بضم التاء) تصغير كلمة تركي. ومعلوماتنا عنه يسيرة للغاية، بالرغم من أنه ترك مؤلفات كثيرة

(*) أستاذ اللغة الفارسية بآداب سوهاج، وعميد الكلية السابق.

(١) هو ملا محمد تقي بن محمد بن حسين الكاشاني الشيعي، نزيل طهران، ولد في سنة ١٢٢٦ هـ أو ١٢٢٦ هـ، وتوفي في سنة ١٢٢١ هـ / ١٨١١ م أو ١٨٢١ - ١٩٠٣ م. فقيه إمامي، له: "بحر الفوائد" في سبعة أجزاء، مطبوع، "معين العوام، مطبوع". "إيضاح المشكلات"، في التفسير، مطبوع، "رسالة في شق القمر"، ويبدو أنها مقتطفة من التفسير، "جامع الأصول"، "جامع المواظ"، "سفينة في الفقه"، "نجم في الهداية"، "وسيلة النجاة"، هداية الطالبين، "رسالة في رد النصاري".

(إسماعيل باشا البغدادي: "هدية العارفين"، استانبول ١٩٥٥ م، ج ٢ ص ٣٩٢، خير الدين الزركلي: "الأعلام"، بيروت، ١٩٨٤ م، ج ٦، ص ٦٢).

(٢) هكذا يذكره سعيد نفيسي في كتابه: "تاريخ نظم ونثر فارسي در ایران"، طبع طهران ١٣٤٤ هـ ش. ص ٧٧٩، ومحمد تقي بهار في كتابه: "سبك شناسييا تاريخ تطور نثر فارسي"، تهران ١٣٤٩ هـ ش. ج ٢ ص ٢٢٨، ويذكره دولتشاه "خواجه صاين الدين تركه الأصفهاني" في: "تذكرة الشعراء"، بهمت محمد رمضان، تهران ١٣٢٨ هـ ش. ص ٢٥٦. ويذكره إسماعيل باشا البغدادي في كتابه: "هدية العارفين"، استانبول ١٩٥١ م، ج ١ ص ٧٣ باسم "علي بن داود بن سليمان الأصفهاني صائن الدين الفارسي المتوفى بهرة سنة ٨٣٦ هـ ويذكره خواندمير في كتابه: "حبيب السير"، تهران ١٣٢٣ هـ ش. ج ٢ ص ٩ "خواجه صاين الدين علي الأصفهاني".

(٣) يذكرها ياقوت في الإقليم الرابع، بلدة مشهورة بما وراء النهر على شاطئ سيحون. (ياقوت الحموي: "معجم البلدان"، بيروت، دت، ج ٢ ص ٣٤٧).

بالعربية والفارسية. وكل ما نعرفه عنه أنه ولد في أصفهان حوالى سنة ٧٦١^(١). في بيئة علمية، تلقى العلم منذ طفولته على يد أخيه الأكبر "ضياء الدين" الذي كان من الفقهاء والمتصوفة^(٢)، ودرس جميع علوم زمانه خاصة الحكمة، والفقه، والتصوف، والكلام، وعلم النقطة، والحروف، والأعداد، والجفر، وكتب في كل هذه الفنون^(٣).

هاجر هو وأخوه بأمر تيمور^(٤) إلى سمرقند^(٥) بعد فتح أصفهان^(٦) في سنة ٧٨٩هـ^(٧). وشغل إخوته الكبار في عهد تيمور منصب القضاء، والأشغال المناسبة لفنهم.

وقضى صائن الدين معظم حياته في الترحال والتجوال طلباً للعلم بناءً على وصية أخيه الأكبر ضياء الدين. فجاب الشام ومصر والحجاز، وفي مصر دخل في خدمة الشيخ سراج الدين البلقيني^(٨)، وتلمذ على يديه، وبعد عودته إلى العراق سمع بخبر وفاة تيمورلنگ (٧٣٦-٨٠٧)، فانزوى في أصفهان.

وفي حدود سنة ٨٠٨ هـ أو ٨٠٩ هـ دعاه ميرزا پير محمد^(٩) وإلى فارس إلى

- (١) يقول صائن الدين في رسالة نفثة المصدور التي كتبها في سنة ٨٢٠ هـ إنه بلغ من العمر تسعة وخمسين عاماً في هذه السنة (على أكبر دمهخدا: لغت نامه، رقم مسلسل ٢٠ طهران، ١٣٣٣ هـ. ش. ص ٦).
- (٢) شارك ضياء الدين تركه الأصفهاني شاه نعمة الله ولي التلمذ على يد سيد حسين الأخلاطي، فهذه هي كل الكلمات التي نعرفها عنه. (د. حسينقلي ستوده: تاريخ آل مظفر، طهران ١٣٤٦ هـ. ش. ج ٢ ص ٢٩٣).
- (٣) سعيد نفيسي: تاريخ نظم ونثر فارسي، ص ٤٥٠.
- (٤) انظر ما كتبه عن تيمور في كتابي "الدولة الجلائرية"، نشر دار الهداية سنة ١٩٨٧م، من ص ٤٢-٥٠.
- (٥) مدينة مشهورة بما وراء النهر في الإقليم الرابع. (معجم البلدان، ج ٢ ص ٢٤٦، ٢٤٧. زكريا بن محمد القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، ١٩٦٩م، ص ٥٣٥، ص ٥٣٦).
- (٦) مدينة عظيمة، من أعلى المدن، جامعة لأشتات الأوصاف الحميدة، وهي من نواحي الجبل في الإقليم الرابع. (معجم البلدان، ج ١ ص ٢٠٦. آثار البلاد، ص ٢٩٦).
- (٧) حسينقلي ستوده: تاريخ آل مظفر، طهران، ١٣٤٧ هـ. ش. ج ١ ص ٢٢٤.
- (٨) سراج الدين البلقيني من كبار العلماء والصوفية العرب، أصله من الشام، ولد في مصر في ليلة الجمعة ثاني عشر من شهر شعبان سنة ٧٢٤ هـ. ولي إفتاء دار العدل والقضاء في دمشق في سنة ٧٦٩ هـ، فباشره مدة يسيرة ثم عاد إلى القاهرة، ثم سافر إلى حلب في صحبة السلطان الظاهر برقوق، واشتغل بها، ثم عاد وتوفي في القاهرة في شهر ذي القعدة في سنة ٨٠٥ هـ. من تصانيفه: "شرحان على الترمذي"، "ضوء المنهاج"، لكنه لم يكمله. كان شافعي المذهب، رثاه الحافظ شهاب الدين بن حجر بمرثية، منها:

لهف على فقد شيخ المسلمين وقد
لهفي عليه سراجاً كان متقدماً
جل المصاب وفيه عيل مصطبرى
يسمو ذكاء بذكاء غير منحصر

(ابن إياس: "بدائع الزهور في وقائع الدهور"، القسم الثاني، الجزء الأول، مصر ١٩٨٣م، من ص ٦٧٣ - ٦٧٥. ابن العماد الحنبلي: "شذرات الذهب"، القاهرة، د.ت، ص ٥١، ٥٢).

(٩) وهو الابن الثاني لفيث الدين جهانكير بن تيمور. ولي حكم غزنة والهند، وفوض إليه تيمور ولاية العهد من بعده، ولكنه قتل بعد وفاة جده على يد أحد أمرائه. (عباس إقبال: "تاريخ مفصل إيران"، تهران، د.ت، ص ٦٤٠).

شيراز^(١). وبعد مقتل پير محمد في سنة ٨١٣ هـ وتولي ميرزا إسكندر^(٢) دخل صائن الدين في خدمته، وصار من المقربين في بلاطه بأصفهان، وفي سنة ٨١٧ هـ دخل شاهرخ^(٣) أصفهان وفارس، وقضى على ميرزا إسكندر، فاختار صائن العزلة، ولكنه تعرض لكيد أعدائه لدى شاهرخ، واعتبروه من أنصار إسكندر، فسافر مرتين من أصفهان إلى خراسان، ولكن شاهرخ عفا عنه، وأعطاه قضاء يزد، وكاد له أعداؤه مرة أخرى، فرموه في دينه، واتهموه بالإلحاد، فيذكر في رسالته: "نفثة المصدور" التي أنشأها في سنة ٨٢٠ هـ أنه اضطر إزاء هذه التهمة إلى تأليف رسالة في الاعتقاد طبقاً لرأي المذهب الشافعي^(٤).

وفي يوم جمعة هاجم أحمد لر ميرزا شاهرخ على باب جامع هراة، وجرحه بخنجر، فقتل الحراس أحمد لر فوراً، وقبضوا على عدد كبير من المشتبه في تحريض المعتدي، وتصادف وجود قاسم أنوار وصائن الدين في داخل المسجد، فقبض عليهما من بين الناس، وأفرج عنهما فيما بعد.

وقضى صائن الدين حياته بين اضطهاد وسجن وعفو وانزواء، وشغل منصب القضاء، حتى حانت منيته، فتوفي في مدينة هراة^(٥)، ودفن بأصفهان.

أما وفاته فإن رضا كحالة يذكرها بعد سنة ٨٢٨ هـ^(٦). أما ذبيح الله صفا^(٧)، وإسماعيل البغدادي^(٨)، وإلياس سركيس^(٩)، فيذكرونها في سنة ٨٣٥ هـ. أما خواندمير صاحب حبيب السير^(١٠) فيذكر أن صائن الدين توفي في سنة ٨٣٠ هـ. ولكن محمد تقي

(١) بلد عظيم مشهور معروف مذكور، وهو قسبة بلاد فارس في الإقليم الثالث. (معجم البلدان، ج ٢ ص ٢٨٠).

(٢) ميرزا إسكندر بن جلال الدين ميرانشاه بن تيمورلنك. (تاريخ مفصل إيران، ص ٦٤٠).
(٣) بعد وفاة تيمورلنك تنازع أبناؤه وأحفاده الحكم، وتفتتت البلاد فيما بينهم، فتولى السلطان خليل بن ميرانشاه بن تيمور حكم العراق من سنة ٨٠٧ هـ إلى ٨١٤ هـ. وتولى شاهرخ الذي يعتبر من أشهر حكام التيموريين بقية البلاد حتى توفي في سنة ٨٥٠ هـ. (تاريخ مفصل إيران، ٦٤١-٦٤٤).

(٤) "سبك شناسی"، ج ٢ ص ٢٢٠.
(٥) هراة: مدينة عظيمة من مدن خراسان، ما كان بخراسان مدينة أجل ولا أحصن منها، ولا أكثر خيراً منها، بها بساتين كثيرة، ومياه غزيرة، وهي حالياً إحدى مدن أفغانستان. (آثار البلاد، ص ٤٨١).

(٦) عمر رضا كحالة: "معجم المؤلفين"، بيروت، دت، ج ٧ ص ٢٢٨.
(٧) د. ذبيح الله صفا: "تاريخ أدبيات در ایران"، تهران ٢٥٥٣ شاهنشاهی، جلد سوم بخش دوم، ص ١١٩٧.
(٨) إسماعيل باشا البغدادي: "هدية العارفين"، استانبول، ١٩٥١م، ج ١، ص ٧٢٠.
(٩) إلياس سركيس: "معجم المطبوعات العربية والمعربة"، القاهرة، دت، ص ٢٠٠.
(١٠) "حبيب السير"، تهران، ١٢٢٣ هـ. ش، ج ٢ ص ٢٢٥.

بهار يؤكد أن تاريخ وفاة صائن الدين كانت في سنة ٨٣٦ هـ. كما جاء في نسخة صحيحة من حبيب السير يمتلكها بهار^(١). وجدير بالذكر أن إدوارد براون يذكر أن بهار كانت لديه نسخة من مؤلفات صائن الدين مخطوطة في حياته في سنة ٨٢٨ هـ^(٢).

مؤلفاته

ترك صائن مؤلفات وترجمات وشروحات كثيرة باللغتين العربية والفارسية في الفقه والتصوف والحكمة والحروف، كما كان شاعراً، وفيما يلي إنتاجه مرتباً على حروف المعجم:

١ - "أسرار الصلاة"^(٣)، وفقاً لأصول التصوف، باللغة الفارسية، أولها: "شكر وسپاس پرورد گاری را که شاهراه بندگی بارگاه جلالش که بسرمد هدایت ابدی وسعادت سرمدی می رود". ضمن مجموعة مخطوطة بقلم فارسي جميل بخط محمد ابن حسن سلفرشاه، فرغ من كتابتها في ٧ ذي الحجة سنة ٨٦٤ هـ. من ق١-٥٣، ومسطرتها ١٤ سطراً، ومقياسها ١٧ × ١٠ سم، محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٥ مجاميع فارسي طلعت. وقد نشرتها كاملة بعد تحقيقها في أول طبعة لكتابي "من أعلام الشعر و النثر الفارسي في العصرين المغولي والتيموري".

٢ - "أشعار در لفظ ساعت"، ذكره صائن في نهاية رسالة شق القمر.

٣ - "عجاز الألفاظ في شرح كلشن راز"^(٤)، وهو شرح باللغة الفارسية على منظومة فارسية نظمها سعد الدين محمود بن عبد الكريم الشبستري المتوفى سنة ٧٢٠ هـ. بعنوان: "كلشن راز" على هيئة إجابة الأسئلة التي أرسلها له الأمير حسيني الهروي في سنة ٧١١ هـ.

٤ - "تحفه علائية"، وهي في أصول وآداب الدين الإسلامي وفقاً لمذاهب أهل السنة الأربعة، ألفها باللغة الفارسية في سنة ٨٣١ هـ باسم الأمير علاء الدين حاكم كيلان الذي كان على المذهب الحنبلي^(٥).

(١) سبك شناسي، ج ٣ ص ٢٣٥.

(٢) إدوارد براون: از سعدي تا جامي، ترجمة: علي أصغر حكمت، تهران ١٣٣٩ هـ. ش، ص ٧١٢.

(٣) إسماعيل باشا البغدادي: "هدية العارفين"، استانبول ١٩٥١، ج ١ ص ٧٣٠، محمد تقي بهار: "سبك شناسي"، تهران ٢٥٣٥ شاهنشاهي، ج ٢ ص ٢٣٧.

(٤) المرجعان السابقان، ج ١ ص ٧٣٠، ج ٢ ص ٢٣٦.

(٥) "سبك شناسي"، ج ٣ ص ٢٣٦.

٥ - "ترجمة أحاديث عن حضرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب"، وهي باللغة الفارسية^(١).

٦ - "ترجمة قصيدة التائية الكبرى المعروفة بنظم السلوك لابن الفارض" (٥٧٦-٦٣٢ هـ)، والتي مطلعها:

سقتني حميا الحب راحة مقلتي

وآسى محيا من عن الحسن جلت^(٢)

وقد أتم صائن الدين ترجمتها نثرًا باللغة الفارسية في ١٤ من شهر ذي الحجة سنة ٨٠٦ هـ. أولها: حمد بي حد خدای را كه نهال بود از رياض اراضی كان الله مقطوع كرد ... إلخ. نسخة مخطوطة بقلم فارسي جميل، تمت كتابة في سنة ٨٥٥ هـ. في ١٣٤ ورقة، مسطرتها ٢١ سطرًا مقياسها ١٧,٥ × ١٠,٥ سم، وبها آثار رطوبة، ومحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢١ تصوف فارسي طلعت^(٣). وعنوان النسخة "ترجمة الدرر".

٧ - "حواش واصطلاحات باللغة العربية"^(٤).

٨ - "رسالة أطوار ثلاثة"^(٥)، وهي باللغة الفارسية في شرح الآية الكريمة: "فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات". توجد منها نسخة ضمن المجموعة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب تحت رقم ٥ مجاميع فارسي طلعت، من ق ٨٢-٩٨. أولها: الحمد لله على دقائق كماله والصلاة والسلام على محمد وآله، أما بعد دى زمانى در كنج زاويه اى انزوا باى صبر در دامن فراغت ... إلخ. وقد نشرتها في القسم الثانى من كتابي "من أعلام الشعر والنثر الفارسي في العصرين المغولي والتموري".

٩ - "الرسالة الإنزالية"، وهي باللغة العربية في نزول الكتاب طبقًا لرأي المتكلمين^(٦).

١٠ - "الرسالة البائية"، وهي باللغة العربية في الأعداد والحروف والجفر^(٧).

(١) المرجع السابق، ج ٣ ص ٢٣٧.

(٢) ديوان ابن الفارض، تحقيق: د. عبد الخالق محمود. دار المعارف، ١٩٨٤م، ص ٨٢.

(٣) "سبك شناسي"، ج ٢ ص ٢٣٦.

(٤) المرجع السابق، ص ٢٣٥.

(٥) المرجع السابق، ص ٢٣٦.

(٦) "سبك شناسي"، ج ٣ ص ٢٣٥.

(٧) المرجع السابق، نفس الصفحة.

١١ - "رسالة التمهيد في شرح قواعد التوحيد"، وهي باللغة العربية، ألفها وفقاً لآراء أهل الكلام والتصوف، وقريبة من تذوق الإشراقيين. يذكر المؤلف أن جده "أبو حامد" كان قد كتب رسالة مختصرة في دفع شبهات المشائين الغامضة، فلمّا جاء صائن رأى أن يبسط القول في هذه المسألة^(١).

١٢ - "رسالة در اعتقاد"، كتبها باللغة الفارسية باسم شاهرخ لرد تهمة التصوف عنه، وختمها بحكاية عن الإمام أبي حامد الغزالي^(٢).

١٣ - "رسالة در تصوف"^(٣)، وهي باللغة الفارسية، توجد منها نسخة ضمن المجموعة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥ مجاميع فارسي طلعت، من ق ٩٨ - ١١١ .

أولها: بعد از حمد بی عد خدائی را که در سرحد بدايت بحکم آفرید کاری هر ذره از ذرات کاینات را راهی جدا ... إلخ. وقد نشرتها في القسم الثاني من كتابي "من أعلام الشعر والنثر الفارسي في العصرين المغولي والتموري".

١٤ - "رسالة در معنی ده بیت از شیخ محیی الدین بن العری"، وهي باللغة الفارسية^(٤).

١٥ - "رسالة فی البسملة"، وهي باللغة العربية^(٥).

١٦ - "رسالة سلم دار السلام في بيان حكم أحكام أركان الإسلام"^(٦)، وهي باللغة الفارسية.

١٧ - "رسالة سؤال الملوك"، وهي باللغة الفارسية في علم الحروف والأعداد، ألفها لميرزا بايسنقر^(٧).

١٨ - "رسالة شق قمر وبيان ساعة"^(٨)، وهي باللغة الفارسية، وتوجد منها نسخة ضمن المجموعة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥ مجاميع

(١) "هدية العارفين"، ج ١ ص ٧٣٠؛ "سبك شناسی"، ج ٢ ص ٢٣٥

(٢) المرجع السابق، ج ٢ ص ٢٣٦ .

(٣) يذكرها بهار باسم "رساله انجام در تصوف"، ج ٢ ص ٢٣٧ .

(٤) "سبك شناسی"، ج ٢ ص ٢٣٧ .

(٥) المرجع السابق، ص ٢٣٦ .

(٦) المرجع السابق، ص ٢٣٧ .

(٧) المرجع السابق، ص ٢٣٧ .

(٨) "هدية العارفين"، ج ١ ص ٧٣٠؛ "سبك شناسی"، ج ٢ ص ٢٣٧ .

فارسی طلعت، من ق ١١١ - ١٢٤ .

١٩ - "رسالة في ختم النبوة"، وهي باللغة العربية^(١).

٢٠ - "رسالة كوچك در معنى خواص علم صرف طبقاً للتصوف"^(٢)، وهي باللغة الفارسية.

٢١ - "رسالة مبدأ ومعاد"، باللغة الفارسية، ألفها في سنة ٨٣٢ هـ، باسم ناصر الدنيا والدين علي^(٣).

٢٢ - "الرسالة المحمدية"، باللغة العربية، في الألفاظ والحكم القرآنية، وكشف اسم محمد عليه الصلاة والسلام طبقاً لرأي الحروفيين^(٤).

٢٣ - "رسالة مختصرة في توضيح تعليقات على الكشاف"^(٥) .

٢٤ - "رساله نقطه"، باللغة الفارسية، في معنى "أنا النقطة التي تحت الباء"^(٦).

٢٥ - "شرح تائية ابن الفارض"، باللغة العربية، ويذكر بهار أن الشرح ناقص^(٧).

٢٦ - "شرح فصوص الحكم لابن عربي"^(٨)، باللغة العربية، ويذكر حاجي خليفة أن الشرح ممزوج مختصر.

٢٧ - ضوء اللامعات^(٩)، وهو شرح باللغة الفارسية على لمعات فخر الدين إبراهيم ابن شهريار العراقي المتوفى سنة ٦٨٨ هـ. وتوجد منه نسختان خطيتان محفوظتان بدار الكتب المصرية، هما:

أ - نسخة مخطوطة بقلم فارسي جميل، تمت كتابتها سنة ٨٤٤ هـ، بهراة، ضمن مجموعة من ق ١٢٨ ظ - ١٤٣ . مسطرتها ١٩ سطرها، ومقياسها ١٨ × ١٢ سم، رقمها

(١) المرجع السابق، ص ٢٢٦ .

(٢) المرجع السابق، ص ٢٢٧ .

(٣) سبك شناسي، ج ٢ ص ٢٢٧ .

(٤) المرجع السابق، ص ٢٢٥ .

(٥) المرجع السابق، ص ٢٢٦ .

(٦) المرجع السابق، ص ٢٢٧ .

(٧) "هدية العارفين"، ج ١ ص ٧٣٠؛ سبك شناسي، ٢٢٦ .

(٨) "حاجي خليفة": كشف الظنون، بيروت، د.ت، ج ٢ ص ١٢٦٣؛ "هدية العارفين"، ج ١ ص ٧٣٠؛ سبك شناسي، ص ٢٢٥ .

(٩) المرجع السابق، ص ٢٢٦؛ كشف الظنون، ج ٢، ص ١٥٦٣ - ١٥٦٤؛ "هدية العارفين"، ج ١، ص ٧٣٠ .

بدار الكتب ٣٢ مجاميع فارسي طلعت.

أولها: سپاس وستایش پرورد کاری را که پرتوی از لمعات جلالش آفتاب جمال خاتمی را از مشرق ادبی تابان ساخت تا هر ذره از فروغ انوار کمالش ... الخ.

ب - نسخة أخرى ضمن مجموعة مخطوطة سنة ٨٦٤ هـ، محفوظة بدار الكتب تحت رقم ٥ مجاميع فارسي طلعت، من ق ٥٤ - ٨١ . وقد حققتها ونشرتها في العدد الخامس من مجلة الكلية من ص ٦٩ - ١٢٣ .

٢٨ - كتاب: "المفاحص في الحكم الإلهية"، باللغة العربية، في علم الحروف والأعداد، ومبني على التوحيد^(١).

٢٩ - كتاب: "المناهج في المنطق"، باللغة العربية^(٢).

٣٠ - "مدارج أفهام الأفواج"، وهو باللغة الفارسية في تفسير قوله تعالى: "ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين" (الأنعام ١٤٣)، ألفه في مازندران سنة ٨٣١ هـ^(٣).

٣١ - "مرآة الناظرين في شرح منازل السائرين"^(٤)، لا أعرف إن كان باللغة العربية أو باللغة الفارسية؛ لأن إسماعيل باشا البغدادي أورده هكذا في كتابه: "إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون".

٣٢ - "مناظرة بزم ورزم"، وهو باللغة الفارسية، يحتوي حكايات بأسلوب أدبي، وعبارات لطيفة^(٥).

رسالة شق القمر وبيان الساعة

لا نعرف على وجه التحديد تاريخ تأليفها، ولم يحرص صائغ الدين نفسه على أن يذكر لنا هذا التاريخ كما فعل في بعض مؤلفاته.

(١) "هدية العارفين"، ج ١ ص ٧٢٠؛ "سبك شناسي"، ٢٣٥؛ عمر رضا كحالة: "معجم المؤلفين"، بيروت، دت، ج ٧ ص ٢٢٨ . وتوجد منه نسخة محفوظة بمكتبة الدكتور حسين علي محفوظ في مكتبة كلية الآداب، جامعة بغداد.

(٢) "سبك شناسي"، ٢٣٦ .

(٣) "سبك شناسي"، ج ٢ ص ٢٣٦ .

(٤) "هدية العارفين"، ج ١ ص ٧٣٠؛ ذيل الظنون، ج ٢ ص ٤٦٢ .

(٥) "سبك شناسي"، ج ٢ ص ٢٣٧ .

عنوان الرسالة

ذكرها صاحب "هدية العارفين" بعنوان: "رسالة في شق القمر"^(١)، وذكرها بهار بعنوان: "رسالة شق القمر وبيان الساعة"^(٢)، وهذا العنوان هو الأقرب للصواب؛ لأن الرسالة ذات شقين: أحدهما في شق القمر، والآخر في بيان الساعة، فإذا بحثنا في داخل الرسالة وجدنا صاحبها يقول في الشق الأول: "إنه رأى أن يبسط بساط المناظرة في بحث شق القمر وتحقيق بيانه"، ويختم هذا الشق بقوله: "ولا يتسع المجال في هذه الرسالة، وإذا كان للطالب قدرة على استيعاب المزيد فليطالع المطولات".

ويقول في مقدمة الشق الثاني: "ولما كانت الساعة قد جاء ذكرها مرتبطاً بشق القمر في الآية القرآنية، فسيكون بيان معنى الساعة بنفس المراتب والطبقات السبع؛ حتى يتم معنى الآية، والآية هي: ﴿اَفْتَرَيْتِ السَّاعَةَ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ * وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾"^(٣).

والرسالة ليست تفسيراً للآية القرآنية، ولكنها في بيان معنى شق القمر ومعنى الساعة، ويقصد بها البعث، هل سيكون بالروح والجسد أم بالروح فقط؟ وعرض آراء مختلفة في ذلك.

محتويات الرسالة

تحتوي الرسالة قسمين، هما: بحث في شق القمر وتحقيق بيانه، ومقالة في بيان معنى الساعة.

١- بحث في شق القمر وتحقيق بيانه:

قسمه المؤلف إلى مقدمة وسبع طبقات:

ذكر في المقدمة أنه رأى أن يبسط بساط المناظرة في بحث شق القمر وتحقيق بيانه؛ لأن أهل الظاهر كانوا يثبتون ذلك، مما أدى إلى إخفاء الحقيقة، وبناء على قول: "إن للقرآن سبعة أبطن" فقد رأى المؤلف أن يبين ذلك في سبع طبقات، هي:

١ - طبقة أهل الظاهر، ويعني بهم المحدثين بالكلام النبوي، وترى هذه الطائفة أن

(١) "هدية العارفين"، ج ١ ص ٧٣٠ .

(٢) "سبك شناسي"، ج ٢ ص ٢٣٧ .

(٣) القمر: ١، ٢ .

شق القمر كان ظاهرياً، والسؤال عنه وعن كلفيته بدعة، ويهاجم المؤلف هذه الطائفة، ويشبههم بالديكة.

٢ - طبقة أهل الظاهر أيضاً، وهم يسمون حكماء الإسلام والمتكلمين، واعتقاد أكثرهم في مسألة شق القمر هو نفس معتقد الطبقة الأولى، ولكنهم لم يمنعوا السؤال؛ حيث إن الله (سبحانه وتعالى) فاعل مختار، ويقررون أن جرم الفلك عنصر محسوس يقبل التمزيق والانشقاق.

٣ - طبقة حكماء أهل الظاهر والمتأخرين الذين يسمون بالمشائين، ومعلمهم هو أرسطاطاليس وابن سينا، وهم يرون أن شق القمر كناية عن ترك ظاهره إلى باطنه؛ حيث يرتبط بالعقل الفعال، وأن شق القمر خاص بحضرة الخاتم (عليه السلام).

٤ - طبقة الحكماء القدامى، ويسمون بالإشراقيين، وفي رأيهم أن الانشقاق المحسوس للقمر محال، وأنه عبارة عن نور ممتزج يقبل ذلك؛ حيث إن جميع المعلومات المختلفة فيه بالقوة تأتي إلى الفعل، وبواسطة انعكاس الأشعة يبدو كاملاً. كما أن القمر أصبح كناية عن ذلك النور الممتزج، وانشقاقه عبارة عن بروز العلم، وظهور الكمال الموجود في باطنه، والشق هو خروج الصورة وظهورها للعالمين، وتظهر لكل واحد روابط مناسبة، فلا يحتاج لوسيط، وشق القمر بهذا المعنى يوضح خاصية مرتبة الخاتم.

٥ - طبقة محققي الصوفية وأهل الشهود، وفي رأيهم أن شق القمر كناية عن معنى الخروج تماماً من تلك الصورة الكاملة بلا تأمل الآلات الجعلية، وترتيب المقدمات للشخص الموعد حضرة الخاتم.

٦ - طبقة قارئ رموز حروف القرآن، وشق القمر في رأيهم كناية عن خروج المعنى الأصلي عن صورة رقم الكتاب بدون واسطة الفكر، ووسيلة سعيه مثلما هو معهود في وصف المعاني ورسم العلوم، فإن القمر انشق، وخرج من مكان الرقم.

٧ - طبقة أولى الأيدي والأبصار، ويقصد بهم آل بيت المصطفى (عليه السلام)، وأن الذي يعرف الحقيقة هو الأمير علي بن أبي طالب وأولاده الأمجاد، حيث إنه وضع اسماً لجفر سلك به طريق معنى تمام الظهور في كل وقت.

ب - مقالة في بيان معنى الساعة

قسمها المؤلف أيضاً إلى مقدمة وسبع طبقات كسابقتها:

وذكر في مقدمتها أنه لما كانت الساعة قد جاء ذكرها مرتبطاً بشق القمر في الآية الكريمة «افْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ» فقد رأى أن يكتب هذه المقالة، ويلحقها بشق القمر حتى يتم معنى الآية. ورأى المؤلف أن بيان معنى الساعة سيكون بنفس المراتب والطبقات التي وردت في بحث شق القمر، وهي :

١ - الفقهاء والمحدثون من أهل الظاهر يرون أن كل ذرة من أجزاء البدن الآدمي التي تتفرق بالموت تتجمع كلها، وتحيا في تلك الساعة، ولا يجب السؤال عن كيفية ذلك.

٢ - المتكلمون وأهل العقل والفكر يرون أن الله (سبحانه وتعالى) فاعل بالاختيار، وأنه يستطيع أن يجمع أجزاء البدن التي تتفرق بالموت، ويبعث منها نفس الشخص بعينه.

٣ - الحكماء المشاءون يذكرون أن الأرواح الآدمية سوف تبعث يوم الحساب، وهي جوهر مجرد، يعني أن وجودها لا يحتاج إلى مادة قابلة لمقدار أو لون أو شكل أو حيز، ولكنها تخلق مجردة من كل هذا.

٤ - الحكماء الإشراقيون، ومرادهم العودة أيضاً بتلك الروح؛ حيث إن الحياة خالدة، وتلك الروح كانت قبلهم عبارة عن نور يرتبط بظلمة عالم الجسم.

٥ - الصوفية، ويرون أن لكل شيء عوداً إلى أصله من حيث جاء.

٦ - أرباب علم الحروف، ورأيهم مثل الطبقة السابقة؛ حيث الجميع يعود إلى أصله، ولكن الصورة التي سوف تكون بها العودة هي صورة سماوية مقدسة يحدث من آلائها عالم الجسم، ومن خليطها تصرفات تحدث خلقاً منزهاً ومبرئاً، وهي تسعة وعشرون حرفاً هبطت على خاتم الأنبياء، إذ إن معاني الحروف خالٍ من تصرفات الوضع وتدخلات نسبها في الخارج من أنفسهم لأنفسهم.

٧ - أولو الأيدي والأبصار، وخاصة هذا الزمان، وهي مرتبة علي بن أبي طالب، ويرون أن خروج تمام المعاني من هذه الصورة يصبح كاملاً، ولكنهم لم يستطيعوا استنباط تفاصيلها. أما عن يوم الحساب والميزان، وتحقيق الأعمال والحوض، فقد عجزوا، وهذا خاص بالأمير علي عليه السلام. ومن رأي المؤلف أن تفاصيل ذلك لا يمكن أن تعرف إلا عن طريق مرشد.

وقد ضمن صائغ الدين رسالته أشعاراً فارسية، قد يكون بعضها أو كلها من نظمه،

وبيتاً من الشعر العربي، كما ذكر في نهاية رسالته أنه نظم أشعاراً في معنى الساعة. ويؤكد لنا دولتشاه أن صائن كان من بين شعراء وعلماء ومشايخ عصر شاهرخ التيموري^(١).

بعد أن عرضنا محتويات الرسالة بشقيها، نتحدث عن كل شق بمفرده.

أولاً- شق القمر

شق القمر في القرآن الكريم

يقول الله (سبحانه وتعالى) في محكم كتابه: ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعَرِّضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ﴾ (القمر ١- ٢).

ويرجع النيسابوري والسيوطي وأغلب المفسرين سبب نزول الآية الكريمة إلى أن المشركين سألوا النبي (ﷺ) أن يريهم آية، فانشق القمر، ونزلت الآية المذكورة^(٢).

الأحاديث النبوية الشريفة في معجزة شق القمر

وردت أحاديث نبوية كثيرة تثبت صحة حدوث معجزة شق القمر، وقد جمع ابن كثير في كتابه: "تفسير القرآن العظيم"^(٣)، و"البداية والنهاية"^(٤)، والشيخ محمد أبو زهرة في كتابه "خاتم النبيين (ﷺ)"^(٥) أغلب الأحاديث النبوية الشريفة التي وردت في انشقاق القمر.

وتتخصص روايات شق القمر في عدد محدود من الرواة، أهمهم أربعة، هم: أنس بن مالك، وجبير بن مطعم، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس. ونظراً لكثرة الأحاديث النبوية الشريفة وغازاتها نورد بعضها.

أولاً- رواية أنس بن مالك

- قال البخاري: حدثني ... عن أنس بن مالك: أن أهل مكة سألوا رسول الله (ﷺ) أن يريهم آية، فأراهم القمر شقين، حتى رأوا حراء بينهما^(٦).

(١) دولتشاه: "تذكرة الشعراء"، بهمت محمد رمضان، تهران، ١٣٢٨ هـ. ش، ص ٢٥٦.

(٢) النيسابوري: "كتاب النقول في أسباب النزول"، الطبعة الثانية. القاهرة، دت، ص ٢٠٧، ٢٠٨؛ جلال الدين السيوطي: "أسباب النزول"، القاهرة، ١٣٨٢ هـ، ص ١٦١.

(٣) الحافظ ابن كثير: "تفسير القرآن العظيم"، تحقيق: محمد إبراهيم البنا وآخرين، القاهرة ١٩٧٣م، ج ٧، من ص ٤٤٥ - ٤٥١.

(٤) "البداية والنهاية"، القاهرة ١٩٣٢م، ج ٢، ص ١٢٠، ١٢١.

(٥) الشيخ محمد أبو زهرة: "خاتم النبيين (ﷺ)"، القاهرة، دت، ج ١، من ص ٤٦٢ - ٤٦٥.

(٦) صحيح البخاري، ج ٥، ص ٦٢.

ثانياً- رواية جبير بن مطعم:

- قال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن كثير ... عن محمد بن جبير عن أبيه، قال: انشق القمر على عهد رسول الله (ﷺ) فصار فرقتين: فرقة على هذا الجبل وفرقة على هذا الجبل، فقالوا: سحرنا محمد. فقالوا: إن كان سحرنا فإنه لن يستطيع أن يسحر الناس كلهم^(١).

ثالثاً- رواية ابن مسعود:

يقول ابن نعيم: حدثنا سليمان ... عن ابن مسعود قال في قوله تعالى: ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾، قال ابن عباس: اجتمعت المشركون إلى رسول الله (ﷺ)، منهم الوليد بن المغيرة، وأبو جهل بن هشام، والعاص بن وائل، والعاص بن هشام، والأسود بن يغوث، والأسود بن عبد المطلب بن أسد بن عبد العزى، وزمعة بن الأسود، والنضر بن الحارث ونظراؤهم كثير، فقالوا للنبي (ﷺ): إن كنت صادقاً فشق القمر إلى فرقتين نصفاً على أبي قبيس ونصفاً على قيقعان، فقال لهم رسول الله (ﷺ): إن فعلت تؤمنوا؟ قالوا: نعم، وكانت ليلة بدر، فسأل رسول الله (ﷺ) الله (سبحانه وتعالى) أن يعطيه ما سألوا، فأمرسى القمر قد مثل نصفاً على أبي قبيس ونصفاً على قيقعان، ورسول الله (ﷺ) ينادي: يا أبا سلمة بن عبد الأسد، والأرقم بن الأرقم، اشهدوا^(٢).

وفى رواية أخرى عن ابن عباس

يقول ابن كثير: قال الحافظ أبو القاسم الطبراني: عن ابن عباس، قال: كشف القمر على عهد رسول الله (ﷺ)، فقالوا: سحر القمر، فنزلت: ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر﴾. وهذا إسناد جيد، وفيه أنه كشف تلك الليلة، فلعله حصل له انشقاق في ليلة كسوفه؛ ولهذا خفي أمره على كثير من أهل الأرض، ومع هذا فقد شوهد ذلك في كثير من بقاع الأرض، ويقال إنه أرخ ذلك في بعض بلاد الهند، وفي بناء تلك الليلة، وأرخ بليلة انشقاق القمر^(٣).

(١) مسند الإمام أحمد، ج ٤، ص ٨١، ٨٢.

(٢) الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني المتوفى سنة ٤٣٠ هـ: "دلائل النبوة"، دار الوعي بحلب،

١٩٧٧م، ص ٢٣.

(٣) "البداية والنهاية"، ج ٣، ص ١٢٠.

رابعاً- رواية عبد الله بن عمر:

- يقول أبو نعيم: حدثنا أحمد بن إسحاق ... عن ابن عمر قال: انشق القمر على عهد رسول الله (ﷺ)، فقال رسول الله (ﷺ): "أشهدوا"^(١).

تحديد مكان وتاريخ شق القمر

من المعروف أن معجزة شق القمر على يد رسول الله (ﷺ) في مكة المكرمة، وذلك بإجماع الأحاديث النبوية الشريفة التي وردت في هذا الشأن، كما أن سورة القمر نزلت في مكة المكرمة، وذلك بإجماع الآراء. وحدثت قبل الهجرة النبوية الشريفة إلى المدينة المنورة، والتي كانت في سنة ٦٢٢ م.

ولكن الخلاف ينحصر في تحديد السنة التي حدثت فيها هذه المعجزة. هل كانت قبل الإسراء والمعراج الذي حدث في سنة ٦٢١ م أم بعد هذا التاريخ؟ ولم يقطع أحد برأى في هذا الشأن.

وإن كنا نقول إن معجزة شق القمر ربما تكون قد حدثت بعد الإسراء والمعراج، حيث إننا نجد سورة القمر التي يسميها بعض المفسرين "اقتربت الساعة" قد أنزلت في بعض الروايات بعد حدوث الإسراء^(٢)، وفي روايات أخرى بعد بداية نزول الوحي بخمس سنوات، والله تعالى أعلم.

شق القمر في كتب التفسير

أعرض هنا للتفسير التي تأثر بها صائغ الدين في رسالته بشقيها، ومن أهم هذه التفسيرات: "جامع البيان في تفسير القرآن للطبري"، والكشاف عن حقائق التنزيل للزمخشري، وتفسير ابن عربي، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي.

١- جامع البيان في تفسير القرآن للطبري

يقول أبو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٢١٠ هـ: القول في تأويل قوله تعالى: ﴿اِقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾، يعنى تعالى ذكره بقوله اقتربت الساعة دنت الساعة التي تقوم فيها القيامة، وقوله اقتربت افتعلت من القرب، وهذا من الله تعالى ذكره إنذار لعباده بدنو القيامة وقرب فناء الدنيا، وأمر لهم بالاستعداد لأحوال القيامة قبل هجومها عليهم، وهم عنها في غفلة ساهون.

(١) دلائل النبوة لابن نعيم، ص ٢٢٢ .

(٢) جلال الدين السيوطي: "الإيمان في علوم القرآن"، ١٩٧٤م، ج ١، من ص ٤١ - ٤٥ .

وقوله: انشق القمر، يقول جل ثناؤه، وانفلق القمر، وكان ذلك فيما ذكر على عهد رسول الله (ﷺ) وهو بمكة قبل هجرته إلى المدينة، وذلك أن كفار مكة سألوه آية، فأراهم (ﷺ) انشقاق القمر آية حجة على صدق قوله وحقيقة نبوته. فلما أراهم أعرضوا وكذبوا، وقالوا: هذا سحر مستمر، سحرنا محمد، فقال جل ثناؤه: ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعَرِّضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ وينحو الذي قلنا جاءت الآثار، وقال به أهل التأويل^(١).

وكما رأينا في تفسير الطبري، فإن صائن الدين يدخل المفسرين والمحدثين بالكلام النبوي من بين أهل الظاهر الذين يعتقدون أن شق القمر كان ظاهرياً، وشبههم بالديكة، وإنني شخصياً لا أوافق على هذا الرأي؛ لأن أغلب المفسرين يؤكدون بناء على الأحاديث النبوية الشريفة، وبناء على معنى الآية القرآنية أن انشقاق القمر قد حدث بالفعل، وأن هذا الانشقاق دليل على اقتراب قيام الساعة.

ب- الكشف عن حقائق التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل

لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، وهو معتزلي، ويعبر تفسيره عن وجهة نظر المعتزلة الذين يدخلون ضمن المتكلمين.

يقول الزمخشري: «اقتربت الساعة وانشق القمر»، انشقاق القمر آية من آيات رسول الله (ﷺ) ومعجزاته النيرة. عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) أن الكفار سألو رسول الله (ﷺ) فانشق القمر مرتين. وكذا عن ابن عباس وابن مسعود - رضي الله عنهما. قال ابن عباس: انفلق فلقتين، فلقة ذهب، وفلقة بقيت. وقال ابن مسعود: رأيت حراء بين فلقتي القمر. وعن بعض الناس أن معناه ينشق يوم القيامة، وقوله: ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعَرِّضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ يرد، وكفى به راداً. وفي قراءة حذيفة "وقد انشق القمر": أي اقتربت الساعة، وقد حصل من آيات اقترابها أن القمر قد انشق، كما تقول أقبل الأمير، وقد جاء المبشر بقدمه. وعن حذيفة أنه خطب بالمدائن، ثم قال: ألا إن الساعة قد اقتربت، وأن القمر قد انشق على عهد نبيكم، مستمر: دائم مطرد، وكل شيء قد انقادت طريقته ودامت حاله قيل فيه: قد استمر، لما رأوا تتابع المعجزات وترادف الآيات قالوا: هذا سحر مستمر، وقيل: مستمر قوى محكم، من قوله استمر مريره^(٢).

(١) الطبري: "جامع البيان في تفسير القرآن"، بولاق ١٣٢٨هـ، ج ٢٧، ص ٥٠-٥٢.

(٢) أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (٤٦٧-٥٢٨ هـ): "الكشاف"، دار المعرفة ببيروت، د ت، عن طبعة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة، د ت، ج ٤، ص ٣٥، ٣٦.

وكما رأينا فإن الزمخشري رأي رأيين، أحدهما: أن القمر قد انشق بدليل الأحاديث النبوية التي وردت في ذلك، والثاني أن القمر سينشق قبل حدوث الساعة، والرأي الأول للزمخشري يوافق رأي صائن الدين في المرتبة الثانية.

ج - تفسير ابن عربي

يقول ابن عربي: "علم الله سبحانه انتظار أرواح الأنبياء والمرسلين وملائكته المقربين والأولياء العارفين من آدم عليه الصلاة والسلام، وجميع أولاده الصالحين، كشف رؤية الحق، وقرب وصاله، والدخول في جواره، فبشرهم الله أنها مقرونة بقدم محمد (ﷺ). فلما خرج بالنبوة ورسالة الله، شك فيها المشركون، فأراهم الله صدق وعيده، وأنه من أعظم آياته انشقاق القمر حتى يعرفوا آية يريها الله إلى العالمين، يخبرهم بإتيان الساعة التي فيها كشف العجائب، وظهور الغرائب من آيات الله وصفاته وذاته. قال عبد العزيز المكي: الاقتراب يدل على معنى أكثر، ويمضي الأكثر عن قريب قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ﴾^(١).

وقد تأثر صائن الدين بابن عربي أثناء عرضه رأي محققي الصوفية وأهل الشهود في الطبقة الخامسة في قوله: "إن سبب تنزل أهل الوجود في المراتب الإلهية والعوالم الكيانية في كل صورة هو ظهور كماله".

د- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي

ويعتبر تفسير القرطبي في موضوع شق القمر من أهم التفاسير وأشملها لمختلف الآراء.

يقول القرطبي عن قوله تعالى: ﴿اِقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنشَقَّ الْقَمَرُ﴾: اقتربت، أي: قريت ... فهي بالإضافة إلى ما مضى قريبة، لأنه قد مضى أكثر الدنيا. كما روى قتادة عن أنس ... ثم قال تعالى: ﴿وَأَنشَقَّ الْقَمَرُ﴾، أي: وقد انشق القمر. وكذا قرأ حذيفة: "اقتربت الساعة وقد انشق القمر"، بزيادة "قد"، وعلى هذا جمهور العلماء، ثبت ذلك في صحيح البخاري وغيره من حديث ابن مسعود وابن عمر وأنس وجبير بن مطعم وابن عباس رضي الله عنهم ... وقال قوم: لم يقع انشقاق القمر، وهو منتظر. أي: اقترب قيام الساعة وانشقاق القمر، وأن الساعة إذا قامت انشقت السماء بما فيها من القمر

(١) محيي الدين ابن عربي: "تفسير القرآن الكريم"، مطبوع على هامش: "عرائس البيان في حقائق القرآن"، القاهرة ١٣١٥ هـ، تفسير سورة القمر.

وغيره. وكذا قال القشيري^(١). وذكر الماوردي أن هذا قول الجمهور، وقال: لأنه إذا انشق ما بقي أحد إلا رآه، لأنه ليس آية، والناس في الآيات سواء. وقال الحسن: اقتربت الساعة، فإذا جاءت انشق القمر بعد النفخة الثانية. وقيل: وانشق القمر، أى: وضع الأمر وظهر، والعرب تضرب بالقمر مثلاً فيما وضع، قال:

أقيموا بني أمية صدور مطيكم فإني إلى حي سواكم لأميل

فقد حمت الحاجات والليل مقمر وشدت لطيات مطايا وأرحل

وقيل: انشقاق القمر هو انشقاق الظلمة عنه بطلوعه في أثائها؛ كما يسمى الصبح فلماً؛ لانفلاق الظلمة عنه. وقد يعبر عن انفلاقه بانشقاقه، كما قال النابغة:

فلما أدبروا ولهم دوي دعانا عند شق القمر داع

وقد ثبت بنقل الأحاد العدول أن القمر انشق بمكة وهو ظاهر التنزيل، ولا يلزم أن يستوي الناس فيها؛ لأنها كانت آية ليلية، وأنها كانت باستدعاء النبي (ﷺ) من الله تعالى عند التحدي^(٢).

والواضح من تفسير القرطبي أنه جمع ثلاثة آراء:

رأي الطبقة الأولى، وهم أهل الظاهر، ورأي الطبقة الثانية، وهم الحكماء والمتكلمون، ويمثلهم الزمخشري المعتزلي المذهب، ثم رأي الطبقة الخامسة، وهم الصوفية، والذي يعتبر القشيري أحد المعتدلين منهم.

ويعد أن عرضنا لكتب التفاسير التي يحتمل أن يكون صائن الدين قد تأثر بها، تنتقل لعرض آراء الفلاسفة والحروفيين وأولى الأيدي والأبصار.

شق القمر في كتب الفلاسفة والحروفيين وأولى الأيدي والأبصار:

أ- الفلاسفة

من أهم الفلاسفة الذين تأثر بهم صائن الدين المشاءون والإشراقيون. وقد ضمن صائن الدين رأي المشائين في الطبقة الثالثة الذين أطلق عليهم "حكماء الظاهر والمتأخرون".

(١) يذكر القشيري أن انشقاق القمر فيه إعجاز على وجهين: أحدهما رؤية من رأى ذلك، والثاني خفاء مثل ذلك على من لم يره؛ لأنه لا ينكتم مثله في المادة، فإذا خفي كان نقض المادة. (القشيري المتوفى سنة ٤٦٥ هـ: لطائف الإشارات، تحقيق د. إبراهيم بسيوني، القاهرة، ١٩٨٣م، ج٢، ص ٤٩٣).

(٢) أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي المتوفى سنة ٦٧١ هـ: الجامع لأحكام القرآن، القاهرة، ١٩٦٧م، ج١٧، من ص ١٢٥-١٢٧.

ومن المعروف أن المشائين كانوا من أتباع أرسطو، ومنهم ابن سينا الذي يرى أن الله واجب الوجود لذاته، والواجب مفهوم منطقي يقابل المستحيل، ويتوسط الممكن بينهما. والموجود هو حجر الزاوية في الفلسفة المشائية. وقد اصطنع ابن سينا لنفسه في آخر حياته فلسفة أخرى خلاف المشائية التي بسطها في "الشفاء"، وفي "النجاة". هي التي يسميها الفلسفة المشرقية، كما تتمثل في "الإشارات"، والفلسفة المشرقية إشراقية صوفية متأثرة بالمشرق في فارس^(١).

وقد فطن الغزالي لما في آراء ابن سينا من خطر على الإسلام، فكتب "تهافت الفلاسفة" يكفرهم في عشرين مسألة، على رأسها القول بقدوم العالم، وعدم علم الله بالجزئيات، ونفي المعاد^(٢).

ويعتبر ابن سينا من بين الإشراقيين الذين ينضم إليهم السهروردي صاحب كتاب "هياكل النور". والتي ضمن صائناً آراءهم تحت الطبقة الرابعة، وهم الحكماء القدامى الذين يسمون في عرف الزمان بالإشراقيين، وهم أتباع أفلاطون.

ب- الحروفيون

الحرف: الناقة الضامرة، والحرف: الطرف، وحرف كل شيء جانبه. والحروف ثلاثة أنواع: فكرية، ولفظية، وخطية.

فالحروف الفكرية هي صور روحانية في أفكار النفوس مصورة في جوهر مما قبل إخراجها معانيها بالألفاظ^(٣). وهي التي تهمننا في بحثنا.

وحروف المعجم في أوائل تسعة وعشرين سورة هي: سورة البقرة، وآل عمران، والأعراف، ويونس، وهود، ويوسف، والرعد، وإبراهيم، والحجر، ومريم، وطه، والشعراء، والنمل، والقصص، والعنكبوت، والروم، ولقمان، والسجدة، ويس، وص، والمؤمنون، وحج السجدة، وعسق، والزخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف، وق، ون. وهي كلها سبعة وسبعون حرفاً، والذي لم يتكرر منها ك، ن^(٤).

(١) د. أحمد فؤاد الأهواني: "المدارس الفلسفية"، مكتبة مصر، ١٩٦٥م، من ص ١٤٦-١٤٧.

(٢) "المدارس الفلسفية"، ص ١٤٧.

(٣) أحمد بن محمد بن المظفر المختار الرازي: "الحروف"، ضمن ثلاثة كتب في الحروف، تحقيق د. رمضان

عبد التواب، القاهرة، ١٩٨٢م، ص ١٤٦، ١٤٧.

(٤) المرجع السابق، ص ١٥٧.

وقد شغل فريق من الصوفية أنفسهم بتفسير الحروف في القرآن الكريم، وبيان علاقة بعضها ببعض. ومن أمثلة ذلك ما ذكره الطوسي من أن جميع ما أدركته العلوم والحقته الفهوم ما عبر عنه، وما أشير إليه مستتبط من حرفين من أول كتاب الله تعالى، وهى قوله "بسم الله"، و"الحمد لله"، لأن معناه بالله ولله، والإشارة في ذلك أن جميع ما أحاط به علوم الخلق وأدركته فهومهم، فليست هى قائمة بذاتها، وإنما هى بالله ولله^(١).

ويقول ابن عربي: إن الأنبياء عليهم السلام وضعوا حروف التهجي بإزاء مراتب الموجودات، وقد وجدت في أيام عيسى عليه الصلاة والسلام، وأمير المؤمنين على عليه السلام، وبعض الصحابة ما يشير إلى ذلك.

ولهذا قيل: ظهرت الموجودات من باء "بسم الله"، إذ هي الحرف الذي يلي الألف الموصوفة بأنها ذات الله، فهى إشارة إلى العقل الأول الذى هو أول ما خلق الله^(٢).
ولصائن الدين رسالة في النقطة التى تحت الباء.

ومثال آخر للتفسير الحروفي من تفسير ابن عربي لأول سورة البقرة: "الم" إشارة بهذه الحروف الثلاثة إلى كل الوجود من حيث هو كل، لأن "أ" إشارة إلى ذات الذى هو أول الوجود ... و"ل" إلى العقل الفعال المسمى جبريل، وهو واسطة الوجود، الذي يستفيض من المبدأ، ويفيض إلى المنتهى، و"م" إلى محمد، الذي هو آخر الوجود تتم به دائرته، وتتصل بأولها، ولهذا ختم، وقال: إن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض"^(٣).

ج- أولو الأيدي والأبصار:

يقول (سبحانه وتعالى) في قرآنه المجيد: ﴿وَأَذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾^(٤).

يقول الزمخشري في تفسيره لأولي الأيدي والأبصار: يريد أولي الأعمال والفكر، كان الذين لا يعملون أعمال الآخرة، ولا يجاهدون في الله، ولا يفكرون أفكار ذوي الديانات ولا يستبصرون، في حكم الزمنى الذين لا يقدرّون على أعمال جوارحهم،

(١) أحمد الشرباصي: "فقه التفسير"، القاهرة، ١٩٦٢م، ص ١٣٤ .

(٢) ابن عربي: "تفسير القرآن الكريم"، القاهرة وبيروت، د.ت، ص ٨ .

(٣) تفسير ابن عربي، ص ١٣ .

(٤) سورة ص الآية ٤٥ .

والمسلوبي العقل الذين لا استبصار بهم، وفيه تعريض لكل من لم يكن من عمال الله، ولا المستبصرين في دين الله، وتوبيخ على تركهم المجاهدة، والتأمل مع كونهم متمكنين منهم. وقرئ "أولي الأيدي" على جمع الجمع، وفي قراءة ابن مسعود "أولي الأيد" على طرح الياء، والاكتفاء بالكسرة، وتفسيره بالأيد من التأيد قلق غير متمكن^(١).

ويقول القرطبي: "أولي الأيدي والأبصار". قال النحاس: أما (الأبصار)، فمتفق على تأويلها أنها البصائر في الدين والعلم. وأما (الأيدي) فمختلف في تأويلها. فأهل التفسير يقولون: إنها القوة في الدين. وقوم يقولون: الأيدي جمع يد، وهى النعمة، أى هم أصحاب النعم، أى الذين أنعم الله (سبحانه وتعالى) عليهم. وقيل هم أصحاب النعم والإحسان؛ لأنهم قد أحسنوا وقدموا الخير، وهذا اختيار الطبري^(٢).

ويقول ابن كثير في تفسيرها: يعني بذلك العمل الصالح، والعلم النافع، والقوة فى العبادة، والبصيرة النافذة^(٣).

ويقول عنهم صاحبنا إنهم أتباع علي بن أبي طالب وأولاده الأمجاد، ويضعهم فى المرتبة السابعة، وهى أعلى المراتب فى رأيه، ويذكر أنهم وضعوا جفراً.

ويقول طاشكبرى زاده عن علم الجفر والجامعة: هو عبارة عن العلم الإجمالي بلوح القضاء والقدر، المحتوي على ما كان وما يكون كلياً وجزئياً، والجفر عبارة عن لوح القدر، الذي هو نفس الكل، وقالت طائفة: إن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وضع الحروف الثمانية والعشرين على طريقة البسط الأعظم فى جلد الجفر، يستخرج منها بطرق مخصوصة وشرائط معينة ما فى لوح القضاء والقدر، وهذا علم توارثه أهل البيت ومن ينتمى إليهم، ويأخذ منهم من المشايخ الكاملين، وكانوا يكتمونونه عن غيرهم كل الكتمان. وقيل: لا يقف على هذا الكتاب إلا المهدي المنتظر خروجه فى آخر الزمان^(٤).

ويقول عنه التهانوى فى كشف اصطلاحات الفنون: (الجفر) بالفتح وسكون الفاء، هو علم يبحث فيه عن الحروف من حيث هى بناء مستقل الدلالة، ويسمى بعلم الحروف، ويعلم التكسير أيضاً.

(١) "الكشاف"، ج٢، ص ٢٧٧.

(٢) تفسير القرطبي، ج١٥، ص ٢١٧.

(٣) تفسير ابن كثير، ج٧، ص ٦٦.

(٤) طاشكبرى زاده: "مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم"، تحقيق: كامل بكري، وعبد

الوهاب أبو النور. دار الكتب الحديثة بالقاهرة، دت، ج٢، ص ٥١٤.

وفائدته: الاطلاع على فهم الخطاب المحمدي الذي لا يكون إلا بمعرفة اللسان العربي، ويعرف من هذا العلم حوادث العالم إلى انقراضه ... و"الجفر" و"الجامعة" كتابان لعلي - كرم الله وجهه- قد ذكر فيهما على طريقة علم الحروف الحوادث التي تحدث إلى انقراض العالم، وكان الأئمة المعروفون من أولاده يعرفونهما ... ولمشايع المغاربة نصيب من علم الحروف ينتسبون فيه إلى أهل البيت، ورأيت (أى التهانوي) أن بالشام نظماً أشير فيه بالرموز إلى أحوال ملوك مصر، وسمعت أنه مستخرج من ذينك الكتابين^(١).

ومما سبق نستطيع أن نقول إن الحروفيين الذين جعلهم صائن الدين في الطبقة السادسة هم الذين يفسرون القرآن الكريم عن طريق الحروف كما فعل ابن عربي وغيره في تفسيراتهم. أما أولو الأيدي والأبصار الذين جعلهم صاحبنا في المرتبة السابعة هم الذين اختصوا بعمل "الجفر" و"الجامعة"، وهم - كما رأينا - علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه- وأبناؤه، وما هي إلا حروف وضعوها استخرجوا منها أخبار العالم منذ قيامه إلى ساعة فثائه، ولا يعلم من أسرار ذلك إلا الأئمة، كما يذكر صائن الدين نفسه وطاشكبرى زاده والتهانوي.

شق القمر والعلم في العصر الحديث

يذكر الدكتور زغلول النجار أنه كان يلقي محاضرة في كلية الطب بجامعة كارليل في غرب بريطانيا، وحضر مسلمون وغير مسلمين، فوقف شاب مسلم وسأله: هل ترى في الآية الكريمة: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ لمحة من لمحات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم؟ فقال الدكتور زغلول: لا؛ لأن الإعجاز يفسره العلم، أما المعجزات فلا يستطيع العلم أن يفسرها، فالمعجزة خارقة للسنن، فلا تستطيع السنة أن تفسرها، فهذه معجزة حدثت لرسول الله (ﷺ) لتشهد له بالنبوة، وتشهد له بالرسالة؛ لأن المعجزات الحسية شهادة على من رآها ...

وبعد أن أتم الدكتور زغلول حديثه وقف شاب بريطاني مسلم اسمه "داود موسى فيكتور" رئيس الحزب الإسلامي البريطاني، وقال: وأنا أبحث عن الأديان أهداني شاب مسلم ترجمة لمعاني القرآن الكريم بالإنجليزية، فلما قرأت آية ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾، قلت: هل يعقل هذا الكلام، فصدتني هذه الآية عن إتمام القراءة،

(١) التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق: د. لطفى عبد البديع، وترجم النصوص الفارسية: د. عيد النعيم محمد حسنين، القاهرة، ١٩٦٣م، ج ١، ص ٢٨٧ - ٢٨٨ .

وتركت المصحف، وانشغلت في أمور حياتي .

وفي يوم من الأيام أجلسني ربي أمام التلفاز البريطاني، وكان هناك حوار يدور بين معلق بريطاني وثلاثة من علماء الفضاء الأمريكيان، فكان المذيع يعاتب العلماء بسبب الإنفاق الشديد على رحلات الفضاء، في الوقت الذي ينتشر فيه الجوع والفقر والمرض والتخلف بين البشر، وجلس هؤلاء العلماء الثلاثة يدافعون عن وجهة نظرهم في الإنفاق على بحوث الفضاء، وأن هذه التقنية يمكن تطبيقها في الطب والزراعة والصناعة.

وفي هذا الحوار جاء ذكر أول رحلة للقمر كانت أكثر الرحلات كلفة؛ حيث تكلفت مائة ألف مليون دولار، فقد كان العلماء يدرسون التركيب الداخلي لسطح القمر، وجدوا أنهم لو أنفقوا أضعاف هذا المال لإقناع الناس بحقيقة وجدوها ما صدقهم أحد. فقال المذيع: ما هذه الحقيقة؟ فقالوا: هذا القمر انشق في يوم من الأيام ثم التحم. فقال: كيف علمتم هذا؟ فقالوا: وجدنا حزاماً من الصخور المتحولة يقطع القمر من سطحه إلى جوفه، واستشرنا علماء الجيولوجيا فقالوا: لا يمكن أن يكون هذا قد حدث إلا إذا انشق القمر والتحم.

يقول داود: حينئذ عدت إلى المصحف، وأعدت القراءة، وأسلمت لله رب العالمين^(١).

وبعد أن تعرفنا على شق القمر في كتب التفاسير وفي كتب الفلاسفة والحروفين، وتعرفنا على أسماء فرق أو طليقات استحدثها صائن الدين في رسالته نحاول أن نتحدث عن البعث، وهو الشق الثاني لرسالة صائن الدين، والذي سماه "مقالة في بيان معنى الساعة".

ثانياً- بيان الساعة:

١- بيان الساعة في القرآن الكريم

قال (سبحانه وتعالى): ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف: ١٨٧)

(١) زغلول النجار: "من آيات الإعجاز في القرآن الكريم"، تقديم أحمد فراج، الجزء الثاني، مكتبة الشروق الدولية بالقاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢ م، ص ٥٠، ٥١.

وقال (سبحانه وتعالى): ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَاهَا إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنْ يَخْشَاهَا كَانَتْهُمْ يَوْمَ يُرَوَّنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ (النازعات: ٤٢-٤٦)

كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (لقمان: ٣٤).

ب- بيان الساعة في الحديث النبوي الشريف:

وردت أحاديث نبوية كثيرة في علامات الساعة، نذكر منها قول رسول الله (ﷺ): "من أشرط الساعة أن يرفع العلم، ويظهر الجهل، ويفشو الزنى، ويشرب الخمر، ويذهب الرجال، ويبقى النساء، حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد". كما قال المصطفى (ﷺ): "إن بين يدي الساعة أياماً يرفع فيها العلم، وينزل فيها الجهل، ويكثر فيها الهرج والمرج والقتل"^(١).

ج- بيان الساعة في كتب التفاسير

أعرض هنا لبعض التفاسير في موضوع بيان الساعة، وخاصة البعث والنشور، والتفاسير هي: "لطائف الإشارات"، و"الجامع لأحكام القرآن"، و"تفسير القرآن العظيم". ويمثل كل تفسير منها اتجاهاً معيناً: فلطائف الإشارات يمثل الاتجاه الصوفي المعتدل، و"الجامع لأحكام القرآن" يمثل اتجاهات التفاسير المختلفة، أما "تفسير القرآن العظيم" فيمثل اتجاه تفسير أهل السنة الذين يمكن انتسابهم إلى أهل الظاهر إلى حد ما.

١- "لطائف الإشارات" للقشيري:

يقول القشيري في تفسير قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ (يس: ٧٨-٧٩): مهد لهم سبيل الاستدلال، وقال إن العادة في معنى الإبداء، فأى إشكال بقي في جواز الإعادة في الانتهاء؟ وإن الذي قدر على خلق النار في الأغصان الرطبة من المرخ والعفار قادر على خلق الحياة في الرمة البالية، ثم زاد في البيان بأن قال: إن القدرة على مثل الشيء كالقدرة عليه لاستوائها بكل وجه، وإنه يحيى النفوس بعد موتها في

(١) صحيح مسلم، ج ٨، ص ٥٨ .

العرصة كما يحيى الإنسان من النطفة والطير من البيضة، ويحيى القلوب بالعرفان لأهل الإيمان كما يميت نفوس الكفر بالهوى والطفیان^(١).

٢ - "الجامع لأحكام القرآن"

يقول القرطبي في تفسير الآية السابقة: ﴿قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ . أي بالية. رم العظم فهو رميم ورمام. وإنما قال رميم ولم يقل رميمة، لأنها معدولة عن فاعلة، وما كان معدولاً عن وجهه ووزنه كان مصروفاً عن إعرابه، كقوله: ﴿وَمَا كَانَتْ أُمُكْ بَغِيًّا﴾ أسقط الهاء، لأنها مصروفة عن باغية. وقيل: إن هذا الكافر قال للنبي (ﷺ): أرايت إن سحقته وأذريت في الرياح، أيعيدها الله؟ فنزلت: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾، أي من غير شيء، فهو قادر على إعادتها في النشأة الثانية من شيء، وهو عجم الذنب، ويقال عجب الذنب بالباء. ﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ أي كيف يبدئ ويعيد.

وفي هذه الآية دليل على أن في العظام حياة، وأنها تنجس بالموت. وهو قول أبي حنيفة وبعض أصحاب الشافعي. وقال الشافعي (رحمته الله): لا حياة فيها. وقد تقدم هذا في النحل، فإن قيل: أراد بقوله: ﴿مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ﴾ أصحاب العظام، وإقامة المضاف مقام المضاف إليه كثير في اللغة موجود في الشريعة. قلنا إنما يكون إذا احتيج لضرورة، وليس هاهنا ضرورة تدعو إلى هذا الإضمار، ولا يفتقر هذا التقدير، إذا الباري (سبحانه وتعالى) قد أخبر به، وهو قادر عليه، والحقيقة تشهد له، فإن الإحساس الذي هو علامة الحياة موجود فيه، قاله ابن العربي^(٢).

٣ - "تفسير القرآن العظيم" لابن كثير

يقول ابن كثير: قال تعالى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾، أي يعلم العظام في سائر أقطار الأرض وأرجائها، أين ذهبت، وأين تفرقت^(٣)؟

ويورد ابن كثير أحاديث نبوية شريفة وردت في مسند الإمام أحمد، وفي صحيح مسلم، والبخاري عن الرجل الذي حضرته الوفاة، فأمر بإحراق جثته بعد وفاته، وتذرية ترابه في البر والبحر، ففعلوا وأحياء الله مرة أخرى، وسأله عن سبب ذلك، فقال الرجل: أمرت بذلك خشيةً منك سبحانه، فغفر الله له.

(١) "لطائف الإشارات"، ج ٣، ص ٢٢٥، ٢٢٦.

(٢) "الجامع لأحكام القرآن"، ج ١٥، ص ٥٨، ٥٩.

(٣) "تفسير القرآن العظيم"، ج ٦، ص ٥٨٠، ٥٨١.

د- البعث في كتب المتكلمين والفلاسفة والصوفية وغيرهم من الطبقات:

١- "ختم الأولياء" للحكيم الترمذي

يقول الترمذي: ولما كانت أحكام محمد (ﷺ) عند الله تخالف أحكام سائر الأنبياء والرسل في البعث العام، وتحليل الغنائم، وطهارة الأرض، واتخاذها مسجداً، وأوتي جوامع الكلم... وختمت به النبوة، عاد حكم كل نبي بعده حكم ولي، فأنزل في الدنيا من مقام اختصاصه، واستحق أن تكون لولايته الخاصة ختم يواطئ اسمه ()، ويجوز خلفه، وما هو بالمهدي المعروف المنتظر، فإن ذلك من سلالاته وعترته، والختم ليس من سلالاته الحسية، ولكن من سلالة أعرافه وأخلاقه (ﷺ)^(١).

٢- "الفرق بين الفرق" لعبد القاهر البغدادي الإسفراييني

يقول عبد القاهر: وقالوا (يعني أهل السنة). لمضاف إلى فناء العباد وأحكامهم في المعاد أن الله سبحانه قادر على إفناء جميع العالم جملة، وعلى إفناء جميع الأجسام مع بقاء بعضها، خلاف من زعم من القدرية البصرية أنه يقدر على إفناء كل الأجسام بفناء يخلقه لا في محل، ولا يقدر على إفناء بعض الأجسام مع بقاء بعضها.

وقالوا: إن الله (سبحانه وتعالى) يعيد في الآخرة الناس وسائر الحيوانات التي ماتت في الدنيا، وهذا خلاف قول من زعم أنه يعيد الناس دون الأحياء الباقين^(٢).

٣- "قواعد العقائد" للغزالي

يقول الغزالي عن الحشر والنشر: وقد ورد بهما الشرع، وهو حق والتصديق بهما واجب؛ لأنه في العقل ممكن، ومعناه الإعادة بعد الإفناء، وذلك في مقدور الله تعالى كابتداء الإنشاء. قال تعالى: ﴿قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ (يس: ٧٨-٧٩). فاستدل بالابتداء على الإعادة، وقال سبحانه وتعالى: ﴿مَا خَلَقُكُمْ وَلَا بَعَثُكُمْ إِلَّا كُنُفُسٍ وَاحِدَةٍ﴾ (لقمان: ٢٨)، والإعادة ابتداء ثان، فهو ممكن كالابتداء الأول^(٣).

(١) الترمذي: كتاب "ختم الأولياء"، تحقيق: عثمان يحيى، بيروت، ص ١٦٣.

(٢) عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، المتوفى ٤٢٩ هـ: "الفرق بين الفرق"، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دت، ص ٣٤٤-٣٤٥.

(٣) أبو حامد الغزالي، المتوفى ٥٠٥ هـ: "قواعد العقائد"، تحقيق: موسى محمد علي، بيروت، ١٩٨٥م، ص ٢١٩-٢٢٠.

٤- "محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين"

لفخر الدين الرازي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ

مسألة: أجمع المسلمون على المعاد بمعنى جمع الأجزاء بعد تفرقها خلافاً للفلاسفة.

قلنا إنه في نفسه ممكن، والصادق أخبر عنه، فوجب القول به، وإنما قلنا إنه ممكن؛ لأن الإمكان إنما ثبت بالنظر إلى القابل أو الفاعل وهما حاصلان، أما بالنظر إلى القابل فلأن قبول الجسم الأعراض الفاعلية أمر ثبت له لذاته، وما بالذات كان حاصلًا أبدًا، فذلك القبول حاصل أبدًا، وأما بالنظر إلى الفاعل فلأنه تعالى بدأ بأعيان جزء كل شخص لكونه عالمًا بالجزئيات، وقادرًا على جمعها، وخلق الحياة فيها لكونه قادرًا على كل الممكنات، وإذا كان كذلك كانت الإعادة ممكنة.

وإنما قلنا: إن الصادق أخبر عنه؛ لأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أجمعوا على القول به، وإذا ثبت المقدمتان ظهر المطلوب، فإن قيل: أما الكلام في الإمكان فمبني على أصول تقدم القول فيها، وعليها فلا نعيدها سلمنا، لكن لا نسلم أن الصادق أخبر عنه.

قوله: الأنبياء أجمعوا عليه فلأننا لا نسلم، فإن سائر الأنبياء لم يقولوا إلا بالمعاد الروحاني، فأمّا محمد (ﷺ) فقد جاء في شرعه ما يدل على المعاد الجسماني، ولكنك قد علمت أن دلالة الألفاظ ليست قطعية، بل ظنية، وأيضًا فكما جاء بالمعاد البدني، فقد جاء القول بالتشبيه في القرآن والتوراة، وإذا جاز المصير إلى التأويل الجسماني بالروحاني في باب التشبيه فلم لا يجوز مثله في هذا الباب؟

سلمنا أن دليلك يدل على قولك، لكنه معارض بأمور:

أحدها - أن العالم أبدي، فالقول بالحشر محال.

وثانيها - أن الجنة والنار إما أن تكونا في هذا العالم أو في عالم آخر، أما في هذا العالم فإما أن تكون في عالم الأفلاك، أو في عالم العناصر.

والأول محال؛ لأن الأجرام الفلكية لا تقبل الخرق، ولا يخلطها شيء من الفاسدات.

والثاني - وهو محض التباس، أما في عالم آخر فهو محال؛ لأن الفلك بسيط على ما لاح، فشكله الكرة، فلو فرض عالم آخر لكان كرويًا، فيفرض بين العالمين خلاء، وهو محال.

وثالثها - أن إنساناً إذا أكله إنسان آخر حتى صار جزء بدن أحدهما جزء بدن الآخر، فليس بأن يعاد جزء في أحدهما أولى من أن يعاد جزء لبدن آخر، وجعله جزء لبدنهما محال، فلم يبق إلا أن يعاد واحد منها.

ورابعها - أن المقصود من البعثة إما الإيلام أو دفع الألم أو الإلذاذ، والأول لا يصح أن يكون مقصود الحكيم، والثاني باطل أيضاً. فإنه يكفئ فيه البقاء على العدم، فبقي الثالث، لكن ما تخيله لذة في هذا العالم فهو في الحقيقة ليس بلذة، بل كل ذلك خلاص عن الألم أو انتقال من ألم إلى ألم آخر، وإنما اللذة بالحقيقة هي اللذة الروحية، وإذا كان كذلك كان رد النفس إلى البدن عبثاً.

والجواب: أنه ثبت بالتواتر أنه (ﷺ) كان يثبت المعاد البدني، وذلك لا يقبل التأويل

....

لما مر أن هوية الشخص ليس مجرد الجسم، بل لا بد فيها من الأعراض، وهي قد عدمت عند التفرق، فلو لم يمكن إعادة المعدم لامتعت إعادته من حيث إنه هو^(١).

وقد شرح نصير الدين الطوسي المتوفى سنة ٦٧٢ هـ في تلخيصه للمحصل آراء الفخر الرازي، ولم يأت بآراء جديدة.

٥- "الإنسان الكامل" للجيلي

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي : وأما نصيب الروح فإن حياة هيكلها هو مدة نظرها إلى الهيكل بعين الاتحاد، وموته وهو ارتفاع ذلك النظر من الهيكل إلى نفسها، فتبقى بكليتها في عالمها لكن على هيئة الهيكل الذي كان لها أن تتجسد على شكله في عالم الأرواح، فيحكم لها بالوجود معها لذلك التجسد، لأن أحكامه ظاهرة في ذلك المحل على تجسدها؛ ومن هنا أخطأ الكثيرون من أهل الكشف النوراني ، وحكموا أن الأجسام لا حشر لها، وأما نحن فقد علمنا بالاطلاع الإلهي حشر الأجسام مع الأرواح.

ثم يقول في موضع آخر: فإذا أراد الله بعثها إلى يوم القيامة أطلقها من مقتضيات الجسد، فصارت في أرض المحشر، ثم الإطلاق إنما كانت على أحسن ما كانت عليه في الدنيا، فإذا كانت في الدنيا على الخير كانت مطلقة على الخير، وإن كانت على الشر

(١) فخر الدين محمد الرازي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ : "محصل أفكار المتقدمين"، وبذيله تلخيص المحصل لنصير الدين الطوسي، راجعه وقدم له: طه عبد الرؤوف سعد، القاهرة، دت من ص ٢٢٢ - ٢٢٤ .

وكانت مطلقة على الشر، لأنها لا تطلب بإطلاقها إلا ما كانت عليه في الدنيا، وهو قوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾^(١).

وبعد أن عرضنا البعث في كتب المفسرين، وفي كتب المتكلمين والفلاسفة والصوفية وغيرهم، يمكننا أن نصنف آراءهم وفقاً للطبقات التي ذكرها صائن الدين في رسالته.

ف نجد الطبقة الأولى: ويمثلها من المفسرين القرطبي وابن كثير، ومن أهل السنة والمعتدلين من الفلاسفة الغزالي في قواعد العقائد، والإسفرائيني .

والطبقة الثانية: ويمثلها من المفسرين الزمخشري المعتزلي المذهب، والذي يعتبر من المتكلمين، ويدخل في عداد المتكلمين أيضاً الفخر الرازي، ونصير الدين الطوسي الذي لخص "المحصل"، والذي يعتبر تلميذاً وفيّاً لابن سينا المشائي الإشراقي، والذي رتبهما ابن سينا في الطبقتين: الثالثة، والرابعة.

أما الطبقتان: الخامسة، والسادسة فيمثلها من المفسرين القشيري في التصوف المعتدل الذي لا يؤمن بنظرية وحدة الوجود، ويمثل هاتين الطبقتين من الكتاب الترمذي والجيلي .

أما الطبقة السابعة التي هي أولو الأيدي والأبصار، ويُقصَد بهم علي بن أبي طالب وأبناءؤه الأمجاد، وهم الذين اخترعوا جفراً فيه كل الأسرار، التي لم يفصح أحد منهم عنها، ويهتم بهذا الغلاة من الصوفية مثل الجيلي.

صائن الدين من خلال رسالته

مما سبق يتضح لنا مدى سعة ثقافة المؤلف، فقد قرأ في كتب الحديث والفقه والمتكلمين والفلاسفة (المشائين والإشراقيين) والصوفية والحروفيين، وأصحاب علم الجفر الذين يعتبرهم صائن من أفضل المراتب والطبقات، ويسميههم أولي الأيدي والأبصار، حيث إن صائن كان يردد في حياته دائماً حديثاً ينسبه إلى النبي (ﷺ) معناه "تعلموا حتى السحر"^(٢).

وقد ظهر أثر ذلك في بقية مؤلفاته، إذ إنه قام بتفسير آيات قرآنية بطريقة الحروفيين وأهل الجفر، ورسالته "شق القمر وبيان الساعة" تجمع بين دفتيها خلاصة

(١) الشيخ عبد الكريم الجيلي: "الإنسان الكامل"، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٨١م، ج٢، ص ٨٦ .

(٢) سبك شناسي، ج٢، ص ٢٣٥ .

فكره وثقافته ومذهبه في الحياة. وهو فيها يُعَدّ الفقهاء والمحدثين من أهل الظاهر، ويمكن إدخال أهل السنة من بينهم، ويضعهم في أدنى الطبقات، ويشبههم بالديكة، بالرغم من أنه تعلم على أيدي أساتذة من أهل السنة في مصر، كما أنه كتب رسائل في الفقه وفقاً لآراء ابن حنبل والإمام الشافعي، ولكنه كتب ذلك لتبرئة نفسه من تهم وجهت إليه بسبب كتاباته وآرائه المغرضة في التصوف.

وفي الطبقة الثانية نجده قرأ للمتكلمين من المعتزلة والفرق الكلامية المختلفة، ولم تعجبه آراؤهم، فاعتبرهم مثل الطبقة الأولى، إلا أنه وجد لديهم استعداداً للجدل والسؤال، كما أنه كتب رسالة في التعليق على الكشف.

أما الطبقتان: الثالثة، والرابعة، والتي يعتبر ابن سينا ممثلاً لهما، فهو مشائى إشراقى، ولم يبد امتعاضاً من آرائهما أو استحساناً لهما.

وإذا وصلنا إلى الطبقة الخامسة التي يضع الصوفية تحتها، فإننا نجد صاحبنا قد اهتم بكتب الصوفية، فألف وشرح وترجم، شرح "فصوص الحكم" باللغة العربية مرة والفارسية مرة أخرى، كما فعل الشيء نفسه مع "تائية" ابن الفارض، ولم ينس "لمعات" العراقي، فقام بشرحه، وسماه "ضوء اللمعات". وهذا يدل على أنه كان من أنصار أصحاب وحدة الوجود التي تم نضجها على يد ابن عربي.

وإذا وصلنا إلى الطبقتين: السادسة، والسابعة، وهما الحروفيون وأولو الأيدي والأبصار، وكلاهما خليط بين تصوف ابن عربي وآراء الجيلي صاحب الإنسان الكامل، الذي يصرح بأنه ضد نظرية وحدة الوجود، وجدنا آراءه أقرب إلى آراء ابن عربي.

وقد ظهر هذا الأثر كما رأينا في "رسالة شق القمر وبيان الساعة". يضاف إلى ذلك أن الجيلي كتب رسالة في النقطة، فقلده صائن الدين، وكتب رسالة في الموضوع نفسه، ولكنها باللغة الفارسية.

وقراءتنا لهذه الرسالة تجعلنا نستنتج أنه قضى حياته في ترحال دائم مثل القلندرية. وهذا صحيح؛ لأنه قضى حياته بين ترحال في طلب العلم والمعرفة، وترحال بأمر حكام التيموريين، وانزواء، وسجن، وتولى مناصب القضاء إلى أن وافته منيته.

يقول في بداية "شق القمر": اصطحب صاحب هذه الرسالة عصا السياحة في يد القبول، وأخذ يجول في عالم الكون، وينظر بعين الاعتبار في كل بازار. ويختم الرسالة بقوله: فليس كل من يحلق الرأس يعرف القلندرية.

وإذا تتبعنا كلمة "قلندر" في الشعر الصوفي نجدها قد ظهرت في رباعيات بابا طاهر العريان المتوفى سنة ٤١٠ هـ. حيث يقول في إحدى رباعياته:

- أنا ذلك الصوفي المسمى بالقلندري ،

لا بيت لى ولا مال ولا مرساة .

- حين يجيء النهار أطوف حول ديارك،

وحين يجن الليل أتوسد الحجر^(١).

وَألف الشيخ عبد الله الأنصاري (٣٩٦-٤٨١ هـ) رسالة باللغة الفارسية سماها " قلندر نامه"^(٢).

والقلندرية اسم لفرقة من الصوفية، لا نعرف متى بدأت، ومن تزعمها، ويقول عنها الدكتور حسين مجيب المصري:

قلندر بفتحيتين وسكون، في القرن الثامن الهجري ألف رجل يدعى قلندر الأندلسي فرقة من مبادئها قطع الإنسان الأسباب بينه وبين دنياه رغبة عنها، وزهداً فى كل ما فيها، ورياضة النفس على التطهير من كل شائبة، ومن أهم ما تختص به هذه الطائفة أنهم يداومون على الترحال والذهاب في الأرض بعيداً. وكذا يتميزون بحلق شعورهم ولحاهم وشواربهم وحواجبهم؛ إمعاناً منهم فى تشويه الظاهر، معلنين بذلك عن عدم اكترائهم بما يرى الناس من مناظرهم، فحسبهم باطنهم الذى لا يطلع عليه إلا الله وحده^(٣).

وفي "لغت نامه" تأتي أسماء كثيرة عن مؤسسي القلندرية، لا نعرف حقيقة منشئها.

(١) مو آن رندم كه نامم بسى قلندر

نه خان ديرم نه مان ديم نه لنكر

چو روز آبه بكردم كرد كويت

چو شوا به بختشان وا نههم سر

(ديوان بابا طاهر، مقدمة وحيد دست كردى، د. إسعاد قنديل: "فنون الشعر الفارسي"، القاهرة،

١٩٧٤م، من ص ١٧٧-١٨٥).

(٢) "فنون الشعر الفارسي"، من ص ١٨٦-١٩١ .

(٣) د. حسين مجيب المصري: "المعجم الفارسي العربي الجامع"، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٤م، ص ٩٩.

والفرق بين القلندري والملاستي والصوفي هو أن القلندري يملك التجريد والتغريد إلى الكمال، ويجتهد في تخريب العادات والعبادات. والملاستي يكتم العبادة عن غيره، ولا يظهر خيراً قط، ولا يخفى شراً أبداً. أما الصوفي فإن قلبه لا ينشغل بالخلق أصلاً، ومرتبة الصوفي أفضل من مرتبة القلندري والملاستي^(١).

وجاءت كلمة قلندر في "فرهنگ عمیدی" بمعنى درویش، وبمعنى الرجل الذي يترك الدنيا مجرداً وبلا قيد. ويقال قرنل وکلندر أيضاً^(٢). كما أن الكلمة أصبحت سبة في العامية، وتطلق على الرجل المشوه المنظر، السيء الطباع والسلوك.

وخلاصة القول إن صائن الدين كان يجمع بين التصوف والحكمة، فقد كان صوفياً حكيماً.

أسلوب الرسالة

أنشأ صائن الدين كل مؤلفاته العربية والفارسية بأسلوب أدبي مسجع^(٣)، وهي خصائص تميز بها أسلوب هذا العصر، وهو الاهتمام بالصنعة اللفظية.

وإذا تأملنا رسالة "شق القمر وبيان الساعة" نجد لها مرآة صادقة لهذا النوع من الأسلوب، فصاحبنا يكثر فيها من إيراد المصادر الفارسية، مثل: شكافتن قمر- وان معنى بزبان ايشان كفتن موقوف بر ذکر مقد مه ايست- از کذشتن ظاهر او - ونمودن ايشان واز جزئیات مطلقاً خالي افتاد است. وغير ذلك كثير.

كما يكثر من الإضافات؛ مثل: مراتب موجودات - جمهورامم - سائر الممتعات والمحالات - باشارت سعادت بشارت نبوي - کمال ادمي - عرف زمان- حقایق مجردة. ويكثر أيضاً من المترادفات العربية والفارسية، مثل: ظلمت وتاریکی- وظهور و بیدائي.

ومن مطابقة الصفة للموصوف، مثل: أهل ظاهر- بساط مناظرة- إثبات معاني- مصطلحات علوم رسمي- مستبصران مناهج أدب- مسترشدان منازل طلب.

ومن الأفعال المركبة، مثل: قبول دریدن وشکافتن نمی کند- انهارا همه جواب می کویند وباطل می کنند.

(١) "لفت نامه"، ص ٤٥٢، مادة قلندر.

(٢) حسن عمیدی: "فرهنگ عمیدی"، تهران ٢٥٣٥ شاهنشاهی، ص ٧٩٩.

(٣) "سبک شناسی"، ج ٢، ص ٢٢٨.

كما يستخدم أحياناً المصدر كردن بدلاً من بودن في الماضي البعيد، مثل: كرفته کرد.

وتكتظ الرسالة بجميع المحسنات البديعية من جناس وطباق وسجع وازدواج، وبطول الجمل، وصعوبة الأسلوب.

ويظهر فيها الأثر العربي واضحاً؛ إذ إن أغلب ألفاظها عربية، كما إنه استخدم عبارات عربية كثيرة، منها على سبيل المثال لا الحصر: "بك اعتذرت أيامنا عن ذنوبها" - "منه بدأ وإليه يعود". هذا غير بيت عربي أورده في الرسالة. كما إنه استشهد بآيات قرآنية كريمة، وبأحاديث نبوية شريفة. وحشد في الرسالة أشعاراً فارسية تخدم موضوعها. كما جاء بأمثال فارسية وعربية.

والرسالة في مجموعها لا تخلو من مسحة جمال في أسلوبها بالرغم من الإسراف في الصنعة التي تغلب عليها، وإليك أمثلة من تشبيهاته الجميلة:

"في يوم من الأيام بمرافقة الحظ وإقبال صحبته بحكم قوله تعالى: (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ) اصطحب - صاحب هذه الرسالة - عصا السياحة في يد القبول، وأخذ يجول في عالم الكون، وينظر بعين الاعتبار في كل بازار، ويضع حصيلة معاملة كل طائفة موضع اختبار، فقد سقط فجأة المعبر الوحيد إلى مدارس علوم الرسوم، حيث ميدان تسابق الفهوم، فرأى أن يبسط بساط المناظرة في بحث شق القمر وتحقيق بيانه"^(١).

ومثال آخر:

"وقد يصنع سكارى الحانات في كل لحظة داخل حانة الفيض شراباً رطباً لطيفاً جميلاً، وداخل صومعة التقليد يتجرع الثمالي من رشحات كأس الكمال حتى نهايته، فتدور الرعوس"^(٢). ولقد كان للتصوف الفضل الكبير في المحافظة على وجود اللغة العربية بهذا الكم الهائل في اللغة الفارسية إلى يومنا هذا.

(١) روزی از روزها که بیاری دولت واقبال همرا می ایشان بحکم فرموده ای قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ عصای سیاحت بدست قبول کرفته کرد، سراپای عالم کون میکشت ویدیده ای اعتبار در هر بازار می نگرست، وحاصل معامله ای هر طایفه ای بر محک عیار می زد. یک ناکه کد ار بر مدارس علوم رسوم که میدان تسابق تجارت فهومست افتاد. دید کادر بحث شق قمر وتحقیق بیان آن بساط مناظره کستریده.

(٢) "واکرجه در پاکشان خرابات تحقیق هر دم ازخمخانه فیض سیراب شراب لطایف جمال می کردند، جرحه نوشان صوامع تقلید نیز از رشحات جام کمال انجامش سر مستیها می کنند".

نصوص تراثية

تراجم الأنديلسيين في عقود الإيمان

أ. ط. منبج مصطفى بهجت (*)

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه، وعلى آله وصحبه وسلم وبعده، فهذه صفحات قصدت بها التعريف بإيجاز بكتاب «عقود الإيمان» للزركشي، وهو كتاب يدخل في باب التراجم الذي عني به التراث الإسلامي عناية كبيرة وعرف كذلك باسم «علم الرجال»، وبعده جزءاً أساسياً من علم التاريخ، الذي تميّز به المسلمون تميزاً خاصاً وسبقوا فيه بحكم ارتباط هذا العلم بالدين الإسلامي، عقيدة وتشريعاً، وقد ظهر مقترناً بعلم الحديث الذي كان وراء نشأة علم التاريخ^(١).. وكان الهدف منه التأكد من سيرة الراوي في سند الحديث.. ثم تجاوز الأمر إلى التعريف بالأعلام والأعيان، فظهرت كتب الوفيات في ضروب مختلفة، وسلكت مسالك متنوعة، ذكرها الباحثون في هذا المجال^(٢)، ومن هذه الأنواع طائفة سُميت: الوفيات، وهي التي اتخذت الوفاة أساساً للتنظيم من غير نظر إلى المترجم له، أو قيمته العلمية، وأول من ألف في هذا الباب هو أبو الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق البغدادي المتوفى سنة ٣٥١. ابتداءً به من الهجرة، ووصل به إلى سنة ٣٤٦، ولحقه كتاب آخرون^(٣).

ويرى أحد الباحثين أن تجربة تصنيف كتب التراجم عند الأنديلسيين اختلفت عنها عند المشاركة، وقد جاءت في أربعة أصناف، هي: الترجمة العلمية العامة ومنها كتب الصلوات، وطبقات الفقهاء والقضاة، والترجمة البرامجية، وهي التي يصنعها الطالب لشيخه، وأهدافها توافق النوع الأول، والترجمة البلدانية التي تعرف بالرجال من بلدانهم أو حلولهم به، والترجمة الأدبية التي تعنى بالأدباء والشعراء، وأضاف إلى هذه الأصناف

(*) أستاذ بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

- (١) أثر الحديث في نشأة التاريخ عند المسلمين، بشار عواد معروف، بغداد ١٩٦٦.
(٢) ومن هذه الأنواع: ١ - التنظيم على الطبقات. ٢ - التنظيم على الأنساب. ٣ - التنظيم على البلدان. ٤ - التنظيم على حروف المعجم. ٥ - التنظيم على الوفيات. ينظر: مقدمة كتاب الوفيات، لابن رافع السلامي، ٥٥٢ د. صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٢.
(٣) المصدر السابق، ص ٥٧. وينظر كذلك: «كتب الوفيات وأهميتها في دراسة التاريخ الإسلامي»، ص ٢٤٠، د. بشار عواد معروف، مجلة كلية الدراسات الإسلامية، العدد الثاني، بغداد ١٩٦٨.

الأربعة صنفاً خامساً هو الترجمة التصوفية وذكر مثلاً عليها هو بغية السالك للساحل^(١).

وعقود الجمان هو واحد من هذه الكتب، وقد صرح مؤلفه في المقطع الثاني من اسمه بأنه «ذيل وفيات الأعيان» الذي يعد من أشهر هذه الكتب، لابن خلكان الإربلي المتوفى سنة ٦٨١ .

وأود أن ألفت نظر الباحثين، ولا سيما المهتمين بالأدب العربي، وتراجم أدبائه في عصوره المختلفة إلى أهمية هذا الكتاب، فهو في ظاهره يدخل في باب التراجم العامة، ولكنه في حقيقة أمره يختص بتراجم الأدباء، بل الشعراء.

وقد رتب ابن خلكان كتابه على حروف المعجم، لما في هذه الطريقة من يسر وتسهيل، مع أنها تقضى إلى تأخير المتقدم وتقديم المتأخر في العصر، وإدخال من ليس من الجنس بين المتجانسين^(٢). ولأهمية كتاب ابن خلكان، جاء عدد من المصنفين من بعده، فآلفوا ملحقين ومستدركين عليه، ومنها ستة ذيول واستدراكات^(٣).

مؤلف الكتاب

هو محمد بن بهادر بن عبد الله، بدر الدين الزركشى^(٤)، وفي بعض المصادر بتقديم عبد الله على بهادر^(٥)، ويحذف بهادر من اسمه كذلك^(٦)، التركي الأصل المصري الشافعي الزركشى^(٧)، وفي بعض المصادر الزركشى الأصل المصري الشافعي^(٨).

من أئمة الإسلام ومن أعلام الشافعية، كان محدثاً وأصولياً وفقهياً ولغوياً وأديباً، يتجلى في مؤلفاته صفاء الذهن، وعمق الفكرة، ودقة التحقيق، ووضوح الأسلوب. ومما أعان على استكمال شخصيته العلمية شغفه بالكتب وحبّه للعزلة، فقد ذكر مترجموه أنه

(١) «عمل تراجم الرجال في الأندلس»، تحليل وتقديم د. عبدالله المرابط الترغى، السجل العلمى لندوة الأندلس، قرون من التقلبات والعطاءات، مكتب الملك عبدالعزيز العامة، ١٩٩٦. ٣٠١/١.

(٢) «وفيات الأعيان» ٢/١ تح: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٩٤.

(٣) «منهج ابن خلكان في تدوين التاريخ»، دراسة في وفيات الأعيان ص د. خليل إبراهيم جاسم، رسالة دكتوراه كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٨٩.

(٤) «النجوم الزاهرة» ١٢/١٣٤؛ «تاريخ ابن الفرات» ٩/٢٢٦؛ «الدرر الكامنة» ٣/٣٩٧؛ «كشف الظنون» ١٢٥، ٢٢٦، ١٣٥٩، ١٨٧٤، ٢٠١٨؛ «الأعلام» ٦/٦٠؛ المكتبة الأزهرية ٨/٢، المكتبة العبدلية ٥٠، Brock S2.

(٥) «فهرس دار الكتب» ١/٤٦٢، ٢٩١.

(٦) «فهرس دار الكتب» ١/١٠٢.

(٧) المصدر السابق ١/١٧٩.

(٨) المصدر السابق ٢/٨٢.

كان لا يذهب إلى السوق إلا لشراء الكتب ولا يزور أحدًا، ووصف بأنه أحاط بالأصول والفروع، وعرف الواضح والغامض، ووعى الغريب والنادر، واستقصى الشاذ والمقيس إلى ذكاء وفطنة^(١). ووصفه ابن الفرات بالفضل في جميع العلوم، وذكر أنه درس وأفتى وتولى إمامة ديوان الشافعية بالمدرسة الشافعية العتيقة التي بين القصرين، وتولى مشيخة خانقاه كريم الدين بالقرافة الصغرى^(٢).

توفي يوم الأحد ثالث شهر رجب الفرد سنة ٧٩٤، ودفن بالقرب من تربة الأمير بكتمر الساقى بالقرافة الصغرى^(٣). وأشهر مؤلفاته المطبوعة:

- ١ - الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة، طبع مرارًا، أولها بدمشق سنة ١٩٣٩م، تحقيق: زكريا على يوسف، القاهرة، وتحقيق سعيد الأفغاني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٤، ١٤٠٥. كذلك تحقيق شعيب الأرناؤوط، ونشرته مؤسسة الرسالة، بيروت ٢٠٠٤.
- ٢ - الأزهية في أحكام الأدعية، طبع عام ١٤٠٨، تحقيق أم عبد الله بنت محروس العسلى، وإشراف محمود بن محمد الحداد، ونشرته دار الفرقان بعمان، الأردن.
- ٣ - إعلام الساجد بأحكام المساجد، تحقيق: أيمن صالح شعبان، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٥. وسبق أن طبع تحقيق: مصطفى المراغى، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة ط١، ١٤٠٣، وط٢، ١٤١٠.
- ٤ - البحر المحيط، في أصول الفقه، ثلاث مجلدات، تحقيق محمد محمد تامر، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠. وكذلك تحقيق: عبد القادر العاني، وعبد الستار أبو غدة، ٦ مجلدات، وزارة الأوقاف الكويتية، ١٤١٣.
- ٥ - البرهان في علوم القرآن، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١. وله طبعات أخرى.
- ٦ - تشنيف المسامع بجمع الجوامع، تحقيق: أبو عمرو حسين بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠.
- ٧ - التتقيح لألفاظ الجامع الصحيح، تحقيق: يحيى محمد الحكمى، مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠٠٣.
- ٨ - خبايا الزوايا في الفروع، تحقيق: أيمن صالح شعبان، دار الكتب العلمية، بيروت،

(١) مقدمة أبى الوفا مصطفى المراغى لكتاب الزركشى، «إعلام الساجد بأحكام المساجد»، القاهرة ١٣٩٧هـ.

(٢) «تاريخ ابن الفرات» ٣٢٦/٢/٩؛ ومقدمة مصطفى عبد القادر عطا للبرهان في علوم القرآن.

(٣) «النجوم الزاهرة» ١٢/١٣٤؛ «تاريخ ابن الفرات» ٣٢٦/٢/٩.

١٩٩٦ .

- ٩ - رسالة في كلمات التوحيد، وقد طبع مراراً.
 - ١٠ - زهر العريش في أحكام الحشيش، تحقيق: سيد أحمد فرج، دار الوفاء، المنصورة، ١٩٨٧م.
 - ١١ - سلاسل الذهب في الأصول، تحقيق: محمد المختار بن محمد الأمين الشنقيطي، مكتبة ابن تيمية، ١٤١١ هـ.
 - ١٢ - الفرر السوافر فيما يحتاج إليه المسافر، تحقيق: أحمد مصطفى قضاة، المكتبة الإسلامية، بيروت، ١٩٨٩م.
 - ١٣ - اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م. وهو التذكرة في الأحاديث المشتهرة.
 - ١٤ - لقطة العجلان وبلة الظمآن في أصول الفقه، مطبعة عباس الأول، القاهرة، ١٣٢٦هـ، كما طبع بدمشق، ثم ببيروت.
 - ١٥ - المعتبر في تخريج أحاديث المنهاج والمختصر، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، وحمدي عبد المجيد السلفي، دار الأرقم الرياض، ١٤٠٤ هـ .
 - ١٦ - معنى لا إله إلا الله، تحقيق: د. علي القرعة داغي، دار البشائر الإسلامية، ١٩٨٦م.
 - ١٧ - المنثور في قواعد فقه الشافعية، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.
 - ١٨ - النكت على علوم الحديث لابن الصلاح، تحقيق: زين العابدين بن فريج، مكتبة أضواء السلف بالرياض، ١٤١٩ هـ.
 - ١٩ - النكت على عمدة الأحكام، مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠٠٣م.
- وأما مصنفاته المخطوطة فقد تفرقت بين المكتبات^(١)، ونشير إلى ما وقفنا عليه منها:

- ١ - تفسير القرآن، (ذكره السيوطي في حسن المحاضرة).
- ٢ - تكملة شرح المنهاج للنووي (ذكر في شذرات الذهب، وطبقات الشافعية لابن قاضي شعبة، وفي كشف الظنون، وفهرس دار الكتب الظاهرية بدمشق، رقم ٣٤٥ فقه شافعي).

(١) ينظر فهرس التميمورية . التاريخ ٣٦٢/٢، ٦٤٠/٣، ٦٤٢/٤ - ٦٤٣؛ فهرس مكتبة الأوقاف ببغداد ٢٨٧/١، ٦٠٤، ٦١٠؛ مكتبة أوقاف القادرية ٢٣٤/٢؛ مكتبة أوقاف الموصل ٦٤/٣، ٢٨٧/٧، ٢٤٦/٨؛ دار الكتب المصرية ١٠٢/١، ١٧٩، ٢٩١، ٣٢٤، ٤٦٢، ٨٢/٢.

- ٣ - خادم شرح الرافعى على الوجيز، وخادم الروضة فى الفروع للنووى (ذكر فى الدرر الكامنة ٣/٢٩٨، وحسن المحاضرة ١/١٨٦، وشذرات الذهب ٦/٣٣٥، وفهرس دار الكتب المصرية برقم ٢١٦٠٢ ت).
- ٤ - خلاصة الفنون الأربعة (فهرس برلين ٥٣٢٦).
- ٥ - الديباج فى توضيح المنهاج، (دار الكتب المصرية رقم ١٠٢، ١١٣٧ فقه الشافعى. ودار الكتب الظاهرية رقم ٦٨ فقه شافعى).
- ٦ - الذهب الإبريز فى تخريج أحاديث فتح العزيز للرافعى (ذكر فى حسن المحاضرة ١/١٨٦، وذكره المؤلف فى كتابه الإجابة).
- ٧ - ربيع الغزلان فى الأدب، (ذكر فى طبقات الشافعية ص ١٠٤).
- ٨ - شرح الأربعين النووية (ذكر فى الدرر الكامنة ٣/٢٩٨).
- ٩ - شرح البخارى (ذكر فى حسن المحاضرة ١/١٨٦، والدرر الكامنة ٣/٢٩٨).
- ١٠ - شرح التتبيه فى فروع الشافعية للشيرازى (نسخة فى مكتبة برلين، برقم ٤٤٦٦، ومكتبة باتنا برقم ٩١/١، وذكره فى حسن المحاضرة ١/١٨٦).
- ١١ - شرح الوجيز فى الفروع للغزالى (دار الكتب الظاهرية رقم ٣٢٩٢).
- ١٢ - عقود الجمان وتذييل وفيات الأعيان لابن خلكان (خزانة عارف حكمت بالمدينة).
- ١٣ - فتاوى الزركشى (ذكره صاحب كشف الظنون).
- ١٤ - فى أحكام التمنى (مكتبة برلين، برقم ٥٤١٠).
- ١٥ - القواعد فى الفروع (دار الكتب المصرية، رقم ٨٥٢، ١١٠٣ فقه شافعى، وأصول تيمور ٢٣٠، ومكتبة الأزهر بالقاهرة أصول ١٥١، ومكتبة أحمد الثالث، رقم ١٢٣٨، ١٢٣٩).
- ١٦ - ما لا يسع المكلف جهله (مكتبة الأوسكريال، رقم ٧٠٧).
- ١٧ - مجموعة فتاوى الزركشى فى الفقه الشافعى (دار الكتب المصرية، رقم ٢٥٢ فقه شافعى).
- ١٨ - المختصر الحديث (حاشية الجهورى على شرح البيقونية للزرقانى).
- ١٩ - مفتاح الكنوز وملاحم الرموز فى شرح الحاوى، (مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، مصورة عن جامعة الإسكندرية بمصر).

وقد استقصى ناصر بن سعود بن عبد الله السلامة مصنفات الزركشى، وأشار إلى عدد آخر منها مما لم نجده، وهى^(١):

بلوغ الأمانى، وتأصيل البناء فى تعليل البناء، وتذليل عقود الجمان، والتذكرة النحوية، وتوضيح المنهاج، والديباج فى توضيح المنهاج، وتكملة كافى المحتاج، وحاشية على البردة، ورسالة فى أصول الفقه، ورسالة فيها فوائد تتعلق بلا إله إلا الله، وصفة قميص النبی صلى الله عليه وسلم، والكواكب الدرية. ومما نسب إليه خطأ: تاريخ الدولتين: الموحدية، والحفصية^(٢).

قيمة الكتاب وأهميته

هل يمكن أن يعكس الكتاب صورة للحياة السياسية والثقافية والاجتماعية للقرن الثامن الهجرى؟ وما مدى دقة هذه الصورة؟

ليس الكتاب بدعاً فى ميدانه، كما أنه لا ينفرد فى منهجه دون الكتب المؤلفة فى هذا الاتجاه، بل الكتاب يعزز الصورة والنمط الذى مضت عليه أمهات كتب التراجم، فقد لمحت د. منيرة ناجى سالم^(٣) كيف صور لنا السمعانى فى كتابه «التحبير فى المعجم الكبير» وحدة العالم الإسلامى، الذى تبدو فيه حرية التقل دون حواجز أو موانع.

وقد أكد ليث سعود جاسم أن كتب التراجم تكشف عن الجانب الحضارى، وتعكس المنهج الإسلامى فى تنمية الإنسان والحياة، فى تناسق وتناغم، واستغلال البيئة واستثمارها وتطوير ذلك لما ينفع البشر. كذلك فإن هذا النمط يلقى ضوءاً على النظم السياسية الثقافية والإدارية والاجتماعية وغيرها. ويخلص إلى القول بأن ما تقدمه كتب التراجم يعين الباحث على رصد حركة المجتمع الإسلامى، بشمول جوانبه من خلال حركة الإنسان فى الحياة. وأن كتب التاريخ العام لا تغطى هذه الجوانب على الغالب،

(١) معجم مؤلفات العلامة الزركشى الشافعى المخطوط بمكتبات المملكة العربية السعودية. ط دار الفلاح، الرياض، ٢٠٠٢م. وقد جاءت الإشارة إلى هذه الكتب وفق التسلسل: ٥، ٧، ٢٢ ولعله «عقود الجمان» وتذليل وفيات الأعيان، كما جاء فى فهرس مركز الملك فيصل، ١٥، ١٦ وجاء باسم «شرح البردة» كذلك، مركز الملك فيصل، ١٧، ١٨، ٢١، ٢٥.

(٢) رقم ٦، وهذا الكتاب لزركشى آخر هو أبو عبدالله اللؤلؤى الزركشى، وقد حقق الكتاب محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، ١٩٦٦م.

(٣) ينظر: تاج الدين السمعانى وكتابه «التحبير» ص ٤٢١، ٤٦٢.

وتعطينا كتب التراجم جانباً مهماً أغفلته كتب التاريخ العام^(١).

ونجد التنوع في مادة كتب التراجم حيث تجمع العربى إلى الفارسي إلى الرومي إلى الإفريقي والمغربي، والأندلسي سواء كانوا من الخلفاء أو الوزراء والقادة والقضاة والفقهاء أو الصوفية والزهاد، وتذكر الفنى والفقير دون تمايز بينهما، وتجمع القراء، والمؤرخين والمفسرين واللغويين والأطباء والمهندسين والمنجمين، وكل هذا يمثل وحدة العالم الإسلامي، ويتجاوز الفروق الطبقية والجنسية والعرقية إلى وحدة الثقافة والمرجعية الموحدة في مصادر الثقافة الإسلامية. وقد لمح هذا الاتجاه معظم الباحثين الذين درسوا كتباً مماثلة لهذا الكتاب، كما أشار إلى ذلك سامى الصقار في "عقود الجمان" لابن الشعار، فالكتاب لا يختص بأهل بلد معين، بل يشمل النشاط الأدبي في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، كما أن الكتاب يتضمن أسماء حماة العلم والثقافة الإسلامية في مشرق العالم ومغربه^(٢).

ولا يقلل من شأن الكتاب تأثيره بكتاب "الفوات" لابن شاكر، فقد تأثر كتاب الفوات بكتاب الوافى للصفدى، ومع ذلك تبقى شخصية كل مؤلف وطابعها واضحاً في التأليف.

وكثيراً ما نجد في كتب التراجم معلومات لا تتوافر في غيرها من المصادر الأخرى^(٣)؛ ومن ثم فهي تعد مصدراً للمادة التاريخية للعصور التي تتناولها في كافة مجالاتها الاجتماعية والاقتصادية والفكرية... كما أنها تشير إلى المناهج الدقيقة التي اتبعها المسلمون في النقد والتمحيص.. وإلى الأحوال الصحية، وأعمار الناس، وأسباب الوفاة.. وتقدم معلومات جيدة عن الخطط^(٤)، وعن الحرف والصناعات وتشير إلى مذاهب هؤلاء الأعلام كالشافعي والحنبلي والحنفي والمالكي، وتأتى الإشارة إلى رحلاتهم في طلب العلم وخروجهم للحج وتثقلهم من بلد إلى آخر في هذا السبيل.

منهج الكتاب

يلاحظ أن ابن خلكان لم يكن دقيقاً في ترتيبه للأعلام، إذ تابع الحروف الأول والثانى من حروف اسم المترجم ولم يلاحظ الثالث، كما أنه أهمل اسم الأب، أو الاسم

(١) ظاهرة الزيادات والاستدراكات في التراث الإسلامى، حولىة الجامعة الإسلامىة العالمىة . إسلام أباد، العدد ٤ ص ٧ - ١٢.

(٢) بحث د. الصقار عن عقود الجمان لابن الشعار الموصلى ص ٢٢١، مجلة كلية الآداب جامعة محمد بن سعود الرىامى، العدد ٦ سنة ١٩٨٦.

(٣) كتب الوفيات، بشار معروف، مصدر سابق ص ٢٢٨.

(٤) نفسه ص ٢٥٠.

الثاني والثالث.. وفي الأسماء المركبة لم يلاحظ ترتيب الأسماء المضافة إلى عبد، وقد التزم بأن يذكر وفاة كل الأعيان الذين ترجم لهم، ولكنه أهمل العلماء والأعيان الذين لم يتعرف على وفاتهم.. وقد فصل حاجي خليفة^(١) منهج ابن خلكان في وفيات الأعيان، فذكر أنه نقل مادته من أخبار المتقدمين وتواريخهم وأخذ من أفواه الأئمة ما لم يجده في كتاب، ورتبه على حروف المعجم، والتزم فيه تقديم من كان أول اسمه الهمزة فقدم إبراهيم على أحمد ولم يذكر أحداً من الصحابة ولا من التابعين إلا جماعة يسيرة، اكتفاء بالمصنفات الكثيرة عنهم، ولم يقتصر على طائفة مخصوصة من العلماء والملوك، بل ذكر كل من له شهرة بين الناس، ويقع السؤال عنه وأتى من أحواله بما وقف عليه مع الإيجاز، وأثبت وفاته ومولده إن قدر عليه، ورفع نسبه، وقيد من الألفاظ ما لا يؤمن تصحيفه، وذكر من محاسن كل شخص ما يليق به من مكرمة أو نادرة أو شعر أو رسالة ليتفكه به متأملاً. وأنكر بعض المؤرخين عليه اختصاره تراجم كبار العلماء وتطويله في تراجم الشعراء والأدباء، وربما يكون من طول مطعوناً بانحلال العقيدة، ولعل عذره ما أشار إليه من اشتها ذلك العالم، وعدم اشتها ذلك الشاعر، والله سبحانه وتعالى أعلم، وذكر أن تاريخ تأليفه كان سنة ٦٥٤، وأنه انتهى منه سنة ٦٥٩، ثم إنه رجع إلى القاهرة سنة ٦٦٩ فصادف كتباً طالعها وأخذ منها حتى كمل على ما كان عليه، وتم له ذلك بالقاهرة سنة ٦٧٢، وأن الكتاب يشتمل على ثمانمائة وست وأربعين ترجمة، وقد أتمه مؤلفه سنة ٦٨١، قبيل وفاته بتسع سنوات.

ومن أوائل الذين استدرکوا على «وفيات» ابن خلكان، تاج الدين عبد الباقي المخزومي المكي، المتوفى سنة ٧٤٢، فقد ذيله بثلاثين ترجمة، ولكنه فضل ابن الأثير عليه، ثم استدرک عليه أبو الحسن حسين بن أبيك، المتوفى ٧٤٩، ويمكن أن يكون «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي، و«الوافي بالوفيات» لصلاح الدين الصفدي المتوفيين سنة ٧٦٤ الثالث والرابع في الاستدراكات، ويأتي تذييل برهان الدين الزركشي المتوفى سنة ٧٩٤، خامساً، ويعقبهم عبد الرحيم زين الدين العراقي، المتوفى ٨٠٦^(٢).

وقد اختصره عدد من المؤلفين منهم: شمس الدين التركماني (ت بعد ٧٥٠)، والملك الأفضل (ت ٧٧٨)، ويدر الدين الحلبي (ت ٧٧٩)، وشهاب الدين الغزي الشافعي

(١) حاجي خليفة كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بيروت: دار الفكر، ١٩٨٢، ٢/٢٠١٧ - ٢٠١٩.

(٢) نفسه، ص ٢/٢٠١٩.

(ت٨٢٢). كذلك ترجم إلى الفارسية ترجمات مختلفة^(١).

ولم تلتزم الكتب المستدركة على ابن خلكان شرط الوفاة، كما في «الوافي بالوفيات» للصفدي، و«فوت الوفيات» لابن شاكر، وكذلك كان الأمر مع الزركشى، فقد أحصيت ستة وأربعين من تراجمه لم يذكر فيها تاريخ وفاتهم ... وهى نسبة ضئيلة، وقد اجتهد فذكر الولادة^(٢) بدلاً منها، كما في ترجمة الحسن بن سليمان بن ريان الحلبي^(٣)، وذكر بعض الأحداث بدلاً من الوفاة، كما في ترجمة الخازن الذى ذكر أنه كتب بخطه مقامات الحريرى ٥١٨ هـ^(٤) و ترجمة أحمد بن يحيى البلاذرى لذى ذكر أنه مات فى أيام المعتضد^(٥)، و ترجمة صالح بن عبد القدوس الذى قال عنه إن المهدي قتلته على الزندقة^(٦)، و ترجمة على القليوتى الكاتب الذى ذكر أنه توفى فى أوائل دولة العبيدى^(٧).

ويقدم كتاب «المقود» صورة جلية عن أبناء القرن السابع الهجرى، وهو القرن الذى سبق عصر المؤلف إذ يمثلون ٣٩ ٪ من مجموع تراجمه، وكما يقدم صورة عن القرنين السادس، والثامن، وتؤلف تراجم هذه القرون الثلاثة نسبة ٦٩ ٪ من مجموع التراجم.

ويرى أحد الباحثين أن كتاب «الفوات» لابن شاكر الكتبي يمثل اختيارات من كتاب «الوافي» للصفدي، وذلك من خلال المقارنة بين الكتابين مقارنة دقيقة^(٨)، وقد تبين لى أن الزركشى اعتمد على كتاب ابن شاكر اعتماداً مباشراً، فمن ذلك ما جاء متماثلاً تماماً بين الكتابين، ففي آخر ترجمته حمدة ذكر نزهون بنت القليعى «الآتى ذكرها إن شاء الله تعالى»^(٩)، ولم ترد ترجمتها فى الكتابين^(١٠) ومثل هذا الوعد تحقق فى آخر ترجمة أبى بحر صفوان بن إدريس، إذ ذكر شيخ الشيوخ شرف الدين الأنصارى وعقبا عليه بقولهما «الآتى ذكره فى حروف العين» ثم جاء الوفاء بالوعد عند كليهما^(١١).

وإذا كان جهد الزركشى فى عدد من تراجمه يقوم على النقل المباشر من فقرات

(١) نفسه.

(٢) تنظر تراجم: ٢٨، ٣٣، ١٥٩، ٢٢٣، ٣٢٩.

(٣) تنظر ترجمته رقم ١٢٠ ورقة ١٠٤/ب.

(٤) ترجمة رقم ٤٩.

(٥) ترجمة رقم ٦٧.

(٦) ترجمة رقم ١٦٢.

(٧) ترجمة رقم ٢٥٨.

(٨) بشار عواد معروف، بحث سابق، ص ٢٢٤ هـ ٧.

(٩) المقود رقم ٢٢٤ والورقة ١٤٨/أ، وقارن بالفوات ٣٩٤/١ رقم ١٤٢.

(١٠) المقود رقم ١٦٣ والورقة ١١٥/ب، وقارن بالفوات ٣٥٤/٢ رقم ٢٨٩.

ابن شاکر^(١) فإننا نجد أن المادة المنقولة تختلف عما بين أيدينا من هذه المصادر، مما يدل على أنه كان ينقل من نسخ فقدت، وهو بهذا يضيف معلومات غائبة عنا، فمن ذلك نقله لتعليق ابن خلكان على أبيات إبراهيم بن علي، وتلقيبه إياه «عين بصل»^(٢)، وهو ما لم يرد في الفوات. كذلك نقل الزركشي من كتب أخرى^(٣)، كما اعتمد في مادة كتابه على المشافهة والمقابلة^(٤). وقد تتبع محمد كمال الدين عز الدين مقولته المباشرة فوجدها من أحد عشر مصدرًا فقط^(٥)، وأما مصادره التي نقل عنها بشكل غير مباشر، فقد بلغت اثنين وأربعين مصدرًا^(٦)، وبذلك يصبح المجموع ثلاثة وخمسين مصدرًا.

والأصل في الكتاب أنه تذييل لوفيات الأعيان، أي أنه يتناول تراجم العلماء والأعيان الذين لم يرد ذكرهم عند ابن خلكان، لكننا نجده يترجم لعدد ممن جاءت ترجمته في «الوفيات»، وكأنه يستدرك بعض المعلومات أو يستكمل صورة الأعلام الذين جاءت ترجماتهم من قبل، ونسبة هؤلاء ضئيلة تبلغ سبعة وأربعين ترجمة أي بنسبة ٩,٥٪ من مجموع تراجمه^(٧).

نُسخ الكتاب:

١- نسخة مكتبة الفاتح في تركيا^(٨) رقم ٤٤٣٥، منها مصورة في مكتبة الحرم المدني بالمملكة العربية السعودية، وهي في مجلدين وفي ٣٦٢ ورقة مقاسها ١٢,٥ × ١٨، وفيها كثير من الطمس والشطب، والإحالات، والحواشي، والتعليقات، ومن المقابلة مع النسخة الثانية اعتمدت أصلاً لأمر، أهمها: قدم النسخة، وتقدمها على النسخة

(١) يتصدر كتاب «فوات الوفيات» الكتب التي ينقل عنها إذ ينقل عنه في تراجم كثيرة.

(٢) ترجمة رقم ١٢.

(٣) يلي الفوات: «الوافي» للصفدي؛ و«وفيات الأعيان» لابن خلكان؛ و«إنباه الرواة» للقفطي، ينظر، «البدر الزركشي مؤرخاً»، مصدر سابق.

(٤) ما ذكره في ترجمته ص رقم ١٢٠ الحسين بن سليمان بن وبان «قال لي مولدي في ثالث عشر شوال سنة اثنتين وسبعمائة بحلب»، وتظهر ترجمة رقم ٦٣ و رقم ١٦٤.

(٥) «البدر الزركشي مؤرخاً» ٢٤٢.

(٦) نفسه ٢٤٤.

(٧) تنظر التراجم المرقمة: ٢، ٤، ٥، ٦، ٧، ٤٤، ٤٥، ٤٧، ٤٨، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٩٤، ٩٧، ١٢١، ١٢٥، ١٣١، ١٣٥، ١٣٦، ١٤٨، ١٦١، ١٦٨، ١٩٦، ٢١٦، ٢٢٩، ٢٣٨، ٢٥٠، ٢٦٣، ٣٧١، ٣٧٦، ٤٢٨، ٤٣٥.

٤٣٧، ٤٥٨، ٤٨٥.

(٨) جاء وصف هذه النسخة في البدر الزركشي مؤرخاً، ص ٣٥، د. محمد كمال الدين عز الدين، ط ١ عالم الكتب: بيروت ١٩٨٩.

الثانية تاريخياً، ولوجود إضافات كثيرة سقطت من النسخة الثانية^(١).

٢- نسخة مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة^(٢)، وقد تحولت إلى مكتبة الملك عبد العزيز التابعة لوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، وهي برقم ٤٥٩ تاريخ، وقد صورها معهد إحياء تراث المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية (سابقاً) معهد المخطوطات العربية حالياً، في جمادى الآخر عام ١٣٧٤هـ / ٣١ يناير ١٩٥٥م ورقم الميكروفيلم ٢٥ وهي بخط نسخ، كتبها رمضان الفيومي سنة ١٠٦٩هـ، وتقع في ٢٣٢ ورقة، ٢١ سطراً مقاس ٢٠، ٥، ١٤ رقم الحفظ ٣٩٠٠.

كُتب عنوان الكتاب في وسط مثلث رأسه إلى الأسفل «كتاب عقود الجمان وتذييل وفيات الأعيان للشيخ الزركشى نفعنا الله ببركاته والمسلمين آمين» وتحت المثلث مستطيل صغير كُتب فيه: «قال الصفدى في المجلد الأول من تاريخه الكبير المسمى بالوافى بالوفيات في ترجمة الصاحب محمد بن محمد بن علي الوزير بهاء الدين بن حنا، وهو الذي اشترى الآثار النبوية بسبعين ألف درهم، وجعلها في مكانه بالمعشوق، وهو المكان المنسوب إليه بالديار المصرية، وقد زرت هذه الآثار في مكانها ورأيتها، وهي قطعة من العترة، ومرود ومخصف، وملقط، وقطعة من قصعة، وكحلت ناظري برؤيتها، وقُلت أنا:

أكرم بأثار النبي محمد	من زارها استوفى السعود مزاره
يا عين دونك فالحظى وتمتعى	إن لم تره فهذه آثاره
يا عين إن بعد الحبيب وداره	ونأت مرابعه وشط مزاره
فلقد ظفرت من الزمان بطائل	إن لم تره فهذه آثاره

وقد كتب بيتان منها في أسفل آخر سطر في الصفحة، والبيتان الآخران في الحاشية اليسرى، وفي أعلى الصفحة، كتب بحاشيتها لمحمد بن محمد القفعى:

(١) لايفوتنى أن أقدم بالشكر الوافر للأخ الدكتور منصور ناجى القش، عضو هيئة التدريس في جامعة طيبة بالمدينة المنورة، على جهوده الكريمة في متابعة تصوير هذه النسخة، بعد اكتشاف نقص في أوراقها، جزاه الله عنى وعن العلم وأهله خير الجزاء.

(٢) أحمد عارف حكمت بن إسماعيل بن رائف باشا، ينتهى نسبه إلى بيت النبوة (١٧٨٥ - ١٨٥٨) قاض تركي المنشأ، مستعرب اشتهر بخزانة عظيمة له بالمدينة المنورة، تولى قضاء القدس ومصر والمدينة المنورة، ثم ولى مشيخة الإسلام في الأستانة سنة ١٢٦٢هـ، له آثار ومؤلفات، منها: ديوان شعر، وللشهاب محمود الألوسى كتاب فيه، سماه: «شهى النغم فى ترجم عارف الحكم»، ينظر «الأعلام» ١/ ١٤١.

سقى فيه الشافعى الإمام من الأغين الكوثر الجارية
له قُبَّةٌ تحتها سَيِّدٌ وبحر له فوقها جارية

قلت: يعنى بذلك صورة السفينة التى عملت من الرصاص على قبة الضريح، وأحسن من هذا ما أنشدنيه الشيخ أثير الدين أبو حيان، قال أنشدنى لنفسه محمد بن سعيد بن حماد البوصيرى:

بقُبَّةِ قبر الشافعى سفينة رست من بناء محكم فوقه بحرٌ
وقد غاض طوفان العلوم بموته استوى الفلك من ذلك القبر

وأما التعليقات فى صفحة العنوان فهى متنوعة منها عبارة فى أعلاها: «من كتب التواريخ نمرة ٤٦٩، ٤٥٩ مذيلة بإمضاء مؤرخ بسنة ٧٧١» ومنها طرّتان فى أعلى الصفحة، صغيرة كتب فيها «ما شاء الله لا قوة إلا بالله» وكبيرة كتب فيها: «من تمليكات الحاج مصطفى صدقى غفر الله له» وتبدأ الورقة الثانية بعبارة: «بسم الله الرحمن الرحيم وبالله التوفيق»، ثم بياض يشتمل على أكثر من نصف صفحة يليه خط وعبارة: «حروف الألف. إبراهيم بن عثمان...» وهذا أول ترجمة فى الكتاب.

هل يمثل هذا الفراغ مقدمة المؤلف التى سقطت؟ لا يعقل أن تكون مقدمة كتاب واسع فى أقل من صفحة! والراجع أن تكون المقدمة سقطت من الناسخ، وأنه اجتهد فى ترك هذا الفراغ، وهو يشرع فى نسخ الكتاب.

والنسخة قوبلت على نسخة أخرى، أو ربما قرئت على المؤلف، إذ تطرّد التصحيحات والتعليقات فى مواضع كثيرة منها، وحُصرت الأبيات الشعرية بين خطوط للفصل بينها وبين النثر، ويأتى خط فى وسط الصفحة ليفصل بين صدور الأبيات وأعجازها، وأحيانا تجد خطين ليكون فى كل سطر ثلاثة أشرطة.

التزم الناسخ إثبات اسم المترجم له فى الحواشى بداية كل ترجمة باستثناء حالات قليلة، ولا ترد إشارة إلى أجزاء الكتاب حتى الورقة ١٦٦/ب، إذ يشير النّاسخ إلى انتهاء المجلد الأول من الذيل على ابن خلكان على يد ظهير الدّين بن محمد السّريحي الحلبي الحنفى، وذلك فى صبيحة سنة ١٠٦٩هـ، وقد تكرر التاريخ فى آخر ورقة ٢٢٢ ب مع ذكر الشهر محرم الحرام... ولا يتضح المبدأ الذى اعتمده المؤلف أو الناسخ فى تقسيم الكتاب إلى مجلدين.

منهجنا في التحقيق

وقد حققت هذه التراجم تحقيقاً جدياً، مراعيًا قواعد التحقيق وضوابطه بتثبيت الأصل ومقابلته على النسخة الثانية، وتحريّت الدقة في ضبط النص، وخرّجت النصوص الشعرية بمقابلتها على الدواوين، وإثبات الفروق في الهوامش، وخرّجت بحور الأبيات، ورقّمت التراجم برقمين: أولهما يمثل تسلسل التراجم بين الأندلسيين، وثانيهما يمثل تسلسلها من الكتاب جملة. وأثبت في الهوامش مصادر التراجم ولم أجد مندوحة من الإفادة من هوامش كتابين مهمين، هما «فوات الوفيات» و«الوافى بالوفيات» مما لم أستطع الوقوف عليه، وأخذت نفسى بمبدأ ترتيب المصادر ترتيباً تاريخياً؛ كي يستبين السابق من اللاحق.

مقدمة الكتاب

....حيث الوقت مُعين، وماء الشببية مُعين، والحبیب مجیب، والرقیب غير قريب، والشمل مجتمع، والجمع مشتمل على الجمیل، وحسن الخلق والخلق، ولم أزل على ذلك حتى انقضت أيام الصحبة وتقضت أيام الصبوة والوصلة، فلمّا رأيت رايد اللهم وقد قفل، وبجسم الشببية قد غرب وأفل، اقتضى حالى أن أجمع ما وقع لى ذلك الزمان، من المذاكرات المرضية، والمراجعات السنية، والمفاخرات الجوهريّة، وما حفظته عن مشايخى، والتقطته من ديوان استيفاء مجالسى، وما اخترته من تواريخ مُجانسى ليكون ذلك لهمى مسلّباً ومن غمى منجياً، ثم لم يزل التثقل نظراً، والتغلغل بصراً، إلى أن تعد معظم المسودات والتعاليق، وصارت ودائع المجامع لافتراق المسألة تفاريق.

فلمّا وجدت فرصة من الزمان بادرت إلى استدراك ما فرط، وتعرّفت من أعقاب الزوايا نفائس تلك اللقط، وأخذت فى إثبات ما تهيأ لى من ذلك، على ضيق أوقاتي وسعة مشقاتى، وكثرة أسفارى، وقلة أسحارى، فاخترت من مختار كل مختار ومن بديع كل بديع، فاخراً من ألفاظ الأوائل والأواخر، من محاسن الأخبار وفنون الآثار، وبديع الأشعار، أشرفهم جوهرًا ونظمًا، وأعذبهم روثقًا، وأطفهم معنى، وتأمّلت الأوضاع المتبدلة الحلية، والدواوين الشعرية والتواريخ العريضة السنية.

لقد تحلى كتابى هذا بحلية يتحلاها كل أوان وزمن، وتعيّن فكان معين كل لبيب، الذّ من الغمض وأحلى من الوسن، يتجمل به محفل هو صدره، وأفق هو بدره، ودرّ هو بحرّه، وروض هو نشره، ونشر هو زهره، ورصّعت فى أفقه من الفضائل كل صورة، وجلوت لوامع أسرارّه على عروس نوره فى مقطعات أدب، كقراضات ذهب، ترتاح الأرواح

بخفة لأدواحها، وتهتز الأشباح لكثرة غررها وأنصاحها.

إن طال لم يملل، وإن هي أوجزت ودّ المحدث أنها لم تُوجز..^(١)

وليس لى فيه من الاشتهار غير جمعه على هذا الأسلوب وفضل الاختيار، واقتصاص الشارد، وإشهار النادر البارد، واستخراج الدرر من وجوه الأصداف، والنظر إليها بعين الإنصاف، وجمعه على هذا الأسلوب البديع، وتراجم الشيوخ الذين لم أرَ أحداً نبّه على شيء من هذا الشرف الرفيع.

وليس يعرف لى فضلى ولا أدبى إلا امرؤ كان ذا فضل وذا أدب

ولمّا انتظم فى عقد النجوم الزواهر، وسما على اللآئى الجواهر (ولمّا جمع من النادر والبارد، واستمد ديوانه من الصادر والوارد)^(٢) سمّيته «عقود الجواهر» وعند ذلك يتحقق بديع تأليفه، والإصابة فى تمييزه بهذا الاسم وتعريفه، ولا أدعى فيما جمعه درجة الانفراد، بل هو مما تناقلته الأيدى، وتداولته الأسماع، غير أن لى فضل إخراجه فى هذا المخرج، ونظمه فى هذا المنهج، ورتبته على حروف المعجم ليسهل تناوله، [٢/ب] وأثبت فيه ما نقلته من أمالى المشايخ الأعيان، وتناولته من المجالس عن مساجلة سحائب الأذهان.

(١) يتمثل الزركشى ببيت مشهور لابن الرومى.

(٢) ما بين القوسين مكتوب فى حاشية الورقة.

٦/١

الحصرى(*)

إبراهيم بن علي بن تميم الحصرى الشاعر المشهور صاحب كتاب «زهر الآداب» [١/٩] وكتاب «المصون في سر الهوى المكنون»، قال ابن بسام^(١): توفي بالقيروان سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة^(٢)، ومن نظمه:

(من البسيط)

(١)

١ إني أحبك حباً ليس يبلغه فهم ولا ينتهى^(٣) وصفٌ إلى صفته
٢ أقصى نهاية علمي فيه معرفتي بالعجز منى عن إدراك معرفته

وله:

(من الرجز)

(٢)

١ ورد قلبي الردى لأم عـــــــــــــــــذار بدا
٢ أسود كالكفر في أبيض مثل الهدى

٧/٢

ابن خفاجة(**)

إبراهيم بن أبي الفتح بن خفاجة الأندلسي الشاعر، توفي سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة. ومن نظمه في لزوم ما لا يلزم^(٤):

(*) كنيته أبو إسحاق، وهو غير أبي الحسن علي بن عبد الغنى القيرواني (ت ٤٨٨هـ) صاحب الديوان المعروف، تنظر ترجمته في: «الذخيرة» ٥٨٤/٢/٤؛ «معجم الأدباء» ٩٤/٢؛ «وفيات الأعيان» ٥٤/١؛ «مسالك الأبصار» ٣٩٠٩/١١؛ «الوافي» ٦١/٦؛ «الذيل والتكملة» ٤٧٢/٨؛ «عنوان الأريب» ٤٣/١. ولمحمد سلامة يوسف دراسة خاصة عنه وعن كتابه، «مجلة عالم الفكر» عدد خاص عن حضارة الإسلام ١٩٨١/١/١٢.

(١) ح: «حسام» وهو تصحيف.

(٢) في «وفيات الأعيان» و«معجم الأدباء»: أت وفاته سنة ٤١٣ هـ.

(٣) الذخيرة: «فهمى»، «ينشئ»، وهو تصحيف.

(**) كنيته أبو إسحاق، ديوانه مطبوع بتحقيق د. سيد مصطفى غازي، ط المعارف، الإسكندرية ١٩٦٠، تنظر

ترجمته: «قلائد العقيان» ٢٣١، ٣٠٤؛ «مطمح الأنفس» ٨٦؛ «الذخيرة» ٥٤١/١/٣؛ «المطرب» ٧٤؛

«المعجم» ٢٥٩؛ «التكملة» ٧٠/١؛ «وفيات الأعيان» ٨٢٩/١؛ «رايات الميرزين» ٨٧؛ «المغرب» ٣٦٧/٢؛

«الوافي بالوفيات» ٨٢/٦؛ «أزهار الرياض» ٩/٢؛ «نفح الطيب» ٣٢٨/٢.

(٤) الديوان العام رقم ٤١.

(من الطويل)

(١)

١ ونشوان غنته حمامة أيكه
فهب وريح الفجر عاطرة الجنى
وطاف بها والليل قد رث برده
وأصغى إلى لحن فصيح يهزه
٥ تهش إليه النفس حتى كأنه

وله^(١):

(من الطويل)

(٢)

١ تمنيت والآمال طيبة الجنا
فحى على الصهباء يذهب كأسها
قتل من غناء مطرب وسلافة
٤ فقد ركع الإبريق والصبح واضح^(٢)

وله^(٤):

(من الكامل)

(٣)

[٩/ب] ١ فتق الشباب بوجنتيها ورده
وضحت سوائف جيدها سوسانة
بيضاء فاض الحسن ماء فوقها
نادمتها ليلاً وقد طلعت به
٥ وترنمت حتى سمعت حمامة
٦ بين النجوم قلادة تحت الظلا

في فرع إسحلة^(٥) تميد شبابا
وتوردت أطرافها عئابا
وطفا به^(٦) الدر النفيس حبابا
شمساً وقد رقّ الشراب شرابا^(٧)
حتى إذا حسرت زجرت غرابا
م غمامة خلف الصباح نقابا

وله^(٨):

- (١) أدخل بها الديوان.
(٢) سقط البيت من ح.
(٣) ح: «فاضح».
(٤) الديوان رقم: ٢١٩.
(٥) ل: «أسلحة»، وهو تحريف، والإسحل: شجر يستاك به.
(٦) الديوان: «بها».
(٧) الديوان: «سرابا».
(٨) الديوان رقم ٧٦.

(من الكامل)

(٤)

١ ما للعذار وكان وجهك قبله^(١)
واری^(٢) الشباب وكان ليس بخاشع
ولقد علمت بكون ثغرك بارقاً
أقوى محلّ من شبابك آهلّ
٥ مثل العذار هلال نوناً دائراً

وله^(٣):

(من الطويل)

(٥)

١ تعلقت زياناً من خمر ريقه
ترقرق ماءً مقلتاى ووجهه
فلى وله من حسنه ومدامعى
ولا عجب أن طاب نشراً وهذه
٥ أرقّ نسبي^(٤) فيه رقة حسنه
٦ وطننا معاً ثغراً وشعراً كأنما

وقال فى الخال^(٥):

(من الطويل)

(٦)

١ والم يسقّينى سلافة ريقه
فقلت مراد النفس من إقحوانة
٣ ووجه تخالّ الخال فى صحن^(٦) خده

(١) ح والديوان: «قبله».

(٢) الديوان: «وإذا».

(٣) الديوان: «ساجدا».

(٤) ح: «يجزى».

(٥) ل: «رسماً عاقبا»، والتصحيح من ح.

(٦) سقط البيت من ح، وقد أدخل الديوان بالبيت الرابع والخامس.

(٧) ديوانه ٢٨٣.

(٨) الديوان: «ولى».

(٩) ح: «نسبتى»، وهو تصحيف.

(١٠) ديوانه رقم ٦١.

(١١) ح: «لعذار»، وهو تصحيف.

(١٢) ح: «صحيفة».

(١٣) ح: «فتاة».

وله^(١):

(من الطويل)

(٧)

فجرُّ ذُبُولَ اللّهُو في منزلِ القصِفِ
شهى الجنى لَدَنَ السَّجِيَّةِ والعَطْفِ
وأشرق^(٢) بين الفصن يَاطِرُ والحَقْفِ
وما كنت أدري^(٣) الكأس من أحرفِ العطفِ
وحُسْنِ مجالِ السحرِ في فترةِ الطَّرَفِ
فإنَّ دَمَوْعَ الصَّبِّ من أنجمِ القذفِ
دهاقاً على السَّاقِي، فيلحن في الصَّرَفِ
فَمَنْ مُجْتَلَى حُسْنٍ ومن مُجْتَلَى ظَرْفِ^(٤)

١ ألا إنَّ خَفَضَ العيشِ في صرخةِ العُرفِ
وغازلَ به حُلُوَ المحاسنِ واللّمي
تتفَسَّ بين الرّوضِ يخطرُ والصَّبَا
وقد عَطَفَتْ وهنا به الكأسُ هاجراً
٥ أما وبياضِ الثَّغْرِ في سمرةِ اللّمي
لئن كنتَ بدرَ التَّمِّ حُسْنًا ورفعةً
وناولتهُ صفراءَ لم يرَ صَرَفُها
٨ فقلت وقد ماست بعطفِيه نشوةً:

وقال يصف خالاً وحمرة خد^(٥):

(من الوافر)

(٨)

فؤادٌ مُحَبِّبه في نارِ صدّه
فأعطايته ميثاقاً لوده^(٦)
وقد لعب الصبى بقضيبِ قده^(٨)

١ رأيت بخاله^(٦) في صحنِ خده
فخفتُ وقصّدتُ نفسي لثم فيه
٣ ومَرَّ يَجْدُ بى فيه هواه

وقال في ذمهما سالكا مسلِكَ ابن الرومى في ذم الورد^(٩):

(من الطويل)

(٩)

١ ألا قل لذاتِ الخالِ عنى وإنتى^(١٠) لأرغبُ عن^(١١) خالٍ تطلعَ في خد

(١) ديوانه رقم ١٨٢.

(٢) الديوان: «أشرف».

(٣) ح: «أجزى».

(٤) سقط البيتان من ح، وجاءا مطموسين في ل، واعتمد الديوان في قراءتهما.

(٥) ديوانه رقم ٦٢.

(٦) الديوان: «لخاله».

(٧) الديوان: «يبعهده».

(٨) سقط من ح.

(٩) ديوانه ٦٣.

(١٠) الديوان: «عنى أننى».

(١١) ح: «فى».

٢ وزهّدنى فى ذلك الخال^(١) نسبةً
وقال يهدى خمراً يوم ورد^(٢):

(١٠) (من المتقارب)
١ كتبتُ وقد خَصِرْتُ راحتي فهل من حريق لكأس الرّحيق؟
٢ وقد أعوزتُ نازها جملةً فلولاك شبّهتها بالصّديق

١١/٣

ابن سهل الإسلامى^(*)

[١/١٢]

إبراهيم بن سهل الإسرائيلي، قال ابن الآبار فى «تحفة القادم»^(٤): كان من الأذكاء الشعراء، مات غريقاً مع ابن خلاص والى سبّعة سنة تسعة وأربعين وستمائة، وذكر الحافظ الذهبى فى «العبر»: أنه توفى سنة تسعة وخمسين وكان سنه نحو الأربعين سنة أو ما فوقها، وكان قد أسلم، وقرأ القرآن، وقيل: إنه لم يسلم^(٥)، وقال أثير الدين أبو حيان: كان يهودياً فأسلم، وله قصيدة يمدح بها رسول الله - قبل أن يسلم - وأكثر شعره فى صبيّ يهودى اسمه موسى كان يهواه، قلت: وكان يهوى يهودياً اسمه موسى فتركه وهوى شاباً اسمه محمد، فقيل له فى ذلك فقال^(٦):

(١) (من الطويل)
١ تركت هوى^(٧) موسى لحبّ محمد ولولا هدى الرحمن ما كنت أهتدى
٢ وما عن قلىّ منى تركت^(٧) وإنما شريعة موسى عطلّت بمحمد

(١) الديوان: «الخد».

(٢) الديوان: «الخال».

(٣) ديوانه: ٨٤.

(*) طبع ديوانه طبعات كثيرة ولكنها جاءت ناقصة، ووجد د. حسم فيفل بتحقيقه كذلك، ينظر فى ترجمته: «رايات المبرزين» ٥١: «اختصار القدح المعلى» ٧٣ - ٨٥: «المغرب» ١/٢٦٤: «توشيع التوشيع» ٥٠: «مسالك الأبصار» (م) ٤٧٣: «الوافى بالوفيات» ٥/٦: «فوات الوفيات» ١/٢٠: «المنهل الصافى» ١/٥١ - ٥٦: «نفح الطيب» ٣/٥٢٣: اعتمدت مقابلة أشعاره على طبعة محمد فرج دغيم، ط دار الغرب الإسلامى ١٩٩٨. وقد شاع بلقب الإسرائيلي، لكن ابن حيان كان ممن ترجم له، ولقبه بالإسلامى، ونقل منه ابن شاکر الکتبى ترجمته فى فوات الوفيات.

(٤) ح: «دحفة». وقد سقطت هذه الترجمة من «المقتضب من تحفة القادم».

(٥) والبيت الثامن من القصيدة يدل على ذلك.

(٦) ديوانه رقم ٣٢: «الوافى» ١/٢٠.

(٧) ح: «هو»، وهو تحريف.

(٧) الديوان: «قلى قد كان ذاك».

[قال الشيخ أثير الدين أبو حيان: أخبرنا قاضي الجماعة، قال: نظم ابن الهيثم قصيدة يمدح بها المتوكل على الله محمد بن يوسف بن هود ملك الأندلس، وكانت أعلامه سوداء لأنه كان بايع الخليفة ببغداد، فوقف إبراهيم بن سهل على قصيدة الهيثم وهو ينشد لها لبعض أصحابه، وكان إبراهيم إذ ذاك صغيراً، فقال إبراهيم للهيثم: زد بين البيت الفلاني والبيت الفلاني:

أعلامه السود إعلاماً بسؤدده كأنهن بخدّ الملك خيلان

فقال له ابن الهيثم: هذا البيت ترويه أم نظمته؟ قال: بل نظمته الساعة، فقال ابن الهيثم: إن عاش هذا فيكون أشعر أهل الأندلس^(١) والقصيدة التي مدح بها النبي ﷺ^(٢):
(٢) (من الطويل)

١ وركب دَعَتُهُمْ نحو «طيبة» ^(٣) نِيَّةً	فما وجدتُ إلا مطيعاً وسامعا
يسابق وخذ العيس ماءً شؤُونَهُمْ	فيقفون ^(٤) بالشوق المدى والمدامعا
إذا انعطفوا أو رجّعوا الذكر خلتهم	غصوناً لِدَاناً أو حماماً سواجعا.
تضئ من التقوى حنايا صدورهم	وقد لبسوا الليل البهيم مدارعا
٥ تكادُ مُنَاجَاةُ النبي محمد	تَمِّمَ بهم ^(٥) مسكاً على الشم ذائعا
تلاقي على ورْد ^(٦) اليقين قلوبُهُمْ	خوافق يذكّر القَطَا والمشارعا
قلوب عرفن الحق فهي قد انطوت	عليها جنوبٌ ما عرفن المضاجعا ^(٧)
سقوا ^(٨) دمعهم غرس الأسى في ثرى الجوى	فأنبت أزهار الشجون ^(٩) الفواقعا
٩ نساقوا ^(١٠) لبّان الصدق محضاً بعزمهم ^(١١)	وحرّم تقريطى على المراضعا

(١) سقطت العبارة بين العضادتين من ح، وكتبت في حاشية ل.

(٢) ديونه رقم: ٩٩؛ والوافى ٢٠/١ وهي في ثمانية وعشرين بيتاً.

(٣) الديوان: «يثرب».

(٤) الديوان: «فيفنون».

(٥) الديوان: «بها».

(٦) الديوان: «على وادى».

(٧) سقط البيت من ح.

(٨) الديوان: «سقى».

(٩) القواف: «الشحوب».

(١٠) الديوان: «فذاقوا».

(١١) الديوان: «لعزمهم».

وهى طويلة. [١٢/ب] شعره رائق، ومعناه فائق، يدل على جوهر فكره، واستتباط المحاسن من خدره وما ذاك إلا أنه ذاق طعم العشق فباح، وعرف سر الهوى فباح، فجاء بكل نظم عجيب وتوليد غريب، ومن نظمه^(١):

(من البسيط)

(٣)

وخبّرونى بقلبي أيةً ذهباً؟
أنّ المنامَ على عينيّ قد غضباً
قد يفضب الحسن^(٥) إن ناديتُ واحرباً
بواجب وهو فى حلّ إذا وجباً^(٦)
أقول: حمّلتَه فى سَفكِه تعباً
هل تعلمون لِنَفْسِي بالأسى^(٧) نسباً؟
أغواك؟ قلت: اطلبوا فى لحظه^(٨) السّيبا
جرت بقيّته فى ثغره شنباً
والمزن^(٩) إن حُجبتُ شمس الضحى سكبا^(١٠)

١ ردوا على طرفى النوم الذى سلّبا
علمتُ لما رَضِيتُ العشق^(٢) منزلةً
فقلت^(٣): واحرباً، والصمت أجدر بى^(٤)
وليس ثارى على موسى وحرمتِه
٥ إني له عن دمي المسفوك معتذّرٌ
نفسى تلذّ الأسى فيه وتألّفه
قالوا: عهدناك من أهل الرشاد، فما
من صاغه الله من ماء الحياة وقد
يا غائباً مقلتي تهمل لفرقتِه

ومنها:

صريع^(١١) شوق إذا غالبتَه غلباً!
نجومها، ردّدت، من حالتى، عجباً
حتى رأيت جُمانَ الشهدِ قد نُهباً
قد نال منها سُهَادُ الفكر^(١٢) ما طلباً
إلا بكى أو شكّا أو حنّ أو طرباً

١٠ كم ليلةٍ بَتَّها والنجم يشهدُ لى
مردداً فى الدجى لهفأً، ولو نطقت
نَهبتُ فيها عقيق الدّمع من أسفٍ
هل تشتهى^(١٢) منك عين أنت ناظرها
ماذا ترى فى مُحَبٍّ ما ذُكرتَ له

(١) ديوانه: رقم ٥، وهى فى سبعة عشر بيتاً، وفى الوافى ٢٢/١.

(٢) «الفوات»: «الحب».

(٣) ل: «قتلت».

(٤) ح: «أجدر لى».

(٥) ح و «الفوات»: «الحب».

(٦) سقط البيت من ح.

(٧) «الفوات»: «فى الجو».

(٨) الديوان: من لحظه.

(٩) «الفوات»: «الطر».

(١٠) الديوان والفوات: «انسكبا».

(١١) «الفوات»: «رهين».

(١٢) الديوان: «تشتفى».

(١٣) الديوان: «سواد الليل».

[١/١٣] ١٥ يرى خيالك في الماء الزلال إذا رام الشراب^(١) فيروى، وهو ما شربا^(٢) وله^(٣):

(من الطويل)

(٤)

وموسى لثوب الحزن أحسن^(٤) مُرتدى
«تجد خير نار عندها خير موقد»^(٥)
وإن يلو إعراضاً فصفحة أغيد
وسهّدنى لا ذاق طعم التسهد^(٦)

١ وإنى لثوب الحزن أجدر لابس
تأمل لظى شوقى وموسى يُشبهها
إذا ما رنا شزراً فقل^(٦) لحظ أخور
وعسّذب بالى أنعم الله باله

طبيب سقامى^(٧) فى لواظ مبعدى
فقلت: نعم لو أنه بعض عودى
بماء جفون ماء ثغر منضد
فأبدى ازدراء بابن حجر ومعبد
بأحلى سلام، منه أفضح^(٨) مشهد
فأقبلت أمشى مثل مشى المقيّد
مشت لك روى^(٩) فى الزفير المصعد
وصاغت جفونى حلى ذاك المقلّد
وضنّ بذوب الدرّ فوق مورّد

٥ شكوت فجاءوا بالطبيب^(٨) وإنما
فقال على التأنيس: قلبك^(٩) حاضر
بكيت فقال الحبّ هزوا^(١١): أتشتري
فأنشدته شعراً^(١٢) به أستميله
كأنى بصرت^(١٣) البين حان فجاذ لى
١٠ تغنمت منه السير خلفى مُشيّعاً
وجاء لتوديعى فقلت له: اتّد
جعلتُ يمينى كأنطاق لخصره
وجُدتُ بذوب التبر فوق مورسٍ

(١) «الفوات»: «فى الماء الزلال وماذاق الشراب».

(٢) سقط البيت من ح.

(٣) ديوانه رقم ٢٢، وهى فى ثلاثين بيتاً.

(٤) الديوان: «أملح».

(٥) فى عجز البيت اقتباس من بيت الحمطينة:

من تاته تشو إلى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد

(٦) الديوان: «فمن».

(٧) سقط البيت من ح.

(٨) الديوان: «مزاجاً للطيب».

(٩) الديوان: «طبيبى سقام».

(١٠) الديوان و«الفوات»: «طبك».

(١١) الديوان: «الحسن هزلاً»، وفى ح: «زهوا».

(١٢) الديوان: «وغنيته شعري».

(١٣) «الفوات»: «بصرف».

(١٤) ح: «أفصح».

(١٥) الديوان: «فقلت اتّد مشت لك نفسى».

ومسَّحَ أجفاني ببردِ بنانه ١٥ فيا آفة ^(١) العقل الحَصيف، وصبوة الـ رَعيت لحاظي في كمالك ^(٢) آمناً ومنها ^(٤) :	فألف بين المزنِ والسَّوسن النَّدى عفيف، وغىَّ الناسك المتعبد فأذهلني عن مصدرى حسن موردى ^(٣)
وكأن الهوى ما بين عينيك كامنا أظل ويومى فيك هجرٌ ووحشةٌ وصالك أشهى من معاودة الصِّبا ٢٠ عليك فطمتُ العين من لذة الكرى ومنها:	كمون المنايا فى الحسام المهند ^(٥) [١٣/ب] ويومى بحمد الله أحسن من غدى وأطيبُ من عيش الزمان الممهَّد وأخرجت قلبى طيب النفس من يدي ^(٦)
أما آن أن ترثي ^(٧) لحالةٍ مكمَدٍ أراك صرمتَ الحبلَ دونى وطالما وعوَّضتني بالسُّخط من حالة الرُّضا وما كنتمُ عودتمُ الصَّبَّ جفوةً ومنها:	فينسخَ هجرَ اليومَ وصلك فى غدٍ أقمتُ بذاك الحبل مستمسك اليد ومن أنسٍ مألوفٍ بوحشةٍ مُفردٍ ^(٨) وصعبٌ على الإنسان ما لم يعود
٢٥ له الطَّول أن وافى ^(٩) ولا لوم إن جفا أقول له والبينُ زُمْتُ ركا به دنا عنك ترحالى، فما حال راحل ^(١١) وانى وإن لم يبق لى دونكم سوى ^(١٢) سأصبر ^(١٤) طوعاً واحتمالاً	على كل حال فهو غير مفند وقد عيل صبرى صوت شاد مفرد ^(١٠) إذا حيلَ بين الزادِ والمتزوِّدِ؟ حديث الأمانى موعد ^(١٣) بعد موعد صروف الليالى مسعداتٌ بأسعدٍ

(١) الديوان: «أيا علة».

(٢) الديوان والقوات: «جمالك».

(٣) الديوان: «مصدر حسن مورد».

(٤) فى الديوان جاءت على أنها قصيدة أخرى رقم ٢٤.

(٥) الديوان: وإن الهوى فى لحظ عينيك كامن.

(٦) الديوان: «عن لذة»، «عن يدي».

(٧) الديوان: «أمالك لا ترثي».

(٨) الديوان: «بعالة مفرد».

(٩) الديوان: «إن أدنى».

(١٠) الديوان: «وقد راع روعى صوت حاد مفرد».

(١١) الديوان: «ولاحيلة لى».

(١٢) ل: «دونكم منكم سوى» والتصحيح من ح حيث حذف كلمة «منكم».

(١٣) الديوان: «موعدا».

(١٤) الديوان: «لأصير».

٣٠ وأبعث أنفاسي إذا هبت الصبا
تروح بتسليم عليكم وتغتدى
وله^(١):

(٥) غص الصبا يسفر عن منظر
صور من نور ومن فتنة
أحلت أشواقي على ذكره
أخشى عليك العار من قولهم:
(من السريع) أحسن من عصر الصبا المقبل^(٢)
والناس من ماء ومن صلصل^(٣)
أسلط النار على المندل
معتدل القامة لم يعدل

[١/١٤] وله^(٤):

(٦) ١ لاموا فلما لاح موضع صبوتي
شرقت بدمعي وجنتي، شوقاً إلى
حلوا الكلام كأنما ألفاظه
بالله يا موسى وقد لذ الردى
ه هاروت أودع في لحاظك سحره
(من الكامل) قالوا: لقد جئت الهوى من بابه
ذى وجنة، شرقت بماء شبابه
يشرين عند النطق شهد رضابه^(٥)
أجبر ولا تبق الجريح بما به^(٦)
فأصاب قلبي منك مثل عذابه

وله^(٧):

(٧) ١ نظر جري قلبي على آثاره
يا وجد شأنك والفؤاد خلتي
دنف يغيب عن الطبيب مكانه
للمع خط فوق صفرة خده
ه هيهات عاق عن السلو فؤاده
(من الكامل) خلع العثار^(٨) فلا لعا لعثاره
ما المرء مأخوذاً بزلة^(٩) جاره
لولا ذبال شب من أفكاره
فتراه مثل النقش في ديناره
سبب يعوق الطير عن أوكاره

(١) سقطت كلمة «له»، وهي زيادة يقتضيها السياق، والقصيدة في الديوان: رقم ٦٠، وهي في ستة عشر بيتاً.

(٢) ح الصدر: «غصن الصبا يسفر»، والعجز: «غصن الصبا المقبل».

(٣) سقط البيت من ح.

(٤) الديوان: رقم ١١، وهي في ستة أبيات.

(٥) سقط من ح.

(٦) الديوان: «أجهزة ولا تبق الجريح لما به».

(٧) الديوان: رقم ٤٧، وهي في ثمانية عشر بيتاً.

(٨) الديوان «العذار».

(٩) ح، ل: مأخوذة «بذلة»، وما أثبتاه من الديوان.

قالوا: سَيْسَلِيكَ الْعِذَارُ سَفَاهَةً
 إِنَّ لَمْ أَمْتُ قَبْلَ الْعِذَارِ فَعِنْدَمَا
 مَثَلُ الْغَرِيقِ نَجَا فَوَافَا^(١) سَاحِلًا
 إِنَّ الْعِذَارَ صَحِيفَةً تَتَلَوُ لَنَا
 ١٠ مِنْ لِي بِهِ يَرْضَى وَيَغْضِبُ مِثْلَمَا
 كَسَلَانُ يَعْثُرُ فِي الْحَدِيثِ لِسَانُهُ
 مُوسَى تَتَبَأَ بِالْجَمَالِ وَإِنَّمَا
 إِنَّ قَلْتُ فِيهِ: هُوَ الْكَلِيمُ فَخَذُّهُ
 رَوْضٌ حُرِمَتْ ثَمَارُهُ وَقَصَائِدِي
 ١٥ يَا مُشْرِفِيَا غَرْنِي بِفِرْنَدِهِ
 أَنْسَتَ بِنَارَ الشَّوْقِ فَيْكَ جَوَانِحِي
 ١٧ أَتَلَفْتُ رُوحِي^(٥) فَاسْتَرَحْتُ مِنَ الْمُنَى
 وَلَهُ^(٦):

وَحَصَادُ عُمَرَى فِي نَبَاتِ عِذَارِهِ
 يَبْدُو يَسْلُمُ عَاشِقٌ بِفِرَارِهِ
 فَإِذَا الْأَسْوَدُ رَوَابِضًا بِجَوَارِهِ
 مَا كَانَ صَانَ الْحَسَنُ مِنْ أَسْرَارِهِ^(٢)
 أَنْسَ الرِّشَا ثُمَّ انْتَنَى لِنَفَارِهِ
 عَثَرَاتِ سَاقٍ فِي كُؤُوسِ عُقَارِهِ
 هَارُوتُ لَا هَارُونَ مِنْ أَنْصَارِهِ
 يَهْدِيكَ مَعْجَزَةُ الْخَلِيلِ بِنَارِهِ [١٤/ب]
 مِنْ وَرْقِهِ، وَالْدَّمْعُ مِنْ أَنْهَارِهِ^(٣)
 وَنَسِيتُ مَا فِي قَدِّهِ^(٤) وَغِرَارِهِ
 وَالزَّيْدُ لَا يَشْكُو بِحَرِّ شَرَارِهِ
 كَمْ مِنْ رَضَى فِي طَيِّ كُرْهِ الْكَارِهِ

(من الطويل)

(٨)

١ يقولون: لو قَبَّلْتَهُ لَاشْتَفَى الْجَوَى
 وَلَوْ غَفَلَ الْوَاشُونَ قَبَلْتَ نَعْلَهَا
 ٢ ذَا فِتْنَةَ الْعُذَالِ جَاءَتْ بِسِحْرِهَا
 أَيَطْمَعُ بِالتَّقْبِيلِ مِنْ يَعْشَقُ الْبِدْرَا^(٧)
 أَنْزَهَهُ أَنْ أَذْكَرَ الثَّغْرَ وَالنَّحْرَا^(٨)
 قَفَى لِحْظًا^(٩) مُوسَى آيَةً تَدْفَعُ^(١٠) السَّحْرَا

وَلَهُ^(١١):

(من الخفيف)

(٩)

- (١) الديوان: «ووافى».
- (٢) سقط البيت من ح.
- (٣) الديوان: «والأس نبت عذاره».
- (٤) ح: «في خده».
- (٥) الديوان: «قلبي».
- (٦) الديوان رقم ٥١، وهي في سبعة أبيات.
- (٧) الديوان و«الفوات»: «في التقبيل»، ح: «عشق».
- (٨) الديوان و«الفوات»: «الواشي لقبيل»، «الجيد والثغرا».
- (٩) «الفوات»: «وجه».
- (١٠) الديوان و«الفوات»: «تبتل».
- (١١) الديوان رقم ٨٢ وهي في اثنين وعشرين بيتا.

١ وقرأنا بابَ المضافِ عناقًا وحذفنا الرقيب كالتنوين

وله^(١):

(من الكامل)

(١٠)

١ أبكى ويضحك راضياً بصبابتي
لا تلق أنفاسي بثفرك إنه
٢ طار الكرى لكنّ وجدى قص في
والصّب^(٢) يجنى السخط من ذاك الرضا
برد أخاف عليه من جمر^(٣) الفضا
وكر الضلوع، فلم يطق أن ينهضا

وله^(٤):

(من البسيط)

(١١)

١ سل في الظلام أخاك البدر عن سهرى
أبيت أسجع^(٥) بالشكوى، وأشرب من
٢ حتى أخيل أنى شارب ثمل
تدرى النجوم كما تدرى الورى خبرى
دمعى وأنشق رياء ذكرك العطر
بين الرياض وبين الكأس والوتر

ومنها:

وخاله نقطة من غنج مقلته
٥ جاءت من العين نحو الخد زائرة
بعض المحاسن يهوى بعضها عجباً^(٦)
٧ إن تقصنى فنفار جاء من رشا
أتى بها الحسن من آياتها^(٧) الكبر
وراقها الورد فاستغنت عن الصدر [١/١٥]
تأملوا كيف هام الغنج بالخفر^(٨)
أو تضننى فمحاق جاء من قمر

وله^(٩):

(من الطويل)

(١٢)

بعينيه سكرى لا بكأس عقاره
١ فيا حبذا خمر الفتور يديرها
سقانى فلمّا أن تملكنى الهوى
رشاً صَادَ آسَادَ الشرى بنفاره
على ورد خديه وآس عذاره
نشئ بعطف^(١٠) عن صريع خماره

(١) ديوانه رقم ٩٦، وهى فى عشرة أبيات.

(٢) الديوان: «قالصّب».

(٣) ح: «من نار».

(٤) ديوانه رقم ٤٤، وهى فى خمسة عشر بيتاً.

(٥) الديوان: «اهتف».

(٦) الديوان وح: «آياته».

(٧) الديوان: «طريا».

(٨) الديوان: «بالحور».

(٩) القصيدة أخل بها الديوان.

(١٠) ل: «بعطفه»، ولا يستقيم بها الوزن، والتصحيح من ح.

٤ فوالله لولا أنه جنة المني لما كان محفوظاً لنا بالمكاره^(١)
وله^(٢):

(من الكامل)

(١٣)

١ لي شاذنٌ صادَ الأسودَ وخوطة^(٣) ألقى الكمئ لها السَّتان^(٤) معرّضاً
غصنٌ منابتُه القلوبُ وكوكبٌ ما نوءه إلا الدموع الفيضاً
ما طال ليلى بعده بل ناظري يأتي الصباح فلا يراه أبيضاً
أشكو^(٥) فيضحك راضياً بصبايتي فالصَّب^(٦) يجنى السُّخط من ذاك الرضا
٥ بلوى على القلب المتيم جرّها لحظي الظلوم ولحظ موسى والقضا^(٧)

وله^(٨):

(من البسيط)

(١٤)

١ يا نجمٌ حسنٌ في جفوني نوءه وبأضلعي خفقائه ولهيبه
أو ما ترقّ على رهين صباية^(٩) رقت عليك^(١٠) دموعه ونسيبه
مهما رنا ليراك حجبٌ طرفه^(١١) دمعٌ تحدرٌ وسطه^(١٢) مسكوبه
[١٥/ب] من لي به حلى الدمي^(١٣) عطل له ومحاسن البدر^(١٤) المنير عيوبه
٥ خد^(١٥) أرق من النسيم يُعيرني مرَّ النسيم بحسنه^(١٦) وهبويه^(١٧)

(١) اقتباس إشاري من الحديث الشريف «حُفَّت الجنة بالمكاره»؛ ينظر: صحيح مسلم رقم ٥٠٤٩، ومسند أحمد ٨٥٨٧.

(٢) الديوان رقم ٩٦ وقد تقدمت الإشارة إليها في بعض أبياتها آنفاً.

(٣) الخطوط: الفصن الناعم لسنة، يقال خُوْتُ بَانٍ، الواحدة خُوطة، الديوان: «بمقلة».

(٤) الديوان: «الدوابل».

(٥) الديوان: «أبكي».

(٦) ح: «والصب».

(٧) سقط البيت من ح.

(٨) الديوان رقم ١٢، وهي في عشرين بيتاً.

(٩) الديوان: «بلابل».

(١٠) ح: «عليه».

(١١) الديوان: «عينه».

(١٢) الديوان: «وسطها».

(١٣) الديوان: «وطها».

(١٤) الديوان: «القمر».

(١٥) الديوان: «وجه».

(١٦) الديوان: «بوجهه».

(١٧) سقط البيت من ح.

١ وجه^(١) يفضُّ عُرَى النقا تفضيضه
 يذكى الحياءُ بوجنتيه جمرَةً
 غفرتُ جرائم لحظه^(٢) لسقامه
 ٩ ما ضرَّ موسى لو يشقُّ مدامعى
 وله^(٤):

(من المتقارب)

(١٥)

١ ولما عَزَمْنَا ولم يبقَ من
 بكيتُ على النهر أخفى الدُموع
 ولو عرفَ السّفن^(٧) حالى إذن
 إذا ما سرى نفسى فى الشّراع
 ٥ وقفت سُحيراً وغالبت شوقى
 أنارٌ وقد نفَحَتْ^(٨) زفرتى
 ومَنَّ الفراق بتوديعه
 وقبلت وجنته فى الدموع^(١٠)
 وقبَلْتُ فى التّرب منه خُطاً
 ١٠ تغرّب نومى عن مُقلتي^(١١)
 ١١ أموسى تهنى نعيم^(١٣) الكرى

مصانعة الشوق إلا^(٥) اليسير
 فعرضها لونها^(٦) للظهور
 لما صَحِبُونى عند المسير
 أعادهمُ نحو حمص زفيرى
 ونادى الأسى حسنه، من مجيرى^(٨)
 فصارَ الغدو كوقتِ الهجير
 فشَبَّهت ناعى النوى بالبشير
 كما التقطت وردةً من غدير
 أميّزها بشميم العبير
 وأما حديث الهوى^(١٢) فى ضميرى
 فليلىَ بعدك ليل الضرير

(١) الديوان: «خد».

(٢) الديوان: «عنى».

(٣) الديوان: «خد».

(٤) الديوان رقم ٤٦ وهى فى ١٤ بيتاً.

(٥) الديوان و«الفوات»: «غير».

(٦) ح: «كونها».

(٧) الديوان: «علم الركب خطى»، «الفوات»: «السّفن».

(٨) سقط البيت فى ح.

(٩) الديوان: «وقدت»، «الفوات»: «لفحت».

(١٠) الديوان: «بالدموع».

(١١) الديوان: «عن ناظرى».

(١٢) الديوان و«الفوات»: «حديث المنى».

(١٣) الديوان: «تمل لذيد».

وله^(١):

(من الوافر)

(١٦)

١ كأنَّ الخال في وجنات موسى
أخطأ لصدغه في الحسن وأوَّ
٢ لواحظه محيرة ولكن
سوادَ العتبِ في نورِ الودادِ
فنقطةً خاله بعضُ المدادِ
بها اهتدتِ الشجونُ إلى فؤادي

وله^(٢):

(من الطويل)

(١٧)

١ ضمانٌ على عينيك أني عاني
وقد كنت أرجو الوصل منك^(٣) غنيمَةً
ومن لي بجسمٍ اشتكى منه بالضنا
وما عشت حتى اليوم^(٤) إلا لأنني
٥ ولو أن عمري عمرَ نوح ويعته
وما ماء ذاك الريق^(٥) عندي غالياً
خليلى عندي في السلكو بلادةً
٨ خذا عدداً من مات من ألم الهوى^(٦)

وله^(٧):

(من الطويل)

(١٨)

[١/١٦] ١ أموسى ولم أهجرك والله إنما
تركك لا غدراً بعهدك^(١٠) بل أرى
قنعت على رغمي بذكرك وحده
أقبل من كأس المدير حبابها
هجرت الكرى والأنس واللب^(٩) والصبرا
حياتي ذنباً بعد بُعدك أو غدرا
أدير عليه الخمر والأدمع الحمرا
إذا مثلت عندي المني ذلك الثغرا

(١) الديوان رقم ٣٤.

(٢) الديوان رقم ٨٤.

(٣) الديوان: «نيل».

(٤) الديوان: «الآن».

(٥) الديوان: «فلم يدر».

(٦) الديوان: «الثغر».

(٧) الديوان: «أول الهوى».

(٨) الديوان رقم ٤٩، وهي في أربعة أبيات.

(٩) الديوان: «اللب والأنس».

(١٠) الديوان: «لا نقضاً لمهدي».

وله في مخمس:

(من الوافر)

(١٩)

١ غريبُ الحسن عنَّ لنا فعنَّ ووسنانُ طريقَ الهجر سنَّا
يثنى أَعْطافه فاستعطفتنا أغنُّ عن الرِّشا والبدر أغنا

فَهَمْنَا سرَّ مَقْلَبِهِ فَهَمْنَا

٢ شكوت له من الحرقِ التهاباً فأسداها مرأشِفُهُ العذابا
فكانتُ رحمةً لقيتُ عذابا وقال^(١) وقد تطارحنا العتابا:

كَأَنِّي طَائِرًا^(٢) نَاجِيَتِ غَصْنًا

٣ أمولِي حاز حتى الحسن عبداً حكيت الورد لى عهداً وخداً
ونجمَ الأفقِ إشراقاً ويُعداً وسوَّى الله بدرَ التَّمِّ فرداً

فإِذْ سَاوَاكَ^(٣) قَالَ النَّاسُ: ثَنَا

٤ أخافُ على مكانِكَ من فؤادى فلا تضرمه ناراً بالبعداد
ودعْ حظاً لطيفِكَ من رُقَادى تنازعنى الكواكبُ فى سُهاد

وَتَعَجَّزَ عن دَمَوَعٍ سَحٍّ مَعْنَى

٥ أحورىَّ الطهارة والجَمَالِ هُجِرَتِ الخُلْدُ هَجْراً عن دَلال
تركْتَ الحُورَ بعدك فى ضَلال فمن للناس عندك بالوصلال

وَقَدْ فَارَقْتَ رِضْوَانًا وَعَدْنَا

٦ وسيم الحسن قُبُيْضَ لى لأشقى فليت ابن البقاء على أبقى
أيوسف إننى يعقوبُ حقاً كملت ملاحه وكملت عشقاً

فَمَنْ ذَا مِثْلُنَا حَسَنًا وَحَزَنًا

وله أيضاً موشح:

(٢٠)

يا لِحِظَاتِ لِفَـ_____تِن فى كَرِّهَا أوفى نصيبُ
ترمي وكلى مَقْتَلُ وكلها سهمٌ مصيب

(١) «الفوات»: «ومال».

(٢) «الفوات»: «طائر».

(٣) «الفوات»: «سواك».

اللوم للأحى مباح
 علقته وجه الصباح
 كالظبي ثفره أقاح
 يا ظبي خذ قلبي وطن
 وارفع قدمي سلسل^(١)
 بين اللمى والخور
 سقت مياه الخفر
 زرعته بالنظر
 في طرفه الساجي وسن
 والردف فييه ثقل
 أهدى إلى حر العتاب
 فلو لثمته لذاب
 ثم لوى جيد كعاب^(٢)
 في نزعة الظبي الأغن
 يجرى لدمعي جدول
 أنت حورًا أرسلك
 قطعت القلوب لك
 أم الصفا مضنى هلك
 حبي تزكّيه المحن
 كأن عشقي مندل
 أما قبوله فلا
 ريق طلاً عنق طلا
 وما ارتعى شيح الفلا
 فأنت في الحسن^(٣) غريب
 ومهجتي مرعى خصيب
 منه الحيوية والأجل
 في خده ورد الخجل
 واجتنيته^(٤) بالأمل
 سهّد أجفان الكئيب
 خفاً له عقل اللبيب
 برد اللمى وقد وقد
 من زفرتي ذاك البرد
 ما حليّه إلا الفيد
 وهزة الغصن الرطيب
 فينثني منه قضيب
 رضوان صديقاً للخبر
 وقيل: ما هذا بشر
 من النوى أم الكدر
 أمر الهوى، أمر غريب^(٥)
 يزدد^(٦) بنار الهجر طيب

(١) «الفوات»: «الأنس».

(٢) ح: «سلبيل».

(٣) «الفوات»: «واعتبه».

(٤) ح: «العتاب».

(٥) ح: «تركى بالمحن» «أم الهوى أم غريب»: «الفوات»: «حتى تزكّيه».

(٦) «الفوات»: «زاد»: ل: يزداد وبها ينكسر الوزن، والتصحيح من ح، والأدوار الثلاثة الأخيرة زائد الخرجة

سقطت من ح.

أغرِيتَ في الحسن البديع فصار دمعى مفريا
شملُ الهوى عندي جميع وأدمعى أيدي سبا^(١)
فاستمعَ عبداً مطيع غنى لبعض الرُقبا
هذا الرقيب ما أسوأه! يظن إيش لو كان الإنسان^(٢) مريب
مولاي قم تا نعملو ذاك الذي ظن الرقيب

٣٦/ ٤

الأعيمي الأندلسي(*)

أحمد بن عبد الله بن هريرة أبو العباس الأعيمي^(٣) الإشبيلي، توفي سنة خمس وعشرين وخمسمائة. ومن شعره^(٤):

(١) (من الكامل)
١ بحياة عصياني عليك عواذلي إن كانت القُريات عندك تنفع^(٥)
٢ هل تذكرين لياليًا سلفت لنا لا أنت باخلة، ولا أنا أقنع^(٦)

وله^(٧):

(٢) (من الطويل)
١ أعدْ نظراً في روضتي^(٨) ذلك الخدْ فإني أخافُ الياسمين على الورد
وخذ لهما دمعى وعللها^(٩) به فإن دموعي لا تعيد ولا تبدى^(١٠)

(١) اقتباس من المثل : «تفرقوا أيدي سبا».

(٢) الفوات: «إنسان».

(*) حقق ديوانه د. إحسان عباس، ونشره بعنوان: «ديوان الأعيمي التطيلي»، دار الثقافة. بيروت، ١٩٦٣، استدرك عليه د. محمد مجيد السعيد في مجلة المورد العراقية ١٩٧٧/٢/٦. تنظر ترجمته في: «قلائد المقيان» ٢٧٣؛ «الذخيرة» ٢١٥/٢؛ «الجريدة» (تونس) ١٣٩/٢؛ «بغية الملتبس» ١٧٦؛ «المغرب» ٤٥١/٢؛ «نكت الهميان» ١١٠؛ «الوافي بالوفيات» ١٢٦/٧؛ «فوات الوفيات» ٩٠/١؛ «المقتضب» ٢٧.

(٣) ح: «الأعيم».

(٤) ديوانه رقم ٢٧.

(٥) الديوان: «هل كانت» «عندك تشفع».

(٦) الديوان: «بتنا بها» «أنا أمتع».

(٧) ديوانه رقم ١٠، وهي في أربعين بيتاً.

(٨) الديوان: «صفحتي».

(٩) ح: «وغيثهما به».

(١٠) اقتباس إشاري من قوله تعالى: «وإنه بيدئ ويعيد» البروج: ١٢.

والا ففى كأس المدامة بُلغة
وفى ريقك المعسول لو أن روضةً
٥ وماءً شبابى كان أعذبَ موردًا
أمنك الخيال الطارقى كلَّ ليلة
منى لا أبالى أن تكون كواذبًا
وليلة وافانى وقد ملت ميلاً
ألمَ فحياً بين رقبا ورُقبةٍ
١٠ وقد زاده^(٤) لمحٌ من البدر فى الدجى
راى أدمعى حمراً وشيبي ناصعاً
فودّ لو أنى عقده أو وشاحه
ألمَ فأعدانى ضناه وسُهده
وولّى فلا تسأل بحالى بعده
١٥ تفاوت قومي^(٧) فى الحظوظ وسبلها
وأما أنا والحضرمى فإننا
فأبتُ أنا بالشعر أحمى لواءه
١٨ فتى لا يبالى فوز من^(٩) فاز بالعلّا
وله^(١٠):

(من الخفيف)

يـة كالفُصن كالقنا^(١١) كالرّيم
يَسْتخفُّ النفوس قبل الجسوم

(٣)

١ وبيدع الأوصاف كالشمس كالدم
سكرىّ اللمى وضىّ المحيّا

(١) الديوان: «الرى».

(٢) الديوان: «الزند».

(٣) سقط البيت من ح.

(٤) الديوان: «رابه»، الفوات: «زانه».

(٥) الديوان: «واصفراً» على خد.

(٦) ح: «فود لو أن» «أو العقد».

(٧) الديوان: «قوم»، «فمثر على حرص ومكدر على زهد».

(٨) الديوان: «الملا ما بين».

(٩) الديوان: «فوت من».

(١٠) ديوانه رقم ٥٣.

(١١) الديوان: «فى النقا» ح: «كالنقا».

متهد^(١) إلى الحلوم بلحظ
ما يبالي من بات يلهو به إن
٥ قمت أسقيه من لى ثغره العذ
بين ليل كخضرة الروض في اللو
وكان النجوم في غبش الصب
٨ أعين العاشقين أدهشها البید

وله^(٥):

(من المتقارب)

(٤)

١ أما والهوى وهو إحدى الملل
وأشرق وجهك للعاذلات
ولم أر أفتك^(٨) من مقلتيه^(٩)
كحلتها^(١٠) بهوى قاتل
٥ وإنى وإن كنت ذا غفلة^(١١)
ولست أسائل عينيك بى
وقد كنت جاريت تلك الجفون

٤١/ ٥

زين الدين كتاك^(*)

أحمد بن محمد بن أحمد، أبو العباس الأندلسى الإشبلى المعروف بزین الدين

(١) ل: «مستمد»، ح: «مستمدًا».

(٢) الديوان: «فى الحسن».

(٣) الديوان والفوات: «فرادى».

(٤) سقطت الأبيات الثلاثة الأخيرة من ح.

(٥) ديوانه رقم ٤٥، وهى فى واحد وثمانين بيتا.

(٦) الديوان والفوات: «حتى».

(٧) ح: «للعاذلين» «رأوا».

(٨) الديوان: «أقتل».

(٩) ح: «مقلتيك».

(١٠) ح: «كحلتها».

(١١) الديوان: «كنت داهنتى».

(١٢) سقط البيتان الأخيران من ح.

(*) تنظر ترجمته فى: «الفوات» ١١٩/١: «الواضى» ٣٣/٧: «النجوم الزاهرة» ٣٦٤/٧: «نفح الطيب» ٥١٦/٢.

كتاكت المصرى، الواعظ، مولده سنة خمس وستمئة، وتوفى بالقاهرة سنة أربع وثمانين وستمئة.

[١/٣٦] ومن شعره:

(من الكامل)

(١)

١ حضروا فمذ نظروا جمالك غابوا
وكانهم^(١) فى جنةٍ وعليهم
يا سالبَ الألباب يا من حسنه
القربُ منك لمن يحبُّك جنةٌ
٥ يا عامراً منى الفؤاد بحبِّه
أنت الذى ناولتتى كأسَ الهوى
وعلى النقا حرمَ لعلوة آمنٌ
٨ لفريقها كيف الوصولُ ودونه

وله:

(من البسيط)

(٢)

١ يا بارق الحى كرر فى^(٢) حديثك لى
٢ وأنت يا دمعُ ما هذا الوقوف وقد

وله:

(من الطويل)

(٣)

١ أحنُّ ولكن نحو ضمِّ قوامه
٢ وأعشق ما لى نغمة من حديثه

وله:

(من الوافر)

(٤)

١ حلوتم أهلَ نعمان بقلبى
٢ وقد أصبحتمو كنز الأمانى
فكلُّ عذاب حبكمُ نعيمٌ
فواجدٌ غيركم عندى عديمٌ

(١) «الفوات»: «فكانهم».

(٢) سقطت «فى» من ح.

وله:

(من الوافر)

(٥)

١ جواز الصبر في أذن محال
[٣٦/ب] شغلتم كل جارحة بحسن
فليس بها بغيركم^(١) اشتغال
سقى الهضبات من نجد سحاب
ملث الغيث تحدوه الشمال
ولا برحت أثيلات المصلى
ترف على منابتها الظلال
٥ منازل جيرة^(٢) ما كان أهني
بهم لى العيش لو دام الوصال
٦ يهب نسيمها فأميل سكرًا
فهل هبت شمول أم^(٣) شمال

٤٣/٦

ابن عبد ربه^(*)

[١/٢٨] أحمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم القرطبي، مولى هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي، صاحب العقد، توفى بقرطبة سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، ومن نظمه^(٤):

(من الكامل)

(١)

١ يا ذا الذي خطّ الجمال بوجهه^(٥)
خطّين هاجا لوعةً ويلابلا
٢ ما صبح عندي أن لحظك صارم^(٦)
حتى لبست بعارضيك حمائلًا

وله^(٧):

(من الكامل)

(٢)

(١) ح: «بها يضركم»، الفوات: «لها».

(٢) ح: «خيرة».

(٣) ح: «أو».

(*) فقد ديوانه وقام بجمعه باحثون، منهم: موسى رزق ريعان، ماجستير القاهرة ١٩٧١، ومحمد التتويجي، دمشق ١٩٧٧، ومحمد بن تاويت التلواني، الدار البيضاء ١٩٧٩، ومحمد رضوان الداية، بيروت ١٩٧٩، ومحمد حمران، الرياض ٢٠٠٠. تنظر ترجمته في: «تاريخ علماء الأندلس» ٤٩/١؛ «جذوة المقتبس» ٩٤؛ «مطمح الأنفس» ٥١؛ «بغية الملتبس» ١٤٨؛ «المطرب» ١٤١، ١٥١؛ «معجم الأدباء» ٧٦٧/٢، ٢١١/٤؛ «وفيات الأعيان» ٣٢/١؛ «رايات المبرزين» ٧٧؛ «المغرب» ١٢٠/١، ١٢١، ١٨٢، ٤٢٧؛ «الوافي» ٣/٨؛ «مرآة الجنان» ٢٩٥/٢؛ «بغية الوعاة» ١٦١؛ «شذرات الذهب» ٢١٠/٢؛ ولجبرائيل جبور، «ابن عبد ربه وعقده» بيروت ١٩٣٣.

(٤) ديوانه، ص ١٤١.

(٥) الديوان: «بخده».

(٦) ل: «صارمًا»، وهو خطأ.

(٧) ديوانه ٣٨.

١ ومعدّر نقش العذار^(١) بمسكه
٢ لما تيقن أن غضب^(٢) جفونه
وله^(٣):

(٣)
١ إن الغواني^(٤) إذ رأينك طاوياً
٢ وإذا دعونك عمهن فإنه
وله^(٥):

(٤)
١ ودعتني بزفرة واعتناق
ويدت لي^(٦)، فأشرق الصبح منها
يا سقيم الجفون من غير سقم
٤ إن يوم الفراق أفضح يوم
وله^(٧):

(٥)
١ نعق^(٨) الغراب فقلت أكذب طائر
إن لم يصدقه رغاء بعير^(٩)

- (١) الديوان: «الجمال».
(٢) الديوان: «سيف».
(٣) ديوانه ١٤٠.
(٤) ديوانه: «الكواعب».
(٥) ديوانه: «وصل الشباب».
(٦) في البيت تضمين من ديوان الأخطل، ص ٢٤٥، شرح مهدي ناصر الدين، ط ١ دار الكتب العلمية، ١٩٨٦.
ولفظه القافية في ل: «جمالا»، وهو تحريف.
(٧) ديوانه ١٢٢.
(٨) الديوان: «نادت».
(٩) الديوان: «وتصدت».
(١٠) ديوانه ٨٢.
(١١) الديوان: «نعب».
(١٢) جاء البيت مع بيت آخر، وقد سبقهما ابن عبد ربه بيتين منسوبين لآخر، هما:
لهف الوحي لم أكن عوناً على التوى
وما الشوم من نعق الغراب ونهيه
ولا زال منها طالع وكسير
وما الشوم إلا ناقة وبعير
وقد توهم الناسخ فأدخلهما في شعر ابن عبد ربه.

٤٧/ ٧

ابن زيدون(*)

[٤٠/ب] أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي الأندلسي، كان من الفضلاء المشهورين، والأدباء المذكورين، توفى سنة ثلاث وستين وأربعمائة، ومن نظمه^(١):

(من البسيط)

(١)

١ بيني وبينك - ما لو شئت لم يضع -
يا بائعاً حظّه مني ولو بُذِلَتْ
يكفيك أنك إن حمّلت قلبي ما
٤ ته احتمل واستطلّ أصبر وعزّأه
سر^(٢) إذا ذاعت الأسرار لم يدع
لى الحياة، فحظي^(٣) منه لم أبع
لا تستطيع^(٤) قلوب الناس يستطع
وولّ أقبل وقُلّ أسمع ومرّ أطلع
وله^(٥):

(من الرمل)

(٢)

١ ودّع الصّبّ محبّ ودّعك
يا أخا البدر، سناء وسنا
٢ إن يطلّ بعدك ليلي فلکم
وله من أبيات^(٦):

(من البسيط)

(٣)

١ يكاد^(٧) - حين تناجيكم ضمائرنا -
حالت لفقدكم أيامنا، فغدت
يقضى علينا الأسى، لولا تأسيسنا
سوداً، وكانت بكم بيضاً ليالينا

(*) طبع ديوانه طبعات كثيرة أفضلها بتحقيق على عبدالمعظم، ط الأنجلو المصرية ١٩٥٥، وتظهر ترجمته في: «قلائد المعيان» ٧٠؛ «الذخيرة» ٢٨٩١/١؛ «الخريدة» ٤٨/٢؛ «المطرب» ١٦٤؛ «المعجب» ١٦٢؛ «الحلة السيرة» ٢٥٠/١، ٤٣/٢، ٥٣، ٩٩، ١٢٨، ١٥٩؛ «المغرب» ٣٦/١؛ «البيان المغرب» ٣٠؛ «الوافي بالوفيات» ٨٧/٧؛ «نفح الطيب»، مواضع مختلفة بروكلمان ١٣٧/٥. صدر عدد خاص من مجلة الكتاب العراقية عن ابن زيدون، رقمه ١١ و١٢، ١٩٧٥.

(١) ديوانه ١٦٩.

(٢) الديوان: «سر».

(٣) الديوان: «بحظي».

(٤) الديوان: «لم تستطع».

(٥) ديوانه ١٦٧.

(٦) ديوانه ١٤١، وهى من القصيدة المشهورة التى جاءت فى اثنين وخمسين بيتاً.

(٧) الديوان: «فكاد».

٣ بالأمس كنا^(١) وما يخشى تفرقنا واليوم^(٢) نحنُ وما يرجى تلاقينا

٧٣/ ٨

إدريس بن اليمان(*)

[٦٦/ب]

إدريس بن عبد الله بن اليمان العبدي الأندلسي الشاعر، روى عن أبي العلاء صاعد اللغوي، وتوفي سنة سبعين وأربعمائة، ومن شعره:

(من الكامل)

(١)

١ وموسدين على الأكف رؤوسهم
ما زلت أسقيهم وأشرب فضلهم
٢ والراح^(٣) تعرف كيف تأخذ ثارها
قد غالهم نوم الصباح وغالني
حتى سكرت ونالهم ما نالني
إني أملتُ أناءها فأمالني

وقال:

(من الطويل)

(٢)

١ وفتيان صدق عرسوا تحت دوحة
٢ كأنهم والنور يسقط فوقهم
وليس لهم إلا النبات فراش
مصاييح تهوى نحوهم فراش

وقال:

(من الكامل)

(٣)

١ ثقلت زجاجات أتتا فرغاً
٢ خفت فكادت أن تطير بما حوت
حتى إذا ملئت بصرف الراح
وكذا الجسوم تخف بالأرواح

١١٣/ ٩

بدر الدين بن هود(**)

الحسن بن علي [٩٧/أ] بن عضد الدولة، أبو الحسن، أخو المتوكل على الله ملك الأندلس، مولده سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بمرسية، ذكره الذهبي في السير وأثنى عليه، وقال: من أذكاء الصوفية، وكان لليهود فيه اعتقاد، ويقرأون عليه كتبهم.

ومن شعره:

(١) الديوان: «وقد نكون».

(٢) الديوان: «فاليوم».

(*) تنظر ترجمته في: «جذوة المقتبس» ١٦٠؛ «الذخيرة» ١١٥/٣؛ «بغية الملتبس» رقم ٥٦٠؛ «المغرب»

٤٠٠/١؛ «الوافي» ٣٢٧/٨؛ «الفوات» ١٦١/١؛ «مسالك الأبصار» ٢٠٤/١١.

(٣) «الفوات»: «والكأس».

(**) تنظر ترجمته في: «الفوات» ٣٤٥/١؛ «الوافي» ١٥٦/١٢؛ «العبر» ٣٩٧/٥؛ «شذرات الذهب» ٤٤٦/٥.

(من البسيط)

(١)

- ١ خضت الدجنة حتى لاح لى قبس
وبان بان^(١) الحمى من ذلك القبس
وقلت للقوم: هذا الريح ريعهم!
وقلت للعين: عضى عن محاسنهم!
٢

وله:

(من الطويل)

(٢)

- ١ فؤادى من محبوب قلبى لا يخلو
وسرى على فكرى محاسنه يجلو
ألا يا حبيب القلب يا من بذكره
على ظاهرى من باطنى شاهد عدل
تجليت لى منى على فأصبحت
صفاتي تُنادى ما لمحبوبنا مثل!
أورى بذكر الجزع عنه ويانة
ولا البان مطلوبى ولا قصدى الرمل
٥ وأذكر سعدى فى حديثى مغالطاً
بلىلى ولا لىلى مُرادى ولا جُمْلُ [٩٧/ب]
ولم أر فى العشاق مثلى، لأنتى
تلد لى البلوى ويحلو لى العذل
٧ مجانين ألا أن ذل جنونهم
عزيز على أعتابهم يسجد العقل

١١٥/١٠

ابن كسرى المالقى^(*)

[١/٩٨]

الحسن بن محمد بن على الأنصارى، أبو على المالقى المعروف بابن كسرى، قال
ابن الأبار فى «تحفة القادم»: توفى سنة أربع وستمئة، ومن شعره فى طفل قبله،
فاحمرت وجنته:

(من المنسرح)

(١)

- ١ وا بأبى رائق الشباب رنا^(٢)
بهجة خديه ما أميلحها
٢ كأننى عندما أقبله
أنفخ فى وردة لأفتحها

وله:

(من الطويل)

(٢)

(١) ح: «نار».

(*) جمعت أشعاره أ. قدام سعيدة، مجلة «الذخائر» ١١ - ١٢، سنة ٢٠٠٢ ص ١٢٤ - ١٣٤، تنظر ترجمته فى:
«التكملة» ٢٦٤؛ «تحفة القادم» ٩١؛ «القوات» ١/٣٥٧؛ «بغية الوعاة» ٢٢٩؛ «نفح الطيب» ٣/٣٩٩.

(٢) «القوات»: «ويا».

- ١ وخالق بنقصان جميع الوري تَسُدُّ فيا سوء ما تلقاه إن كنت فاضلاً
٢ ألم تر أن البدر يُرَقَّبُ ناقصاً ويتركُ منسياً إذا كان كاملاً

١٢٦/ ١١

حمدة الوادياشيه(**)

[١/١٠٨]

حمدة بنت زياد بن بقى العوفى، قال ابن الأبار فى «تحفة القادم»: كانت من المتأديات، المتظرفات^(١)، المتغزلات، المتعطفات، حدثت عن أبى الكرم جودى بن عبدالرحمن الأديب، قال ابن الأبار: أنشدنى القاسم بن البراق، قال: أنشدتنى حمدة بنت زياد العوفية، وقد خرجت متنزهة بالرملة من وادى آش فرأت امرأة ذات وجه وسيم أعجبها، فقالت:

(من الوافر)

(١)

- ١ أباح الدَّمْعُ أسرارى بوادى به للحسن^(٢) آثارُ بوادى
فمن نهر يطوفُ بكلّ روض^(٣) ومن رَوْضٍ يطوفُ بكلّ وادى
ومن بين الطُّبَاءِ مهارةٌ رَمَلُ سَبَتُ لُبِّي، وقد ملكْتُ فَوَادِي^(٤)
لها لحظ ترقُّده لأمرٍ وذاك اللحظ يَمْنَعُنِي رُقَادِي
٥ إذا سَدَلْتُ ذَوَائِبَهَا عَلَيْهَا رأيت البدرَ فى جنح الدآدى
٦ كأنَّ الصُّبْحَ ماتَ له شقيقٌ فمن حُزْنٍ تسريل بالحداد

قال وأنشدنى الكاتبان: أبو جعفر بن عبيد الأندلسي^(٥)، وأبو إسحاق بن الفقيه الجياني قالاً: أنشدنا القاضى أبو يحيى [عتبة بن محمد] بن عتبة الجراوى لحمدة هذه:

(من الطويل)

(٢)

- ١ ولما أبا^(٦) الواشون إلا قتالنا^(٧) ومالهم عندى وعندك من ثارٍ

(**) تنظر ترجمتها فى: «بغية الملتصق» رقم ١٥٩٠؛ «المطرب» ١١؛ «التكملة» رقم ٢١٢٠؛ «رايات المبرزين» ٢٦٣؛ «المغرب» ١٤٥/٢؛ «الذيل والتكملة» ٤٨٦/٢/٨؛ «كز الدرر» ٥٤٤/٦؛ «عيون التواريخ» ٩/١٢؛ «الفوات» ٣٩٤/١؛ «الواضى» ١٦٣/١٣؛ «الإحاطة» ٤٨٩/١ و ٢١٦/٣؛ «المقتضب» ١٦٢؛ «مطالع البدر» للفضولى ٢٧٢/١؛ «نفح الطيب» ٢٨٧/٤؛ «الدر المنثور» ١٧٠؛ «نزهة الجلساء للسيوطى» ٢٨؛ «أعلام نساء الأندلس» ٤٣.

(١) «الفوات»: «المصرفات».

(٢) «الفوات»: «له للحسن».

(٣) ح: «أرض».

(٤) «الفوات»: «قبادى».

(٥) «الفوات»: «الأركشى».

(٦) «الفوات»: «أبى».

(٧) ح و«الفوات»: «فرقتا».

٢ وَشَنُّوا عَلَى أَسْمَاعِنَا كُلِّ غَارَةٍ وَقَلَّتْ حِمَاتِي عِنْدَ ذَاكَ وَأَنْصَارِي
غَزَوْتُهُمْ مِنْ مَقَلَّتِيكَ وَأَدْمَعِي وَمِنْ نَفْسِي بِالسَّيْفِ وَالسَّيْلِ وَالنَّارِ

وعاصرت حمدة هذه نزهون بنت القليعي الفرناطية الآتي ذكرها إن شاء الله تعالى^(١).

١٥٠/ ١٢

أبو الوليد الباجي(*)

[١/١٢٥] سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن واريث أبو الوليد الباجي الأندلسي، القرطبي^(٢)، ولد في ذي القعدة سنة ثلاث وأربعمئة، وتوفي سنة أربع وسبعين وأربعمئة، أخذ الفقه عن أبي الطيب الطبري، وأبي إسحاق الشيرازي وأقام بالموصل سنة يأخذ علم الكلام عن أبي جعفر السمناني، وبرع في الحديث والآداب^(٣)، وأخذ عنه الخطيب، وابن عبد البر، وهما أكبر منه. تصانيفه كثيرة، منها: شرح الموطأ المسمى بـ«المنتقى»، وافق كلامه في حديث البخاري يوم الحديبية، وأخذه بظاهر لفظه، أخذ عليه الفقيه أبو بكر بن الصائغ، وكفره بإجازة الكتابة من سيدنا رسول الله، وأنه تكذيب للقرآن، وشنع عليه الكلام، وقبح في رأي من كان يراه، ثم صنف أبو الوليد رسالة، فيها أن ذلك لا يقدح في المعجزة [فرجع عنه بها جماعة]^(٤). ومن شعره:

(١) (من المتقارب)
١ إِذَا كُنْتُ أَعْلَمُ عِلْمًا يَقِينًا بَأَنَّ جِيمَ حَيَاتِي كَسَاعَةٌ
٢ فَلِمَ لَا أَكُونُ ضَنِينًا بِهَا وَأَجْعُلُهَا فِي صَلَاحٍ وَطَاعَةٍ
وله:

(٢) (من المتقارب)
١ إِذَا كُنْتُ تَعْلَمُ إِلَّا مُحِيدًا لَذِي الذَّنْبِ عَنْ هَوْلِ يَوْمِ الْحِسَابِ
٢ فَاعْصِ إِلَهَ بِمَقْدَارِ مَا تَحِبُّ لِنَفْسِكَ سُوءَ الْعَذَابِ

(١) يلاحظ أن الزركشي لم يترجم لنزهون كما وعد، وهو في ذلك ناقل لقول ابن شاعر في الفوات.
(*) تنظر ترجمته في: «قلائد العقيان» ١٨٨؛ «الذخيرة» ٢، ٣٨؛ «تهذيب ابن عساكر» ٢٤٨/٦؛ «الصلة» ١٩٧؛ «بغية الملتبس» ٧٧٧؛ «المغرب» ٤٠٤/١؛ «معجم الأدباء» ٢٤٦/١١؛ «وفيات الأعيان» ٤٠٨/٢؛ «فوات الوفيات» ٦٤/٢؛ «مرآة الجنان» ١٠٨/٣؛ «تذكرة الحفاظ» ١١٧٨؛ «الديباج المذهب» ١٢٠؛ «المرقبة العليا» ٩٥؛ «نفح الطيب» ٦٧/٢؛ «شذرات الذهب» ٣٢٤/٣.

(٢) ح: «القوطة»، وهو تحريف.

(٣) ح: «الأدب».

(٤) الزيادة يقتضيها السياق، وهي من «الفوات» ٦٤/٢.

١٥٤/ ١٣

ابن الطراوة النحوى(*)

[١٢٩/ب]

سليمان بن محمد بن عبد الله أبو الحسين بن الطراوة، المالقي، النحوى،
الأندلسي، أخذ عن أبي مروان بن سراج، وأبي الحجاج الأعلم، حمل عنهم كتاب سيبويه،
وفاته سنة ثمان وعشرين وخمسمائة، ومن شعره:

(من الوافر)

(١)

١ وقائلة: أتَهْنُو للغواني وقد أضحى بمفرقك النهار؟

٢ فقلتُ لها: حَثَّتْ عَلَى التَّصَابِي! أحق الغيل بالركض المهار؟^(١)

وقال في فقهاء مالقة:

(من البسيط)

(٢)

١ إذا رأوا حملاً^(٢) يأتى على بُعد مدّوا إليه جميعاً كفّ مقتبص

٢ إن جئتهم فارغاً لزوك فى قرن وإن رأوا رشوة أفتوك بالرخص

ومنه، وقد خرجوا يستسقون على آثار قحط فى يوم غامت سماؤه، فزال ذلك الغيم

عند خروجهم:

(من الكامل)

(٣)

١ خَرَجُوا لِيَسْتَسْقُوا وَقَدْ نَشَأَتْ بحرية قَمِنْ بها السَّحْ

حتى إذا اصطَفُوا لِدَعْوَتِهِمْ وبدا لأعيُنهم بها نَضْح

٢ كُشِفَ الْغَمَامَ إجابةً لهمْ فكأنما خَرَجُوا لِيَسْتَصْحُوا

[قد سبقه إلى هذا المعنى أبو على المحسن بن أبى القاسم التتوخى صاحب كتاب

«الفرج بعد الشدة»، حيث يقول:

١ خرجنا لنستسقى بيمن دعائه وقد كاد هذب الغيم أن يلحق الأرض

٢ فلما ابتدا يدعو تقشّعت السّما فما تمّ إلّا والغمام قد ارفضا^(٣)

(*) تنظر ترجمته: «الخريدة» ٥٧١/٢؛ «بغية الملتبس» ٢٩٠؛ «أدباء مالقة» ٣٦٨؛ «أنباء الرواة» ١١٣/٤؛

«التكملة» رقم ١٩٧٩؛ «المقتضب» ١١؛ «وفيات الأعيان» ١٦٠/٤؛ «المغرب» ٢٠٨/٢؛ «الذيل والتكملة»

٧٩/٤؛ «الفوات» ٧٩/٢؛ «الوافى» ٤٢٢/١٥؛ «البلغة» ١٠٨؛ «بغية الوعاة» ٢٦٢؛ وينظر كذلك معجم علماء

اللغة والنحو فى الأندلس ١٧٦.

(١) «الفوات»: «العار».

(٢) ح: «رجلا».

(٣) ما بين المضادتين سقطت من ح.

١٥٥/١٤

سليمان الكلاعي(*)

[١/١٣٠]

سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الحميري الكلاعي، الأندلسي، البلنسي، الحافظ الكبير، ولد في شهر رمضان سنة خمس وخمسين وخمسمائة، وتوفي سنة أربع وثلاثين وستمائة، شيخ حافظ بلنسية، اعتنى بأنواع الحديث وبز فيها وأجاد، وصنف كتاب «معرفة الصحابة والاكتفاء في مغازي المصطفى ﷺ والخلفاء الثلاثة»، و«مصباح الظلام» وغير ذلك، وله^(١):

(من الكامل)

(١)

١ أشجاه ما فعل العذار بخده
قلبي شجاً وهوأى فيه هيّجا
ما رابه والحسن يمزج ورده
آسأ، ويخلط بالشقيق بنفسجا
٢ ولقد علمت بأن قلبي صائر^(٢)
كرة لصدغيه غداة تصولجا

وله:

(من الطويل)

(٢)

١ ولما تحلى خده بعذاره
تسلّوا وقالوا : ذنبه غير مغفور
٢ وهل تنكر العين اللجين منيلاً
أو المسك مذوراً على صحن كافور

وله:

(من المنسرح)

(٣)

[١/١٣٠ ب] ١ قالوا: اكتست بالعذار وجنته
هل في الذي قلتموه من بأس ؟
٢ أكلف بالورد وهو منفرد
فكيف أسلو إذ شيب بالأس ؟

وله:

(من الوافر)

(٤)

١ رياض كالعروس إذا تجلّت
وقلّ لها مشابهة العروس
فمن زهر ضحك السن طلق
لجهم^(٣) من سحائبه عبوس
وقضب تحسب الأرواح شقت
معاطفها سلافة خندريس

(*) تنظر ترجمته في: «التكملة» رقم ١٩٩١؛ «أعتاب الكتاب» ٢٤٩؛ «برنامج الرعيني» ٦٦؛ «المغرب» ٣١٦/٢؛ «الذيل والتكملة» ٨٣/٤؛ «تذكرة الحفاظ» ١٤١٧؛ «الفوات» ٨٠/٢؛ «الوافي» ٤٣٢/١٥؛ «الإحاطة» ٢٩٥/٤؛ «النجوم الزاهرة» ٢٩٨/٦؛ «الديباج المذهب» ١٢٢؛ «المقتضب» ١٢٩؛ «فتح المتعال» ١٤٥؛ «شذرات الذهب» ١٦٤/٥.

(١) «الفوات»: «الظلم».

(٢) ح: «طائر»، وهو تحريف.

(٣) ح: «بجهم».

ونهرٍ مثل هندیٍّ صَقِيلٍ تجرَّدَ فوقَ مُوشِيٍّ نَفِيسٍ
٥ تولتْ نَسْجَهَ السَّحْبِ الْفَوَادِي وحاكَتْ وشيه أَيْدِي الشَّمُوسِ [١/١٣٧]

١٦٤/ ١٥

أبو بحر الكاتب(*)

صفوان بن إدريس أبو بحر، الكاتب البليغ، كان من جلة الأدباء وأعيان الرؤساء والزهاد، توفي وله سبع وثلاثون سنة، ومن تصانيفه: كتاب «بداية المتحفز وعجالة المتوفز»، وكتاب «زاد المسافر» الذي عارضه ابن الأبار بكتاب «تحفة القادم». ومن شعره:

(١) (من الكامل)

١ يا حسنه والحسن بعض صفاته	والسحر مقصوراً ^(١) على حركاته
بدرٌ لو أن البدر قيل له: اقترح	أَمْلاً لقال: أكون من هالاته
والخال ينقط في صحيفة خده	ما خطَّ حبرُ الصدغ من نوناته
وإذا هلال الأفق قَابِل وجهه	أبصرته كالشكل في مرآته
٥ عَبَثَتْ بقلبٍ محبِّه لحظاته	يا ربَّ لا تعتَبْ على لحظاته
ركبَ المآثم في انتهاب نفوسنا	فأله يجعلهن من حسناته
ما زلت أخطب للزمان وصاله	حتى دنا والبعد من عاداته
فغفرتُ ذنبَ الدهر منه لليلة ^(٢)	غَطَّت على ما كان من زَلَّاته
غفلَ الرَّقِيبُ ففزتُ منه بنظرةٍ	يا ليتَه لو دام في غفلاته
١٠ ضاجعته والليل يُذكي تحته	نارَيْن من نَفْسِي ومن وَجَنَاتِهِ [ب/١٣٧]
بتنا نشعشعُ والعفاف نديمنا	قمرين من غزلي ومن كلماته
حتى إذا ولع الكرى بجفونه	وامتد في عضدي طوعُ سنَّاته
أو ثقَّتْه في ساعدي لأنه	ظبيٌّ خشيتُ عليه من فلتاته
وضممتُه ضمَّ البَخيل لِماله	يحنو عليه من جميع جهاته
١٥ عزم الغرامُ على في تقبيله	فنفضتُ أَيْدِي الطَّوْع من عزماته

(*) جمع أكثر أشعاره عبد القادر محداد، في مقدمة كتابه «زاد المسافر» ط دار الرائد العربي بيروت: ١٩٨٠، تنظر ترجمته في: «معجم الأدباء» ١٠/١٢؛ «أدباء مالقة» ٢٠٧؛ «التكملة» (كوديرا) ٤٢٩/٢؛ «رايات المبرزين» ٢٠١؛ «المغرب» ٢٦٠/٢؛ «الذيل والتكملة» ١٤٠/٤؛ «صلة الصلة» ٨٥/٢؛ «شرح مقصورة حازم» ٧٥/١؛ «الفوات» ١١٧/٢؛ «الوافي» ٣٢١/١٦؛ «الإحاطة» ٢٤٩/٣؛ «حلبة الكميت» ٣٥١؛ «المقتضب» ٨٢؛ «نفح الطيب» في أجزاء متفرقة ١، ٢ - ٦؛ «بروكلمان» ١٣٠/٥.

(١) ح: «مقصورة».

(٢) ح و الفوات: «بليلة».

وأبى عَفَافِي أَنْ يَقْبَلَ ثَغْرَهُ والقلبُ مطوى على جمراته
١٧ فَأَعْجَبَ لَمْلَهَبِ الْجَوَانِحِ غَلَّةً يشكو الظَّما والماء في لهواته

وقال من قصيدة:

- (٢) (من البسيط)
- ١ حليتُم^(١) زَمْنًا، لولا اعتدالكم
٢ فإنما أنتم في أنفه شممٌ
ومنها:
- ١ يرى اعتناق العوالى في الوغى غزلا
لأن خُرصانها من فوقها مُقلٌ
وله:

- (٣) (من الكامل)
- ١ والسرحة الغناء قد قبضت بها
٢ وكان شكل الغيم منخل^(٢) فضة
وله:

- (٤) (من الكامل)
- ١ وكأنما أغصانها أجيادها
٢ ما جاءها نفسُ الصبا مستجديا
وله في مליح يقذف نارنجا في بركة:

- (٥) (من السريع)
- ١ وشـادَن ذى غنج دُلُّهُ
يقذف بالنارنج في بركـة
٣ كأنها أكبادُ عُشاقه
يروقنا طورًا وطورًا يَروع
كلاطخ بالدم سَرَدَ الدروع
يقذفها في لجّ بحر الدموع
وله:

- (٦) (من مخلص البسيط)
- ١ أولع^(٣) من طرفه يحتفى
٢ تهيبوا بالحسام قتلى
هل يعجب السيف للقتيل؟
فاخترعوا دَعْوَةَ الرحيل

(١) «الفوات»: «حكمتم».

(٢) «الفوات»: «منجل».

(٣) ح: «أو لم».

وله:

(من مخلص البسيط)

(٧)

فهو على أن يموت أوقد
قلده الله مـا تقلد
جيد غزال ووجه فرقد
حتى انثنى طرفه وعريد
فجيش أجفانه مؤيد
عبد ، نَعَمْ عبده وأزيد
ولى عليه الجفاء والصد
صلى فؤادى على محمد

١ أحمى الهوى قلبه وأوقد
وقال عنه العذول سال
وباللى شادن عليه
علله ريقه بخمر
٥ لا تعجبوا لانهم صبرى
أنا له كـالذى تمنى
له على امتثال أمر
٨ إن سلمت عينه لقتلى

وعارضها شيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز الأنصارى الآتى ذكره فى حرف العين:

(من مخلص البسيط)

(٧)

فيك ومن دمعى المردد
نارى سوى ريقك المبرد
لم يبق عذرا لمن تجلد
لما بدا خدك المورد
أقامه وجدّه وأقعد
وأنت فى إثمه المقلد
عنك ولا فى السماء مصعد
واكتب على قيده مخلد
أنشأ أطرابه فأنشد
بابل عن ناظره يسند
تشتيت ثغره له منضد
ناح على نفسه وعدد
سكرت من خمرة فعريد

١ ويلاه من غمضى المشرّد
يا كامل الحسن ليس يطفى
يا بدر تم إذا تجلى
أبدت من حالى المورى
٥ رفقا بولهان مستهام
مجتهدا فى رضاك عنه
ليس له منزل بأرض
قيدته فى الهوى فتمم
بان الصبى عنه والتصابى
١٠ من لى بطفل حديث سحر
شئت عنى نظام علقى
لو اهتدى لائى عليه
أكسبنى نشوة بطرف

(١) «الفوات»: «بسملت».

(٢) ح: «نومى».

(٣) ح: «مجتهد».

(٤) ح: «أمره».

(٥) ح: «فيك».

لا سهم لى فى سيد رآى
 ١٥ غصنُ نقاً حلَّ عقدَ صبرى
 يحرس من سهمه المسدّد
 فمّن رأى ذلك الوشاح الصّد
 بلين خِصرٍ يكادُ يُعقد
 ١٧ خيرُ نبيّ نبيّه قدرُ
 آثم صلى على محمد
 عَوْدى إلى المدح فيه أحمد

١٩٢/ ١٦

الشيخ جمال الدين الشريشى(*)

عبد الله بن على بن أحمد الشيخ الفقيه، أبو محمد الشريشى الشافعى، المؤدب، له فضيلة وجودة خط شامى، نسخ به كثيراً، مولده سنة اثنتين وأربعين وستمئة تقريباً بمدينة إشبيلية، وقال إنه يذكر أخذها من المسلمين، وكان ذاك سنة ست وأربعين فى رجب، ومات فى خامس شعبان سنة سبع عشرة وسبعمئة. ومن نظمه يمدح قاضى القضاة بهاء الدين بن الزكى حين ولى القضاء بدمشق:

(من الطويل)

(١)

١ لقد شرفَ الدينُ الحنيفُ بهاؤه
 وأعلنتِ الأقطارُ شُكراً لربها
 وضَاءَ سنأه واستتم سنأؤه
 غداة تجلّت فى السّعود ذكاؤه
 وأصبحَ سلطانُ السّعادة زاهياً
 منيعاً بعز لا يرام خباؤه
 هنيئاً لنا ثمّ الهناء لقُطرنا
 وللشام حين اختص فيه انتشاؤه
 ٥ ولم لا؟ ومحى الدين ثم زكيه
 فيا ماجداً أعطى المناصب حقها
 أشاداً علأ لا يُستطاع ارتقاؤه
 أعنى على دهر، برانى داؤه
 ٧ وكن لى معيناً يا ملاذى، وعدتّى
 فكل أخى حاج، إليك التجاؤه

١٩٤/ ١٧

ابن وهبون المرسى(**)

عبد الجليل بن وهبون أبو محمد، الملقب بالدمعة المرسى، ذكره ابن بسام، وشكره بلسان أدبه وقال: اجتاز بالمرية فى بعض رحلاته الشرقية وملكها يومئذ أبو يحيى بن صمادح؛ فاهتز لعبد الجليل واستدعاه، وعرض له بجملة وافرة، فلم يعرج على ذلك وارتحل عن بلده، وقال:

(*) لم تقف على ترجمته فى المصادر التى بين أيدينا.

(**) جمعت أشعاره وحققها سمر صبحى أحمد ماچستير جامعة الموصل ١٩٨٨، كذلك مبارك الخضراوى،

مجلة دراسات أندلسية، تونس ١٩٩٢ - ١٩٩٧، تنظر ترجمته فى: «القلاء» ٢٤٢؛ «الذخيرة» ٩٥/٢؛ «بغية

الملمس» رقم ١٠١؛ «بدائع البدائه» مواضع متفرقة، «المطرب» ١١٨؛ «الفوات» ٢٤٩/٢؛ «نفح الطيب»

٣١٨/٣.

(من الطويل)

(١)

١ دنا العبد لو تدنو به كعبة المنى وركن المعالي من ذؤابة يعرب
 ٢ فيا أسفاً للشعر تُرمى جماره ويا بعداً ما بين النقا والمحصب
 ومن عجيب ما اتفق أن عبد الجليل وأبا إسحاق بن خفاجة (تصاحبا في طريق مخوف)^(١) فمرّاً بعلمين وعليهما رأسان كأنهما بسر متاجيان، فقال ابن خفاجة:

(من الطويل)

(٢)

١ ألا ربّ رأس لا تحاور بينه وبين أخيه والمزار قريب
 ٢ أناف به صلداً الصفا فهو منبر وقام على أعلاه فهو خطيب

وقال عبد الجليل:

٣ يقول حذار لا اغترار^(٢) فطالما أناخ قتيل بي، ومرّ سليب

قال: فما تم كلامهما حتى لاح قتام ساطع كأن السيوف فيه برق لامع، فما تجلى إلا وعبد الجليل قتيل، وابن خفاجة سليب، فكأنما كشف له فيما قال سر المغيب، ومن شعر عبد الجليل:

(من الكامل)

(٣)

٣ زعموا: الغزال حكاه قلت لهم: نعم في صده عن عاشقيه وهجره
 قالوا: الهلال شببيه فأجبتهم إن كان قيس إلى قلامة ظفّره
 وكذا يقولون المدام كريقه يا رب لا علموا مذاقة ريقه^(٣)

وله:

(من الطويل)

(٤)

١ يعزّ على العلياء أني خاملٌ وأن أبصرت مني خمود شهاب
 ٢ وحيث ترى زند النجاة واريأ فثم ترى زند السعادة كابي

وله:

(من الوافر)

(٥)

١ غزال يستطاب الموت فيه ويعذب في محاسنه العذاب
 ٢ يقبله اللثام هوى وشوقاً ويجنى ورد خديه النقاب

(١) سقطت من ح.

(٢) الفوات: «الإغترار».

(٣) ح والفوات: «ثغره».

وله:

(من الطويل)

(٦)

- ١ سقى فسقا الله الزمان من أجله بكأسين من لميائه وعُقاره
٢ وحيّا فحيا الله دهرًا أتى به بأطيب من ريحانه وعذاره

١٩٧/ ١٨

أبو حبيب المغربي(*)

عبد الرحمن بن أحمد أبو حبيب. قال ابن رشيق: ولد بالمحمدية وتآدب بالأندلس
وبرز في الأدب وصناعة الشعر، فمنه قوله:

(من الكامل)

(١)

- ١ أضحى عدولى فيه من عشاقه لما بدا كالبدْر^(٢) فى إشراقه
وغدا يلوم ولومه لى غيرة منه عليه ليس من إشفاقه
قمرٌ تنافست الجوانح والصبأ فى حبه لتفوز عند عناقه
فى خده نورٌ تفتح ورده الحاظه منعتة من عشاقه
٥ عرض الوصال وظل يعرض دونه وتخلق المعسول من أخلاقه
٦ وغدا محاقُ البدر موعداً بينه ورحيله فمحقت قبل محاقه

وقال:

(من الطويل)

(٢)

- ١ وإنى على شوقى إليه وصبوتى أغار عليه فى^(٣) دجى الليل إذ يسرى
فبت ودمعى فيض مزج دموعه^(٤) أقبل ما بين الترائب والنحر
إذا هم أن يمضى جذبت بثوبه وأطبقت من خوفى على مقلتى شفى
وكم ليلة هانت على ذنوبها بما بات يرونى من الريق والخمر
٥ أقبل منه الورد فى غير حينه وألثم بدر التّم فى غيبة البدر
إلى أن بدا نور التبّج فى الدجى كنور جبين لاح فى ظلمة الشّع
وهبت نسيم للصباح كأنها تهبّ بريح المسك أو خالص العطر

(١) فسقا: سقطت من ح.

(*) تنظر ترجمته فى: «أنموذج الزمان» لابن رشيق ١٤١: «المسالك» ١١/٣٣٠: «الفوات» ٢/٢٦٦: «الوافى»

(ت) ١٨/٦١. ولم ترد وفاته فى هذه المصادر.

(٢) ح: «كالشمس».

(٣) ح: «من».

(٤) ح و«الفوات»: «مزج فيض».

٨ وقد نبّه الساقى الندامى القهوة
وقال: كشعلة مصباح خلا أنها تجرى^(١)

(٣) (من البسيط)
١ مُجْرَى جفونى دماءً وهو ناظرها ومثلّف القلب وجدًا وهو مرتعُهُ
٢ إذا بدا حالَ دمعى دون رؤيته يغار منى عليه فهو بُرْقَعُهُ

٢٠٧/ ١٩

ملك الأندلس(*)

عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الأموى، الداخل،
الأندلسى، أول من ملكها من بنى أمية، وكان دخوله فيها سنة تسع وثلاثين ومائة، وأقام
فيها الأبهة وولى عليهم ثلاثاً وثلاثين سنة، ومن شعره:

(١) (من الرجز)
١ غَنَيْتُ عن رَوْضٍ وقصرٍ شَاهِقٍ بالقَصْرِ والإِيطَانِ والسَرَادِقِ
٢ فقلْ لمن نَامَ على النَمَارِقِ إن العُلَى شُدَّتْ بِهِم طَارِقِ

وقوله:

(٢) (من الخفيف)
١ أيها الرَّاكِب الميمَّم أرضى أقر منى السَّلَام بَعْضى لبَعْضى
إن جسمى كما علَّمتْ بأَرْضٍ وفؤادى ومالكيه بأَرْضٍ
قدَّرَ البين بيننا فافترقنا وطوى البين عن جفونى غمضٍ
٤ قد قضى الله بالفِرَاق علينا فعسى باجتماعنا سوف يقضى

٢٢٣/ ٢٠

الجليس بن الجباب(**)

عبد العزيز بن الحسين بن الجباب بالجيم والباء الموحدة المشددة وبعد الألف باء
الأغلبى السعدى الصقلى الأصل المعروف بالقاضى الجليس، أبو المعالى، قال ابن

(١) خلا أنها تجرى: جاءت مطموسة فى ح.

(*) تنظر ترجمته فى: «أخبار مجموعة» ٥٠؛ «تاريخ افتتاح الأندلس» ٤٥؛ «جذوة المقتبس» ٩؛ «بغية الملتبس»

١٥؛ «المعجب» ١٢؛ «الحلة السيرة» ٢٥/١؛ «البيان المغرب» ٤٠/٢؛ «الفوات» ٢٠٢/٢؛ «الإحاطة»

٤٦٧/٣؛ «نهاية الأرب» ١/٢٢؛ «المبتدأ والخبر» لابن خلدون ١٢٠/٤؛ «نفح الطيب» ٢٧/٣.

(**) تنظر ترجمته فى: «النكت العصرية» ٤٣؛ «الخريدة» (قسم مصر) ١٨٩/١؛ «الفوات» ٣٢٢/٢؛ «النجوم

الزاهرة» ٢٩٢/٥، ٣٧١.

نقطة: سمي الجليس لأنه كان يُعلم الظافر وأخويه أولاد الحافظ القرآن الكريم والأدب، وكانت عاداتهم يسمون مؤديهم الجليس، وقال العماد الكاتب: مات سنة إحدى وستين وخمسمائة، وقد أناف على السبعين، وتولى ديوان الإنشاء للفائز مع الموفق بن الخلال. ومن شعره:

(١) (من الطويل)

١ ومن عجبى أن الصوارم والقنا تحيض بأيدي القوم وهى ذكور
٢ وأعجب من ذا أنَّها فى أكفهم تأجج نارا والأكف بحور

ومنه:

(٢) (من المنسرح)

١ حيّا بتفاحة مخضبة من شَفْنى حبه وتيمنى
٢ فقلت ما إن رأيت مشبهها فاحمر من خجلة فكذبني

وقوله يرثى ولده^(١) وقد مات غريقاً فى البحر لريح عصفت:

(٣) (من البسيط)

١ وكنت أهدى مع الريح السلام له ما هبَّت الريح فى صبح وإمساء
٢ إحدى ثقاتي عليه كنت أحسبها ولم أخلَّ أنها من بعض أعدائي

٢١ / ٢٣٧

عبد المنعم الجلياني^(*)

عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن أحمد بن خضر بن مالك بن حسان، أبو الفضل الجلياني، الفسائي، الأندلسي، حكيم الزمان، وأديب الأوان، قدم إلى بغداد وروى عنه [محب الدين]^(٢) ابن النجار، ومدح السلطان صلاح الدين، مولده سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة، وتوفى سنة اثنتين وستمائة بدمشق. ومن شعره:

(١) (من الطويل)

١ فأبخسُ شئٍ حكمةً عند جاهلٍ وأهونُ شئٍ فاضلٌ عند ظالمٍ
٢ فلو زُفَّتِ الحسناء للذئب لم يكن يرى قُرْبها إلا لأكلِ المعاصمِ

(١) «الفوات»: «والده».

(*) تنظر ترجمته فى: «قلائد الجمان» لابن الشمار ٤/١١٣؛ «التكملة» رقم ١٨١٥؛ «عيون الأنباء» ٢/٢٥٧؛

«الذيل والتكملة» ٥/٥٧؛ «صلة الصلة» ١٥؛ «الفوات» ٢/٤٠٧؛ «المقتضب» ٩٠؛ «نفح الطيب» ٢/٦١٤؛

٦٣٥، ٤/٣٢٩.

(٢) الزيادة من «الفوات».

ومنه:

(من الطويل)

(٢)

١ أؤمل^(١) لقياكم، ولو شطت النوى
٢ ويذكى اشتياقي زندُ تذكاري عهدكم
وأزجرُ قرياً في مرور النوائج^(٢)
وما الشوقُ إلا بعضُ نارِ الجوانح

ومنه:

(من البسيط)

(٣)

١ قالوا: نرى نفراً عند الملوك سَمَوْا
وأنت ذو همة في الفضل عالية
فلَمْ ظَمِئَتْ وهم في الجاه قد كَرَعُوا؟
وصُتت نفسي فلم أخضع كما خضعُوا^(٣)
وقد يُهان لفرطِ النَّخوةِ السَّبُعُ
٤ قد يكرمُ القرد إعجاباً بخسسته

٢٢ / ٢٥٣

ابن جابر المغربي^(*)

على بن عبد العزيز بن علي بن جابر، الفقيه الأديب، تقي الدين بن المغربي
البغدادي المالكي الخليل الماجن والطريف اللاحن، توفي ببغداد في سنة أربع وثمانين
وستمائة. ومن شعره يصف مجلساً تقضى له بالمحول^(٤):

(من المديد)

(١)

١ يا معاني اللهو والطرب بأبى أفندي ثراك وبى

(١) ح: «أو أمل»، وهو تحريف.

(٢) «الفوات»: «السوانح».

(٣) ح: نتنا.

(*) تنظر ترجمته في: «الحوادث الجامعة»، ٤٤٧؛ «البدر السافر»، ١٧؛ «الفوات»، ٣٢/٣؛ «الواهي»، ٢١/٢٤٧؛
«الأعلام»، ٤/٣٠٠؛ «معجم المؤلفين»، ١٢٤/٧. وهو غير أبي عبد الله محمد بن أحمد بن جابر بن شمس
الدين المالقي الهواري الضرير المتوفى سنة ٧٤٩هـ.

(٤) في معجم البلدان ٤/٥٧، المحول: اشتقاقه واضح من حَوَّلَ الشيء إذا نقلته من موضع إلى موضع. بليدة
حسنة طيبة نزهة كثيرة البساتين والفواكه والأسواق والمياه، بينها وبين بغداد فرسخ. وباب مُحَوَّل محلة
كبيرة هي اليوم منفردة بجانب الكرخ، وكانت متصلة بالكرخ أولاً وإلى باب محول. ينسب أبو بكر محمد
ابن خلف بن المرزبان بن بَسَّام الأجرى المحولي ومات سنة ٣٠٩هـ. وفيه أيضاً: والصرأة، نهر يأخذ من
نهر عيسى من عند بلدة يقال لها: المُحَوَّل، بينها وبين بغداد فرسخ ويسقى ضياع بادوريا، نفسه ٣/٨٦،
وفيه أيضاً: والفارسية: منسوبة إلى رجل اسمه فارس قرية غناء نزهة ذات بساتين مُونقة ورياض مشرفة
على ضفة نهر عيسى بعد المحول من قرى بغداد بينهما فرسخان، نفسه ٣/٣٠٤.

لا تعدّاه الغمام ولا
حبذا دارٌ عهدت بها
حيث كانت^(١) قبل فرقتنا
٥ ونصيبى من وصالهم
فى بساتين المحوّل لا
بين أشجار تفوق على
صفعوني لا عدمتهم
فعلوا بالرأس ما فعلوا
١٠ كان فى رأسى وأسفلهم
حاد عنه صيّب السُّحب
كلّ معسول اللمى شنب
فلكا يجرى على شُهْب
واصلاً نحوى بلا نصب
فى قفار الجزع واللبب
شَجَرَاتِ الضال والكثب
وأضاعوا حرمة الأدب
وأحالونى على الذنب
شبهه من حكة الجرب

وقال يصف حال المستنصرية والفقهاء، وكان قد قيل لهم: من يرضى بالخبز وحده
وإلا فما عندنا غيره:

(من المجتث)

(٢)

١ حاشى لست المدارس
تهوّن من بعد ذاك
مستنصرية سبيكة
واليوم قد صرت بهرج
٥ ما زال نخلك يُرجم
وما بقى فى قَراحِك
ذكرت بيتاً ظريفاً
وكل معنى يندر
أى ست ما أكثر زيونك
١٠ ذى زحمة الباقلانى
ومن بها يُضربُ المثلُ
التعظيم والتشريف
قد كنت فى عصر الصبى
مزيفة تزيف
حتى فنى الرطب الجنى
غير الكرب والليف
من كان وكان البفاددة^(٢)
من الظريف ظريف
ما أخلا فراشك من العشى
وكلهم برغيف

(١) ح: «كان».

(٢) فى «الفوات» ٢٣/٢، «كان وكان» فن اخترعه البفداديون، له وزن واحد وقافية واحدة من عرض المجتث،
ولكن الشطر الأول من البيت أطول من الشطر الثانى، ولا تكون قافيته إلا مردفة قبل بأحد حروف العلة،
وكان أولاً مقصوراً على الحكايات والخرافات ثم توسعوا منه فتنظموا فيه المواعظ والزهديات والأمثال
والحكم نقلا عن العاقل الحالى: ١٤٧.

وقال زجلاً ظريفاً:

(من الزجل)

(٣)

والشمس من ليالي قد حلت الحمل	١ الوقت يا نديمي قد طاب واعتدل
واستنهض الصبح	فانهض إلى الحميا
ومجلس الشراب	والوقت قد تهيباً
الكأس والحباب	فالبدر والثريا
ما قد بقا ^(١) يعوزه غيرك وقد كمل	فيه كل ما تريده فانهض على عجل
وانه الذي نهـاك	انهض ^(٢) زمان وصلك
لا تسـطـيع ذاك	فبـعد يوم لعلك
لقمة تكون حنظل وأخرى ^(٣) تكون عسل	والتذ فالليالي ما بيننا دول
لا تهـتـدى الطريق	ما لك كدى محير
أو قال ما أطيع	هل أدخل الصفيـر
تا يزـعـق الحـريق	ادفع ولا تـفـكر
ما رأيت قط لوطى مصلوب على دقل ^(٤)	٣ دع يشتكى لعمه دع يفعل ايش فعل
شـبـيه ^(٥) ذا العذار	من أين للـروس
ودرة البـحـار	لمنية النفـوس
مـذ تم واسـتـدار	زهى على الشـمـوس
وادی العروس عنده أشرف من الجبل	٢ فاترك كلام سفلة بحرفته اشتغل
لا كان ولا استـكان	لا تهـو ^(٦) من أضـاعك
إن الهـوى هـوان	واعـتـز باقـتـناعك ^(٧)
لا تـنـتـظر فـلان	كن عـبد ^(٨) من أطـاعك
والعاقـل المـجرب يـبـطش بـمن حـصل	فالوقت سيف مجرد قاطع بيد بطل

(١) «الفوات»: «بقى».

(٢) «الفوات»: «انهب».

(٣) «الفوات»: «تكن».

(٤) الدقل: صارى السفينة.

(٥) «الفوات»: «مثل».

(٦) ح: «لا تهوى».

(٧) ح: «بامتناعك».

(٨) ح: «عند».

لا تغفلوا يا ولدى
وأوصوا بذلك بعدى
المفري جدى
وقد علمت أنى فى صنعة الزجل
ما لفت العمائم
تعشّق^(٢) وأنت نائم
قم واسمع الحمام
يا من دنا حبيبه انهض بلا كسل
وقال من قصيدته العجيبة التى أولها قوله^(٤):

(من الرجز)

(٤)

أنا على بن مفري
حق أمير الأدب
تألفى تركّيبى
يوم الوغى توّثبى^(٥)
يوم اللقّاء تأهّبى
حرفى البلاد فاركبى
فى الف ألف مقّتب^(٦)
فى الحرب لاتحفل بى
قمعت عليهم ذنبى
ك ليس تخشى غضبى
ن موكبًا كموكبى
يعرف أهل الأدب

١ أى دبّدة تدبّدى
تأدّبى ويحك فى
وأنت يا بوقصّاتهُ
وأنت يا سناجقى
٥ وأنت يا عسّاكرى
ها قد ركبت للمسي
ها قد برزت فاركبى
أنا الذى أسد الشرى
إذا تمطيت وفّر
١٠ أنا الذى كل الملو
فمن رأى للهذيا
أنا امرؤ أنكر ما

(١) ح: «لذة».

(٢) ح، والأصل: «الزجل»، والتصحيح من «الفوات».

(٣) «الفوات»: «نعشّق».

(٤) جاء عنوان القصيدة مطموساً فى ل.

(٥) «الفوات»: «ترتبى».

(٦) «الفوات»: «مقّتب».

لكنه منفرد ^(١)	بلفظه المذهب
١٥ يصافح الفراء في الـ	نحو بجلد ثعلب
ويقصد التثليث في	نتف سبال قطرب
وان سألت مذهبي	فمذهب المجرب
أكل ما يصل لي	ورغبتي في الطلب ^(٢)
وأشرب الماء ولا	أرد ماء العنب
٢٠ والبس القطن ولا	أكره لبس القضب ^(٣)
وان ركبت دابة	إلا فنعلى مركبي
وكل قصدي خلوة	تجمعي وللصبي
في البيت أوفى روضة	أزهارها كالشهب
ونجستلى بنت الكرو	م أو بنى القنب
٢٥ ونبتدى نأخذ في الـ	شكوى وفي التعتب
حتى إذا جاد لي	برشف ذاك ^(٤) الشنب
٢٧ حكمته في الرأس إذ	حكمتني في الذنب

٢٣ / ٢٥٦

ابن الزقاق الشاعر^(٥)

على بن عطية بن مطرف، أبو الحسن اللخمي البلسي الشاعر المعروف بابن الزقاق، أخذ عن ابن السيد، وجاد في النظم، ومدح الملوك، توفي في سنة ثمان وعشرين وخمسمائة عن أربعين سنة. ومن شعره:

(١)	(من الرمل)
١ كلما مال ^(٢) بها سكر الصبا	مال بي سكر هواها والتصابي
أشعرت من عبراتي خجلاً	إذ تجلت فتفطت بالنقاب
٣ كذكاء الدجن مهما هطلت	عبرة المزن توارت بالحجاب ^(٥)

(١) ح: «مفردة».

(٢) الفوات: «الطيب».

(٣) الفوات: «القصب».

(٤) ح: «فيه».

(*) طبع ديوانه بتحقيق عفيفة الديراني، دار الثقافة بيروت ١٩٦٠، وينظر في ترجمته: «الخريدة»، ١٥١/٣؛

«المطرب»، ١٠٠؛ «التكملة» رقم ١٨٤٤؛ «المغرب» ٣٢٢/٢؛ «الذيل والتكملة» ٢٦٥/١/٥؛ «فوات الوفيات»

٤٧/٣؛ «توشيح التوشيح» ٤٦؛ «المقتضب» ٣٠؛ «شذرات الذهب» ٨٩/٤؛ «تاريخ الفكر الأندلسي» ١٢٢.

(٥) سقط البيت من ح.

وقوله:

- (٢) (من المنسرح)
- ١ وأغيد طاف بالكؤوس ضحى
والروض يبدى لنا شقائقه
قلنا: وأين الأقاح؟ قال لنا:
٤ فظل ساقى المدام يجحد ما
- فحنتها والصبح قد وضحا
وأسه العنبري قد نفحا
أودعته ثغر من سقى القدحا
قال، فلما تبسم افتضحا

وقوله:

- (٣) (من الطويل)
- ١ سقتي بيمنها وفيها فلم أزل
٢ ترشفت فاها إذ ترشفت كأسها
- يجاذبنى من ذاك أو هذه سكر
فلا والهوى لم أدر أيهما الخمر

وقوله:

- (٤) (من الطويل)
- ١ بذلت لها من أدمع العين جوهراً
٢ فقالت وأبدت مثله إذ تبسمت:
- وقدما حكاها في الصيانة والستر
غنيت بهذا الدر عن ذلك الدر

وقوله:

- (٥) (من الطويل)
- ١ وحبب يوم السبت عندي أننى
٢ ومن أعجب الأشياء أنى مسلم
- ينادمنى فيه الذى كنت^(١) أحببت
حنيف^(٢) ولكن خير أيامى السبت

وقوله:

- (٦) (من الوافر)
- ١ ومقلة شادن أودت بنفسى
٢ يسئل اللحظ منها مشرفياً
- كأن السقم لى ولها لباس
لقتلى ثم يفمده النعاس

وقوله:

- (٧) (من الطويل)
- ١ وآنسة زارت مع الليل مضجعى
أسائلها أين الوشاح؟ وقد سرت
- فعانقت غصن البان منها إلى الفجر
معطلة منه معطرة النشـر

(١) الديوان: «أنا».

(٢) الديوان: «تقى».

٣ فقالت وأومت للسّوار: نقلته
ولما مات أوصى أن يكتب على قبره:

(٨) (من الطويل)
١ إخواننا والموت قد حال دوننا^(١) وللموت حكم نافذ في الخلائق
سبقتكم للموت والعمر طيه^(٢) وأعلم أن الكل لا بد لاحقى
بعيشكم أو باضجاعى^(٣) فى الثرى ألم نك فى صفو من العيش^(٤) رائق؟
٤ فمن مرّ بى فليمض بى متزحماً فلا يك منسياً وفاء الأصادق

٢٥٩/ ٢٤

ابن حريق^(*)

[٢١٧/ب]

على بن محمد بن أحمد بن سلمة بن حريق، أبو الحسن المخزومي البلسى الشاعر، كان متبحراً^(٥) فى اللغة والأدب، حافظاً لأشعار العرب، مستقيم الطبع، سليم الوضع، جامع أشات الفضائل، عالماً بالأنساب والروايات، قال ابن الأبار^(٦): توفى سنة اثنتين وعشرين وستمائة.

ومن شعره فى مليح أعور:

(١) (من الخفيف)
١ لم يَشْنِك الذى بعينيك^(٧) عندى أنت أعلى من أن تعاب، وأسنى
٢ لطفُ الله ردَّ سهمين سهماً رأفةً بالعباد، فازددت حسناً
وقوله فى كاتب:

(١) ح: «بيننا».

(٢) الديوان: «ظنة».

(٣) ح: «وياضجاعى».

(٤) الديوان: «الود».

(*) تنظر ترجمته فى: «زاد المسافر» ٤٦: «قلائد الجمان» لابن الشمار ٤/٢٦٧: «التكملة» رقم ١٨٩٥؛

«المغرب» ٢/٣١٨: «رايات الميرزين» ٨٦: «الذيل والتكملة» ٥/٢٨٥: «سير أعلام النبلاء» ٢٢/٢٩٥: «البدر

السافر» ٢٢: «شرح مقصورة حازم» ١٤٢: «الفوات» ٣/٦٤: «طبقات ابن قاضى شعبة» ٢/١٧٩: «بغية

الوعاء» ٢/١٨٦: «نفح الطيب» مواضع مختلفة.

(٥) ل: «حافظ».

(٦) «الفوات»: «ابن الأنبارى» وهو تحريف.

(٧) «الفوات»: «بعينك».

(من الرجز)

(٢)

- ١ وكاتب ألفاظه وكتبه
٢ ترى أناساً يتمنون العمى
بغیضة إن خطاً أو تكلماً
وآخرین یحمدون الصمما

وقال وقد زاره الحبيب فاتفق مجيء المطر والسييل فمنعه من الرواح:

(من مخلع البسيط)

(٣)

- ١ يا ليلة جادت الأمانى
للقطر فيها على نغمى
فيها على زغم أنف دهرى
يقصّر عنها طويل شكري
إذ^(١) بات في منزلي حبيبي
٤ يا ليلة السئيل في الليالى
وقال:

(من الكامل)

(٤)

- ١ يا صاحبي وما البخل بصاحبي
أتمرّ بالعرصات لا تبكى^(٢) بها
هذى الخيام فأين تلك الأدمع؟
وهى المعاهد منهمو والأربع؟
يا سعد ما هذا القيام وقد ناوا
٤ هيهات لا ريح اللواعج بعدهم
وأبى الهوى إلا الحلول بلّلع
ويح المطايا، أين منها لعل^(٣)؟
فعليه منى رقّة وتضرّع
وكأنهم في كلّ مدرج باسم^(٤)
فإذا منحتهم السّلام تبادرت

٢٦٥/٢٥

ابن خروف الأديب^(٥)

على بن محمد بن خروف، نظام الدين أبو الحسن، ابن خروف الأندلسي، الإمام

(١) ح: «إذا».

(٢) ح و الفوات: «أنمر بالعرصات لا تبكى بها».

(٣) ل: «بلمع»، وما أثبتناه من «الفوات»: لأنه لفظة «بلمع» هي لفظة قافية البيت الذي سقط من العقود.

(٤) الفوات: «ناسم».

(*) تنظر ترجمته في: «زاد المسافر» ٦٢؛ «المعجب» ٢٨٢؛ «قلائد الجمان» ٢٩٨/٤؛ «التكملة» رقم ١٨٩٤؛

«الجامع المختصر» ٣٠٦؛ «وفيات الأعيان» ١٠٠/٧؛ «المغرب» ١٣٦/١؛ «الغضون اليانعة» ١٣٨؛ «رايات

المبرزين» ٧٩؛ «الذيل والتكملة» ٣٩٦/٥؛ «صلة الصلة» ١١٤؛ «البدر السافر» ٢٩؛ «مسالك الأبصار»

٤٨٥/١١؛ «الفوات» ٨٤/٣؛ «بغية الوعاة» ٣٥٤؛ «نفح الطيب» ٦٤٠/٢.

الأديب، أقام في حلب مدة، واختل عقله، حتى مشى في الأسواق عرياناً بادی العورة، وتوفي سنة تسع وستمائة، ورأيت بعض من ترجم له^(١) سرد في ترجمته أنه شرح كتاب سيبويه، وأنه الإمام النحوى المشهور، وهذا غلط محض لأن هذا أديب وذالك لبيب وستأتى ترجمة النحوى بعد هذا.

ومن شعره فى كأس:

- (١) (من مجزوء الكامل)
- ١ أنا جسمٌ للحُمَيَّا والحميَّاء لى روحٌ
٢ بين أهل الظرف أغدو كُلُّ^(٢) يومٍ وأروح

وقال فى صبي مليح حبسه القاضى:

- (٢) (من الوافر)
- ١ أقاضى المسلمين حكمتَ حُكْمًا أتى وجهُ الزمان به عبوسًا
٢ حَبَسْتُ على الدراهم ذا جمالٍ ولم تحبسه إذ سَلَبَ النفوسا

وكتب إلى القاضى محيى الدين بن الزكى يستقيه من مُشارفة بيمارستان نور الدين، وكان بوابه يسمى السَّيِّد، وهو فى اللغة الذئب:

- (٣) (من السريع)
- ١ مولاى^(٢) مولاى أجرنى فقد أصبحتُ فى دار الأسى والحتوف
٢ وليس لى صبرٌ على منزلٍ بوابه السَّيِّدُ وجدى خروف

وله فى النيل:

- (٤) (من البسيط)
- ١ ما أعجَبَ النَّيْلُ ما أحلى شمائله فى ضفَّتَيْهِ من الأشجار أدواحُ
٢ من جنةِ الخلدِ فياضٌ على تُرْعٍ تهبّ فيها هُبُوبُ الرِّيحِ أرواحُ
ليستْ زيادته ماء كما زعموا وإنمسا هى أرزاقٌ وأرواحُ

(١) الإشارة إلى ابن شاعر الكتبى الذى خلط بين الأديب والنحوى، وذكر الأديب على أنها للنحوى فى «فوات الوفيات» ٨٤/٢، كذلك وقع فى الخلط ابن الساعى فى «الجامع المختصر» ٢٠٦؛ والسيوطى فى «البغية» ٢٥٤.

(٢) ج: «وكل يوم».

(٣) ح: «مولا».

قال القوصي: وقع ابن خروف في جب بحلب ليلاً، فمات سنة تسع وستمائة^(١).

٢٦٦/ ٢٦

ابن خروف النحوي(*)

على بن محمد بن علي الحضرمي المعروف بابن خروف النحوي الأندلسي الإشبيلي، إمام أهل العربية، صنف مصنفات دلت على سعة علمه وتبحره في علم العربية كشرح كتاب سيبويه، وشرح الجمل للزجاجي، ورد على السهيلي في جزء، وله غير ذلك، تخرج على ابن ظاهر النحوي الأندلسي المعروف بالحذب، وتوفي في إشبيلية سنة عشر وستمائة.

٢٧٣/ ٢٧

ابن سعيد المغربي(**)

على بن موسى بن سعيد المغربي الغماري، الأديب نور الدين ينتهي نسبه إلى عمار ابن ياسر، وهو صاحب كتاب «المغرب في أخبار المغرب، و«المُشرق في أخبار المشرق»، و«المرقص والمطرب»، و«ملوك الشعر». قدم من الغرب وتقل في الديار المصرية والشامية والعراقية، مولده بفرنطة في سنة عشر وستمائة، وتوفي بدمشق في شعبان سنة ثلاث وسبعين وستمائة، حُكي أنه حضر يوماً مع جماعة من الشعراء، ومنهم

(١) في «وفيات الأعيان» أنه توفي سنة أربع وستمائة، والصواب أنه توفي سنة عشرين وستمائة، وأن التاريخ الذي ذكره القوصي هو وفاة ابن خروف النحوي، الذي ستأتي ترجمته بعد هذه الترجمة.

(*) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» ٧٥/١٥؛ «إنباء الرواة» ١٨٦/٤؛ «التكملة» رقم ١٨٨٤؛ «برنامج الرعي» ٨١؛ «الجامع المختصر» ٣٠٦/٩؛ «وفيات الأعيان» ٣٣٥/٣؛ «الذيل والتكملة» ٣١٩؛ «صلة الصلة» ١٢٢؛ «المختصر لأبي الفداء» ١١٥/٣؛ «البدر السافر» ٢٨ ب؛ «تذكرة الحفاظ» ١٣٩٠/٤؛ «تاريخ الإسلام» ٣٦٢/١٨؛ «سير أعلام النبلاء» ٢٦/٢٢؛ «الفوات» ٨٤/٣؛ وقد ترجم لابن خروف الأديب، «الوافي» ٨٩/٢٢؛ «مرآة الجنان» ٢١/٤؛ «البداية والنهاية» ٥٣/١٣؛ «تاريخ ابن الفرات» ١٤٤/٥؛ «الوفيات» لابن قنفذ ٣٠٤؛ «البلغة» ١٦٤؛ «لسان الميزان» ٢٥٧/٤؛ «بغية الوعاة» ٣٥٤؛ «جذوة المقتبس» ٣٠٧؛ «كشف الظنون» ٦٠٢/١؛ «روضات الجنات» ٢٤٦/٥؛ «إيضاح المكنون» ٣٦٨/١؛ «هدية العارفين» ٧٠٤/١؛ «تاريخ الفكر الأندلسي» ١٨٦.

(٢) «الوافي» ٨٦/٣؛ أنه توفي سنة تسع وستمائة.

(*) ينظر ترجمته في: «المغرب» ١٧٨/٢؛ «اختصار القدر» ١؛ «الذيل والتكملة» ٤١١/٥؛ «البدر السافر» ٣٥؛ «مسالك الأبصار» ٢/٨؛ «الفوات» ١٠٣/٣؛ «تاريخ علماء بغداد» ١٤٥؛ «الإحاطة» ١٥٥/٤؛ «الدبياج المذهب» ٢٠٨؛ «بغية الوعاة» ٣٥٧؛ «حسن المحاضرة» ٥٥٥/١؛ «درة البحال» ٤٢٧؛ «النفح» ٢٦٢/٢؛ وقد كتب محسن حامد العبادي رسالة ماجستير في آداب القاهرة وطبعها بعنوان ابن سعيد الأندلسي حياته وتراثه الفكري والأدبي، ط مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ١٩٧٢، وينظر محمد عبدالغني حسن: «ابن سعيد المغربي المؤرخ الرحالة الأديب»، ط الأنجلو المصرية ١٩٦٩، وكتب عدنان صالح مصطفى رسالة دكتوراه في جامعة مدريد عن ابن سعيد، وجمع أشعاره وحققها وترجمها إلى الإسبانية.

أبو الحسين الجزار، فمروا في طريقهم بمليح نائم، تحت شجرة، وقد هبّ الهواء فكشف ثيابه عنه، فقالوا: قفوا بنا^(١) لينظم كل منا في هذا شيئاً، فابتدر الأديب نور الدين وقال: وكتبها من خطه:

- (١) (من الكامل)
- | | | |
|---|---|--|
| ١ | الريح أقودُ ما رأيتُ فإنها | تبدى خبايا الصدر ^(٢) والأعكان |
| ٢ | وتميل بالأغصان بعد علوها ^(٣) | حتى تقبل أوجه الغدران |
| ٣ | فكذلك ^(٤) العشاق يتخذونها | رسلاً إلى الأحباب والأوطان |

فقال أبو الحسن: ما بقي أحد منا يأتي بمثل هذا.

وله في الخال على العذار:

- (٢) (من السريع)
- | | | |
|---|---------------------|-------------------------|
| ١ | كأنما الخال على خده | إذ لاح في سلسلة من عذار |
| ٢ | أسيود يخدم في جنة | قيده مولاه خوف الفرار |

وله في العذار:

- (٣) (من الوافر)
- | | | |
|---|--------------------------------------|---------------------------------------|
| ١ | فديتك لا تظن بأن قلبي | يحول وقد كسا البدر الظلام |
| | على مقدار ما ينبو حبيبي | ويسير عمره ينسى الغرام ^(٥) |
| ٣ | عذارك مطربي ويزيد شدا ^(٦) | على الأغصان في الورق الحمام |

وقال:

- (٤) (من المتقارب)
- | | |
|--------------------------|--------------------------|
| أتى عاطل الجيد يوم النوى | وقد حان موعدنا للفرار |
| فقلدته بالآلى الدموع | ووشحته بنطاق العناق |
| وقال: إذ عدت قبلته | فوا طول شوقي ليوم التلاق |

وقال:

(١) «قفوا بنا»: سقطت من ح.
 (٢) «الفوات»: «أقود ما يكون لأنها.... تبدى خفايا الردف».
 (٣) «الفوات»: «وتميل الأغصان عند هبوبها».
 (٤) «الفوات»: «فلذلك».
 (٥) سقط البيت من ح.
 (٦) ح: «شجوا».

(من البسيط)

(٥)

١ اجعل لنا منك حظاً أيها القمرُ
يا فتنةً خلع العشاقَ أجمعهم
بالله لا تذر الأرواحَ ذاهبةً
وكل^(٢) عين إليك الدهرَ ناظرةً
٥ وفي الغلائل ما هاجَ الغليلُ به
فأمت عليه ظلالٌ من دُؤَابته
يا غصنَ روض سقته أدمعى مطراً
طالَ انتظاري لوعدٍ لا وفاءَ له
٩ حُجِبَتْ عني وما لي عنك من عَوْضٍ

وقال:

(من البسيط)

(٦)

١ في جلقِ نزلوا حيثُ النعيمُ غداً
القضبُ راقصة، والطيرُ صادحة
٢ وقد تجلّت من اللذات أوجُها
وكل^(٢) وادٍ به موسى يفجره
مطولاً وهو في الآفاق مختصرُ
والنشر مرتفع، والماء منحدر
لكنّها بظلال الدوح، تستتر
وكل روضٍ على حافاته الخضرُ

٢٨ / ٢٧٧

ابن سعد الخير (٥)

على بن إبراهيم بن محمد بن عيسى بن سعد الخير، أبو الحسن الأنصاري
البلنسي، كان أوحده زمانه في علم العربية والآداب وله كتاب «الحلل في شرح الجمل»
و«جذوة البيان وفريدة العقيان»^(٣) «وله رسائل بديعة، وكان ينسب إلى غفلة، وتوفي سنة
إحدى وسبعين وخمسمائة. ومن شعره:

(١) اقتباس من القرآن الكريم: «لاتبقى ولا تذُر» المدثر ٢٨.

(٢) الفوات: «فكل».

(*) تنظر ترجمته في: «زاد المسافر» ١٠٣؛ «التكملة» رقم ١٨٦٧، «المغرب» ٢١٧/٢؛ «الذيل والتكملة» ١٨٧/٥؛

«الفوات» ٤٦٠/٢؛ «المقتضب» ٥١١؛ «فتح الطيب» ٦٠٢/٣، ٦٠٤.

(٣) ح: «جودة البيان في فريدة...».

(من الطويل)

(١)

- ١ ألا سائل الرُّكبان هل ظلُّ لعلَّ
وهل وردوا ماء العُذيب مناهلاً
وعن جزعات الحي ما لي وما لها؟
وعن أثلاث الجَزَع هل مال ظلُّها؟
٥ لئن ظمِئت نفسى إليها فطالما
٦ بحيث يَشِف السَّترُ عن ماءٍ ميسمٍ
وقوله:

(من المتقارب)

(٢)

- ١ بدا البدر فى أفقه لابساً
٢ فشَبَّهته والدجا حائلٌ
ثياباً من الشَّفَق الأحمرِ
عروساً تُزَفُّ إلى أسمرِ

٢٨٦/ ٢٩

ابن عصفور النحوى(*)

على بن مؤمن بن محمد بن على، أبو الحسن بن عصفور، الإمام الكبير النحوى الحضرمى الإشبيلي. أخذ عن الأستاذ أبى الحسن الدباج، ثم عن الأستاذ أبى على الشَّلوين ثم قاطعه، ورد عليه، قال ابن الزبير: لم يكن عنده ما يؤخذ عنه سوى العربية، وكان قيماً بها، ولد سنة سبع وتسعين وخمسائة، وتوفى سنة تسع وستين وستمائة بتونس، قال الشيخ تقى الدين بن تيمية: يدعى أنه لم يزل يرجم بالنارنج فى مجلس الشراب، إلى أن مات، ومصنفاته كثيرة، منها: «المتع فى التصريف»^(١) و«المفتاح»، و«الهلال»، و«الأزهار»، و«إنارة الدياجى»، و«مختصر الفُرة»، و«مختصر المحتسب»^(٢)، و«شرح الجمل»، و«المقرب»، و«شرح الجزولية»، و«شرح المتبى»، و«شرح الإيضاح»، و«شرح الحماسة». ومن شعره:

(من البسيط)

(١)

- ١ لما تَدَنَسْتُ بالتَّخْلِيطِ فى كِبَرى
٢ رأيتُ أن خِضاب الشَّيْب أَسْتَرُ لى
وَصِرْتُ مُغْرَى بِرَشْفِ الرِّاحِ وَاللَّسِ
إنَّ البِياضَ قَلِيلَ الحِمْلِ لِلدَّنَسِ

(*) تنظر ترجمته فى: «الذيل والتكملة» ٤١٣/٥؛ «صلة الصلة» ١٤٢؛ «الضوات» ١٠٩/٢؛ «بغية الوعاة» ٣٥٧؛

«معجم علماء اللغة والنحو فى الأندلس» رقم ٥٢١.

(١) ح: «التعريف».

(٢) ح: «العتب».

٣٠ / ٣٢٣

محيى الدين بن سراقه (**)

[٢٥١/ب]

محمد بن محمد بن إبراهيم بن الحسين بن سراقه، محيى الدين الأنصارى الأندلسى الشاطبى، الفقيه المالكى، ولد فى رجب سنة اثنتين وتسعين^(١) وخمسائة بشاطبة، سمع الكثير من مشايخ وقته وولى مشيخة دار الحديث الكاملية بالقاهرة إلى حين وفاته، وهو من الأئمة المشهورين بالفضائل، وأحد المشايخ العارفين بطرائق القوم، والإشارات الكوامل، رحل فى طلب الحديث وسمع من أبى القاسم بن تقى، وبيغداد من أبى طالب البطى، وعمر بن مكرم، وأبى الفضل الزاهدى، وغيرهم، وباربل من أبى الحسن بدل السريرى، ويحلب من أبى المحاسن بن شداد، وعبد اللطيف بن نعمة، وأبى البقاء بن يعيش النحوى، وعريفه، وسمع منه الحافظ شرف الدين الدمياطى، وأبو الطاهر أحمد بن يونس الإربلى، وتقى الدين الأسعدى، توفى بالقاهرة سنة اثنتين وستين وخمسائة ودفن بسفح المقطم. ومن شعره:

(من الطويل)

(١)

١ إلى كم أمنى النفس ما لا تناله فيذهب عمرى والأمانى لا تقضى؟
 وقد مر لى خمس وعشرون حجة ولم أرض فيها عيشتى، فمتى أرضى؟
 وأعلم أنى والثلاثون مُدَّتْى وخيرُ مغانى اللهو أوسعها ركضا
 ٤ فماذا عسى فى هذه الخمس أرتجى ووجدى إلى أوب من المُسرِّ^(٢) قد أفضى

وله:

(من مخلع البسيط)

(٢)

١ وصاحب كالزلال^(٣) يمحو صفاءه الشك باليقين
 ٢ لم يحص إلا الجميل منى كأنه كاتبُ اليمين

[وهذا عكس قول المنازى:]

(**) تنظر ترجمته فى: «قلائد الجمان» لابن الشعار ١٠٦/٧؛ «الفوات» ٢٤٥/٣؛ «الوافى» ٢٠٨/١؛ «النجوم الزاهرة» ٢١٦/٦؛ «نفح الطيب» ٦٣/٢؛ «شذرات الذهب» ٣٥٨/٧؛ (ط ابن كثير، دمشق ١٩٨٨).

(١) ح: «وأربعين» وهو غير معقول؛ لأن عمره سيكون ١٢٠، وفى «الفوات» تسعين.

(٢) «الفوات»: «المشر».

(٣) ح: «كالزلا».

- ١ وصاحب خلتَه خليلاً وما جرى غَدْرُهُ بيالى
٢ لم يحص إلا القبيح منى كأنه كاتبُ الشمال^(١)

[وله، وقد طلب منه بعض الأكابر إنشاد شيء من شعره:

- (٣) (من الطويل)
١ دعانى إلى إنشادِ شعري سيّد وعنه فنون العلم تُروى وتُكتبُ
فقلتُ: عجيبٌ عندى الجود باللهى وبخلى بالشعر المَهْلَهْلُ أعجب
٢ وما الشعر إلا صورة العقل، حَجَبُها إذا لم تكن فى غاية الحسن أوجب
وله:

- (٤) (من الطويل)
١ نصبتُ ومثلّى للمكارم ينصب ورمّتُ شُرُوقَ الشمس وهى تَغِيْبُ
وحاولت إحياء النفوس بأسرها وقد غرغرت يا بُعداً ما أنا أطلبُ
وأتعبُ إن لم أوجد الخلق راحةً غيرى إن لم يتعب الخلق يتعبُ
٤ مرادى شيءٌ والمقاديرُ غيره من عاند المقدور لا شك يُغْلَبُ

٣٢٩/ ٣١

فخر الدين بن الجنان^(*)

محمد بن محمد بن سعيد^(٢) بن هشام بن الجنان بتشديد النون، الشيخ فخر الدين، أبو الوليد الشاطبى الحنفى، ولد سنة خمس عشرة وستمائة بشاطبية، وقدم الشام وصحب صاحب كمال الدين بن العديم، وولده قاضى القضاة مجد الدين، فاجتذباه ونقلاه من مذهب مالك إلى مذهب أبى حنيفة، ودرّس بالإقبالية^(٣)، وكان أديباً فاضلاً، صاحب لطف، توفى يوم الأحد رابع عشرين ربيع الآخر سنة خمس وسبعين وستمائة بدمشق. ومن شعره:

- (١) (من الكامل)
١ عَرَفُ النّسيم بعُرفكم يتعرّف وأخو الغرام بحبكم يتشرفُ

(١) سقط البيتان من ح، وكتبا فى حاشية ل.

(*) تنظر ترجمته فى: «اختصار القديح» ٢٠٦؛ «المغرب» ٨٣٢/٢؛ «البدر السافر» ١٠٣؛ «الوافى» ١٧٥/١؛ «الفوات» ٢٦٣/٣؛ «بغية الوعاة» ٤٥؛ «نفح الطيب» ١٢٠/٢.

(٢) ح: «سعد».

(٣) ج: «الزمانية». والإقبالية نسبة إلى إقبال خادم نور الدين أو صلاح الدين، إذ سميت به مدرستان: الإقبالية الكبيرة للشافعية، والإقبالية الصغيرة للحنفية، «الدارس» ١٥٨/١ نقلاً عن «الفوات» ٢٦٣/٢.

شرفُ المتيمِّمِ فى هواكم إنه طَوْرًا يَنوحُ وتارةً يتلهفُ
لطفُ مَعَانِيهِ فُهَبَّ مع الصَّبَا فرَقِيْبِهِ بهَبُوْبِهِ لا يُعرفُ
وَإِذَا الرَقِيْبِ درى به فلأنه أخفى لديه من النَّسيمِ وَالطَّفُ
ه ولأنه يغدو^(١) النَّسيمِ ديارهم وله على تلكِ الرِّبوعِ تَوَقُّفُ

حكى الشيخ فتح الدين بن سيد الناس عن والده أنه أنشد هذه الأبيات بالقاهرة^(٢)
بحضرة القاضي شمس الدين بن خلكان^(٣) فقال: لطفته إلى أن عاد لا شيء، فالتفت ابن
الجنان وقال: [الكاضى حمار هوس]^(٤)، يعنى: القاضى حمار ما له ذوق.
قال الشيخ أثير الدين أبو حيان، وأنشدنى لنفسه:

(من المجتث)

١ أفناني القَبِيبُ عَنى حَتَّى تَلَاشَتْ^(٥) وَجُودِ
وَجَاءَنِ البَسَطُ يُحْيِى رُوحِى بِفَضْلِ وَجُودِ
فَقَلْتُ لِلنَّفْسِ شُكْرًا كَذَلِكَ بِالنَّفْسِ جُودِ
٤ وَقَمْتُ أَشْطَحَ سَكْرًا فَغَسِبْتُ عَنْ ذَا^(٦) الْوَجُودِ^(٧)

وقال:

(من البسيط)

(٢)

١ بالله يا بَانَةَ الوادِى إِذَا خَطَرَتْ تِلْكَ المَعَاظُ حَيْثُ الشَّيْخُ وَالْفَارُ
فَعَانِقِيْهَا عَنِ الصَّبِّ الكَثِيبِ فَمَا عَلَى مُعَانِقَةِ الْأَغْصَانِ إِنْكَارُ
وَأَنْ يَا جَبْرَةَ الْجَزْعَاءِ مِنْ أَضْمٍ لى فى حماكم أَحَادِيثُ وَأَسْرَارُ
وَكُلُّ مَعْنَى لَكُمْ فى النَّاسِ أَشْهَدُ وَكُلُّ لَفْظٍ لَكُمْ فى الْحَىِّ إِسْمَارُ
ه وَأَنْتُمْ أَنْتُمْ فى كُلِّ آوَنَةٍ وَإِنَّمَا حَسْنُكُمْ فى الْكُونِ أَوْطَارُ
وَيَا نَسِيمًا سَرَى يَحْدُو رِكَائِبَهُ نَحْوَ الْعَقِيقِ لِبَانَاتِ وَأَوْطَارُ
جَرَّرْتُ ذِيلاً عَلَى دَارِ بَكَازِمَةٍ وَمَا درى بِكَ حَسَادٌ وَسَمَارُ
٨ وَمَا قَنْعْتُ بِمَا حُمِلْتُ مِنْ خَبَرٍ حَتَّى انْتَشَيْتُ وَعَرَفْتُ الْقَوْمَ أَخْبَارُ

(١) «الفوات»: «يعدو».

(٢) الأصل: «مالقاً»، وهو تحريف.

(٣) يشار إلى تولى ابن خلكان القضاء.

(٤) سقطت العبارة من ح، «الفوات» صرح بالعبارة وهى: القاضى حمار ما له ذوق شىء.

(٥) «الفوات»: «تلاشى».

(٦) كلمة «ذا» من الفوات.

(٧) سقط البيت من ح.

وقال:

(من الوافر)

بأنى فيكم صبّ مشوق؟
غداة البين سال به الطريق
بأن القلب بيتكم العتيق
حمى ودموع مقلتي العقيق

(٣)

١ أهيل الحى هل علم الفريق
نعم علموا، وذاك لأن دمعى
أتأتون^(١) الحجاز وما علمتم
٤ وألفاظي العذيب، وفي ضلوعي^(٢)

وقال فى وصف حماة:

(من المديد)

حيث مال النسيم أضحى يميل
ووجوه العشاق فيه أصيل
وصحيح النسيم فيه عليل
دمع أجفانه عليها تسيل

(٤)

١ نهرها العاصي^(٣) تبدأ مطيعاً
ومحياً الحبيب شمسى فيه
وعليل السقام فيه صحيح
٤ عشق النهر حسنّها فلهذا

وقال:

(من مخلع البسيط)

بُشرى علامات الرضا والقبول
يسكر من خمر هواه العذول
أنك للعشاق فيهم رسول
يقول فى دين الهوى: بالحلول

(٥)

١ عليك من ذاك الحمى يا رسول
جئت وفى عطفك منهم شذا
يكفيك تشريفاً رسول الرضا
٤ خللت قلبى وهو الذى

وقال:

(من البسيط)

والليل تبكيه عين البدر بالشهب
لكن أزرتها من لؤلؤ الحبب
فكحلتهم عين الشمس بالذهب
شمسان وجه حبيبى وابنة العنب

(٦)

١ قم فاسقنيها ونغر الصبح مبتسم
والكأس حلتها حمراء مذهب
وأعين الزهر من طول البكا رمدت
٤ إن تهت بالشمس فى وجه السماء فلى

(١) ح: «تأموون».

(٢) ح: «دوعى».

(٣) ح: «عاض».

وقال:

(٧)

(من الكامل)

١ ذكر العذيب فمال من سكر الهوى
يكي على وادي العقيق بمثله
وجهت وجهي نحوهم فوَحَقَهُمْ^(١)
وبمُهجتي معبودُ حسن مُنْهم
٥ أوحى إلى قلبي الذي أوحى له

وقال:

(٨)

(من الكامل)

١ وأبيك لم يخفقُ حشائِ وإنما
بالله قولوا: مَنْ أكونُ لديهم
نطقَ الغرامُ بحالهم لما رأى
٤ لا يدعى فيه الفؤاد خفوقه

وقال:

(٩)

(من البسيط)

١ حديثُ ذاك الحمى روى وريحاني
فمن هوى^(٢) لذاك الحسن راح به
وحققهم لو ملكتُ الكونَ أجمعه
٤ ثم انشيت وبى من سكرة طرب

وقال:

(١٠)

(من الخفيف)

١ لي حبيب عن حبه لا أحولُ
قال لي عاذلي: تناسى^(٣) هواه
قلت: أنسى يا عاذلي ما تقول؟
إنَّ شرحَ الغرامِ فيه يطولُ

(١) «الفوات»: «فبوجههم».

(٢) في عجز البيت اقتباس إشاري منه عنه.

(٣) «الفوات»: «باودية».

(٤) «الفوات»: «هواك»، وح: «هواي».

(٥) ح: «عطفًا».

(٦) «الفوات»: «تناس».

ولعمري لقد نسيتُ، فقل لي: أنت فيه مُساعدٌ أم عذول؟
٤ لو ضللنا في فترةٍ من هواه لهدانا من مقلتيه رسول

وقال:

(١١) (من الطويل)
١ بروحي وقلبي روضٌ مبسمه الذي أبان لنا زهراً^(١) بأرض عقيق
٢ وخاف بأن يسرى النسيم بعطره فأصبح يُخفيه بسترٍ شقيق
وقال:

(١٢) (من الخفيف)
١ يا رعى الله عيشتنا بين روض حيث مال السرور فيه نميل
٢ تحسبُ النهر عنده يتثنى وتخالُ الغُصون^(٢) فيه تسيل
وقال:

(١٣) (من البسيط)
١ قَمَّ فاسقنيها وجيشُ الليل منهزمٌ والصُّبحُ أعلامه محمرةُ العَذبِ
٢ والسحب قد نثرتْ في الرُّوض لؤلؤها فضمها الشمس في ثوبٍ من الذهب
وقال:

(١٤) (من الكامل)
١ خَبِرَ بأنفاس النسيم مُعَطَّرٌ وافى إلى فظلتُ منه أسكرُ
لله ما أحلى شمائله التي جاء النسيم بعرفها يتبخترُ
وافى وما في القوم من يدري به إلا فتى في حبِّه مستنكرُ
تتلى^(٣) أحاديثُ الغرام بقلبه ولسانه عمّا به يستخبرُ
٥ حتى إذا غنى له الحادى بهم وسرتْ له^(٤) من نشر ليلي العنبرُ
هزَّ المعاطفَ ثم راح مولها نشوان في ذيل الصبّا يتعثرُ
متهتكاً في العاشقين كما ترى يُبدى الذي يُخفيه منه ويضمُرُ
سلطانُ حبي فيك أرسل أدمعاً أمسّت بأخبارِ الغرام تُخبرُ

(١) ح: «روضاً»، وفي الحاشية: «زهراً».

(٢) ح: «الفصن».

(٣) ح: «يتلوا».

(٤) الفوات: «وسرى له».

فقرأتُ منها في صَحيفةٍ وجنتي
١٠ نزلوا حديقة مقلتي أو ما ترى
١١ لا أقفرتُ تلك المنازلُ منهم
ما لا -وعيشك- باللسان يعبر^(١)
أغصانَ أهدابي بدمعى تزهراً
أبدأ ورَّيع الصَّبر منهم مُقْفِرُ

وقال:

(١٥) (من المتقارب)
١ ودوح بدتُ معجزاتُ له
جری النُّهر حتى سَقَى غصنَه
وكفُّ الصبا^(٢) ضيَّعتُ حليه
كسَادُ الأصيل ثيابَ الضَّنَا
٥ وجاء النسيم له عائداً
تُبِينُ عليه وتدعو إليه
فمال يقبَلُ شُكراً يديه
فأضحى الحمام ينادى عليه^(٣)
فحلَّ طبيبُ الدَّياجى لديه
فقامَ له لائماً معطفيه

وقال:

(١٦) (من الطويل)
١ ولى كاتبٌ أضمرتُ في القلب حبَّه
٢ له صنعة في خطِّ لامٍ عذاره
مخافة حُسَّادى عليه وعُدَّالى
ولكنَّ سها إذ نَقَطَ اللامَ بالخال

وقال:

(١٧) (من الكامل)
١ لله قومٌ يعشقون ذوى اللحي
٢ وبمهجتي نضروا نأى منهم
«لا يسألون عن السَّواد المقبل»^(٤)
جُبلوا على حب الطراز الأول

٣٣٠ / ٣٢

بدر الدين بن مالك(*)

محمد بن محمد بن مالك، بدر الدين ابن الإمام جمال الدين بن مالك الطائى
الجياني- وستأتي ترجمة أبيه - كان شيخ العربية في وقته، وقدوة أرياب المعانى

(١) «الفوات»: «عينك، تعبر».

(٢) ل: «النسيم» ولا يستقيم مع الوزن، التصحيح من «الفوات».

(٣) سقط البيت من ح.

(٤) في المعجز اقتباس من البيت الثانى عشر من لامية حسان بن ثابت التي مطلعها:

أسألت رسم الدار أم لم تسأل بين الجوابي فالبضيع فحومل

(*) تنظر ترجمته في: «الوافى» ٢٠٤/١؛ «طبقات السبكي» ٩٨/٨؛ «النجوم الزاهرة» ٢٧٢/٧؛ «طبقات ابن

قاضي شهبة» ٢٥٧/٢؛ «الشذرات» ٦٩٦/٧؛ وتنظر رسالة الماجستير لمحمد على حمزة سعيد: «ابن

الناظم النحوى» جامعة بغداد ١٩٧٧.

والبيان، وكان ذكياً، فهماً، عارفاً بالمنطق، والأصول، والنظر، لكنه كان لعاباً معاشراً، توفي بالقولنج في ثامن محرم سنة ست وثمانين وستمائة، ولم يتكهل، شرح الألفية لوالده، [ولامية الأفعال، وله «روض الأزهار»، «والمصباح» كلاهما في علم المعاني والأصول^(١)].

٣٣٤/٣٣

ابن الحداد الأندلسي(*)

محمد بن أحمد بن عثمان، أبو عبد الله القيسي الأندلسي ابن الحداد الشاعر، له ديوان مشهور، وصنف في العروض، اختص بالمعتصم بن صمادح، وتوفي سنة ثمانين وأربعمائة، ومن شعره^(٢):

(من الكامل)

(١)

١ هم في ضميرك خيموا أم قوضوا
ومنى جفونك أقبلوا أم أعرضوا
وهم رضاك من الزمان وأهله
سخطوا كما زعمت وشأتك أم رضوا
٢ أهواهم^(٣) وإن استمر قلاهم^(٤)
ومن العجائب أن يحب المبعض!

وله:

(من البسيط)

(٢)

١ وقد هوت بهوى نفسى مها سباً
فهل درت مضر من تيمت سباً؟
٢ كأن قلبى سليمان، وهدده
طرفى وبلقيس ليلى، والهوى النبأ^(٥)

وله من قصيدة^(٦):

(١) ح: ما بين العضادتين، وفيه «والعروض» بدلا من والأصول.

(*) تنظر ترجمته في: «مطمح الأنفس» ٨٠؛ «الذخيرة» ٢٠١/٢/١؛ «أخبار وتراجم أندلسية» ١٧؛ «المحمدون من الشعراء» ٩٩؛ «المغرب» ١٤٣/٢؛ «الذيل والتكملة» ١٠/٦؛ «مسالك الأبصار» ٤٠٠/١١؛ «الفوات» ٢٨٢/٢؛ «الوافى» ٨٦/٢؛ «الإحاطة» ٢٥٠/٢؛ «نفح الطيب» ٥٠٢/٢.

(٢) الأبيات من قصيدة في الديوان في ستة أبيات، ديوانه ص ٢٣٠. (تح د. يوسف على طويل، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٠).

(٣) ح: «أهواكم».

(٤) ح: «قلاكم».

(٥) سقط البيتان من ح. وهما الثالث والرابع من قصيدة في تسع وثمانين بيتاً، ديوانه، ص ١٠٧، ١٢٨، مصدر سابق، ورواية عجز البيت: لخطى، وبلقيس لبنى، والهوى النبأ.

(٦) الأبيات من نص عدد أبياته ٢٦ بيتاً في الديوان ١٦١، ١٦٨، وترتيبها (١٣، ١٤، ١٢، ١١، ٦، ٥، ٢).

(من الطويل)

(٣)

- ١ بعيشكما ذات اليمين فإننى
فقد عبقّت ريح النعامى كأنما
وتيماء للقلب المتيم منزل
مشاعر تهيام، وكعبة فتنة^(٤)
٥ فكم صافحتى من مناهى^(٥) المنى
عهدت بها أصنام حسن عهدنى
٧ أهل بأشواقى إليها وأتقى
شرائعها فى الحب حق تقايتها

٣٣٥/ ٣٤

ابن الصابونى الإشبيلية^(٥)

محمد بن أحمد بن الصابونى الصّدفى من أهل إشبيلية، قال ابن الأبار: شاعر عصره المجيد، والمبدى فى محاسن القريض والمعيد، الذى ذهب البدائع بذهابه، وختمت الأندلس شعراءها به، فمن شعره قوله:

(من الطويل)

(١)

- ١ أقسم فرق الليل عن سنة الضحى
٢ إلى أن أرى وجهًا إذا شمت برقه^(٧)
وأهبط خصر القاع من كفل الدعص
رأيت جبين البدر مكتمل القرص

وله:

(من مخلع البسيط)

(٢)

- ١ رأيت فى خدّه عذارًا
٢ قد كتب الحسن فيه سطرًا
خلعت فى حبّه عذارى
ويولج الليل فى النهار^(٨)

(١) «الفوات»: «بشم».

(٢) الديوان: «راح فى نفحاتها»: «الفوات» «فاح من».

(٣) ل: «على سلاماتها»، وهو تحريف.

(٤) ح: «قينة».

(٥) الديوان: «فى مناهى يد المنى»، وفى ح: «يد».

(٦) الديوان: «من عرفاتها».

(*) تنظر ترجمته فى: «اختصار القدح» ٦٩؛ «المغرب» ٢٦٣/١؛ «البدر السافر» ٧٦؛ «الفوات» ٢٨٤/٣؛

«الوافى» ٩٩/٢؛ «المقتضب» ١٦١.

(٧) «الفوات»: «برقًا إذا شمت وجهه».

(٨) اقتباس نصى، منهى عنه لأنه فى سياق المجون.

وله:

(من المنسرح)

(٣)

- ١ يسقى الرّحيق المختوم من فمه^(١) ختامه من عذاره مسك
٢ أسيل دمعى لصدّه دررا جسمى لفُرم الضنّا لها سلك

وله:

(من الطويل)

(٤)

- ١ أما وعذار فوق خديك إنه لأنكأ فعلى مقلتيك لفاعل
٢ وما خيلت نفسى إلىّ بأنه ستفعل أفعال السيوف الحمائل

وله:

(من الطويل)

(٥)

- ١ قدّ حَجَبَتْ رُجّ الحواجب سلوتى فهل لحظ^(٢) وصف سميت بالحواجب؟
٢ وواوات أصداغ أقارب نسبة لنوناتها تدعى بوصف عقارب

٣٦٢/ ٣٥

ابن شرف القيروانى(*)

محمد بن أبى^(٣) سعيد بن أحمد بن شرف القيروانى الجذامى، أحد فحول الشعراء الأندلسيين، كان أعور، وله تصانيف منها: «أبكار الأفكار» من نظمه ونثره، وكان بينه وبين ابن رشيق معاداة طويلة، وهجو فاحش، ولابن رشيق فيه عدة رسائل مثل رسالة «ساجور الكلب»، ورسالة «قطع الأنفاس»، توفى ابن شرف سنة ستين وأربعمئة، وذكر الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد فى «شرح العمدة» فى باب الصلاة فى الكلام على الحديث الحادى عشر عن عبد الله بن مالك بن عينية، وقال إن عينية أمّ أبيه، ومن غريب ما وقع لى فى ذلك أنّ محمد بن شرف القيروانى، أن شرف ليس هو أبوه وإنما هو أمه. ومن شعره:

(٢) «الفوات»: «من يده».

(٤) «الفوات»: «ومن لحظ هذا».

(*) كنيته أبو عبدالله، وديوانه تح حسن ذكرى حسن، مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة ١٩٨٣م؛ ترجمته فى: «الذخيرة» ١٦٩/١/٤؛ «الصلة» ٥٤٥؛ «الخريدة» (قسم المغرب) ٢٢٤/٢؛ «المطرب» ٧١؛ «معجم الأدباء» ٢٧/١٩؛ «المغرب» ٢٣٠/٢؛ «مسالك الأبصار» ٤٣١١؛ «الفوات» ٣٥٩/٢؛ «الوافى» ٩٧/٢؛ «معالم الإيمان» ٣٩/٣؛ «بغية الوعاة» ٤٧؛ «عنوان الأريب» ٥٦/١.

(١) سقطت «أبى»: من الأصل.

(من السريع)

(١)

النَّتْنِ وَالظَّلْمَةِ وَالضَّيْقِ
أَلُوْطَهَا وَالْعَرَقُ الرِّيقُ

١ كَأَنَّمَا حَمَّامُنَا فَحْجَةٌ
٢ كَأَنَّنِي فِي وَسْطِهَا^(١) فَيْشَةُ

فبلغ ذلك ابن رشيق فقال:

فصَادَفَ التَّشْبِيهَ تَحْقِيقُ

وَأَنْتَ أَيْضًا أَعْوَرُ أَصْلَعٍ
وَمِنْ شَعْرِهِ^(٢):

(من الطويل)

(٢)

كَبَاقِي سُهَادٍ بَيْنَ أَجْفَانٍ وَسَنَانٍ
وَإِذَا الْقَلْبُ نَهَبٌ بَيْنَ فِكْرٍ وَأَشْجَانٍ
فَتَظْهَرُ لِلنَّائِي وَتَخْفَى عَلَى الدَّائِي
فَنَارَتْ حُرُوبٍ مِنْ شَوْقٍ وَسُلُوانٍ^(٣)
يُقَاسِمُنِي مِنْ دِينِ أَمْرَيْنِ مُرَّانٍ
فَهَلْ حَاكِمٌ عَدْلٌ فَهَذَا خَصْمَانٍ؟
إِذَا كَانَ أَمَارِي بِهِ عَنْهُ يَنْهَانِي
مَسِيرٌ وَيُثْنِينِي عَنِ الطَّلَبِ اثْنَانِ
وَأَحْسِبُ أَنِّي فِيكُمْ أَنَا هَدَانِ

١ بَقِيَّةُ رُوحٍ فِي بَقِيَّةِ جِثْمَانٍ
فَإِذَا الْجِسْمُ قَسَمَ بَيْنَ سَقَمٍ وَعَبْرَةٍ
فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ مَا خَلَا وَصَفَ حَالَةٍ
وَسُلْطَانٍ حُسْنٍ قَدْ أَحْسَنَ بِقَدْرِهِ
٥ وَأَصْبَحْتَ مِنْكُمْ بَيْنَ صَبْرٍ وَلَوْعَةٍ
إِذَا قَادَنِي شَوْقِي تَنَآى تَصَبَّرِي
٧ مَتَى اقْتَفَى أَهْدَى طَرِيقِي فِي الْهَوَى
وَيَطْلُبْنِي فَيَكُمُّ مَحَارَةَ عُذْرِكُمِ
٩ سَأَتْرُكُ ذَلِكَ الرِّفْعَ مِنْكُمْ بِحَالِهِ

وله:

(من السريع)

(٣)

فَجَرَدَتْ عَيْنَاهُ سَيْفَيْنِ
دَمًّا مَا بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ^(٥)

١ رَمَتْ^(٤) عِذَارَهُ لَتَقْبِيلِهِ
٢ فَذَلِكَ الْمَحْمَرُ مِنْ خَدِهِ

وله:

(من السريع)

(٤)

فِي مُحْسَدٍ كَاعْتِاقِ الْفَصَنِ لِلْفَصَنِ
نَحْوَى عَيُونٍ خَطُوبِ الدَّهْرِ لَمْ تَرْنِي

١ يَا لَيْلَةً بَاتَ فِيهَا الْبَدْرُ مَعْتَقِي
٢ غَيْبَتْ فِي نَعَمٍ مِنْهَا فَلَوْ نَظَرْتُ

(١) الديوان: «وسطه».

(٢) أخل بها الديوان.

(٣) سقط البيت من ح.

(٤) بياض في الأصل، والزيادة مما يقتضيه السياق.

(٥) سقط البيتان من ح.

وله:

- (٥) (من الطويل)
- ١ يقولون: ساد الأردلون بعصرنا وصار لهم مال وخيلٌ سوابقُ
٢ فقلتُ لهم: شاخَ الزمان ولم يزل يفِرزن في أخرى الدسوت البيادقُ
- وله في مליح اسمه عمر:

- (٦) (من البسيط)
- ١ يا أعدل الناس إسمًا كم تجور على فؤاد مُضناك بالهجران والبين!
٢ أظنَّهم سرقوك القاف من قَمَرٍ وأبدلوها بعينٍ خيفة العينِ

٣٨٠/ ٣٦

ابن الأبار(*)

محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن الحافظ العلامة المؤرخ، أبو عبد الله القضاعي البلسي، الكاتب الأديب المعروف بابن الأبار، ولد سنة خمس وتسعين وخمس مائة، جال في الأندلس، وكتب العالي والدون، وكان بصيرًا بالرجال، عالمًا بالتاريخ، إمامًا في العربية، فقيهاً، مفتيًا، أخبارًا، له يد بليغة في الإنشاء، وحظ وافر في الرياسة، وله من المصنفات: «تكملة الصلة»^(١) لابن بشكوال، كتاب «تحفة القادم»، وكتاب «إيماض البرق»، قُتل مظلومًا بتونس، على يد صاحبها؛ لأنه تخيل منه الخروج وشق العصا، وقيل إن بعض أعدائه ذكره عند صاحب تونس [١/٨٨] أنه أُلِفَ تاريخًا، وأنه تكلم في جماعة، فلما طُلب، وأحس بالهلاك قال لعلامه: خذ البغلة، وامض بها حيث شئت، فهي لك، وكان ذلك في سنة ثمان وخمسين وست مائة. ومن شعره^(٢):

(*) ديوانه مطبوع بتحقيق د. عبد السلام الهراس، تونس ١٩٨٥، كذلك ط. وزارة الثقافة المغربية ١٩٩٩. تنظر ترجمته في: «اختصار القدح» ١٩١؛ «المغرب» ٣٠٩/٢؛ «الذيل والتكملة» ٢٥٣/٦؛ «عنوان الدراية» ١٩٨٣؛ «المعبر» للذهبي ٢٤٩/٥؛ «البدر السافر» ١٢٠؛ «الفوات» ٤٠٤/٣؛ «الوافي» ٣٥٥/٣؛ «أزهار الرياض» ٢٠٤/٣؛ «الشذرات» ٢٧٥/٥.

(١) يريد به كتاب التكملة لكتاب الصلة، وهو من أشهر كتب التراجم في الأندلس.
(٢) مما رواه ابن بسام في الذخيرة، وأنها الشاعر من القرن الخامس الهجري، هو أبو جعفر بن الأبار، وأوضح أن الزركشي خلط بين شعر وشاعرين اثنين في قصيدتين الدالية والبائية، كلاهما عرف بابن الأبار، وهذا لأبي جعفر، والذي يليه لأبي عبد الله، والنص الثالث لأبي جعفر كذلك، وقد وقع في هذا الخلط ابن شاعر الكتبي كذلك، وقد نبه د. إحسان عباس في هامش الفوات ٤٠٥/٣ هـ ٤ إلى هذا الخلط.

(من البسيط)

من الغرام ولا ما كابدت كبدى؟
يُسْطَعُهُ من حُرْقٍ^(١) فى القلب متقد
ومعطلٌ جيده إلا من الجيد
من ذلك الشنب المعسول والبرد
وصيرته يد الصهباء طوع يدى
فقال: كفك عندي أفضل الوسد
وبت ظمان لم أصدر ولم أرد
و مُحْلُولك الأرجاء من حسد
أما درى الليل أن البدر طوع يدى؟

١ لم تدر ما خلدت عيناك فى خلدى
أفديك من زائر رام الدنو فلم
خاف العيون فوافانى على عجل
عاطيته الكأس فاستحييت مدايتها
٥ حتى إذا غازلت أجفانه سنة
أردت توسيده خدى - وقل له -^(٢)
فبات فى حرم لا غدر يُذعره
بدر ألم ويدر الأفق ممتحق والج
٩ تحير الليل منه^(٣) أين مطلعته؟

وقال^(٤):

(من المتدارك)

يكسونى السقم مُجرده
بأبى ما أودع مجسده
جمر بفؤادى موقده
زرقاً تصمى من يصمده^(١)
أترى الأحجال تُقْعِده^(٢)؟
وأناه السححر يؤيده

(١)

١ منظوم^(٥) الخد مورده
شفاف الدر له جسد
فى وجنته من نعمته
ريم يرمى عن أكحل
٥ مُتدانى الخطوة من ترف
٦ ولآه الحسن وأمره

وقال:

(من الخفيف)

يتشكى القضيبي منه الكثيبا
من جفون يصمى بهن القلوبا
قلت تذرهُ أتى المكان الرحيبا

١ زارنى خيفة الرقيب مُريباً
رشاً راش لي سِهَامُ المنايا
قال لي: ما ترى الرقيب مُطلاً؟

(١) ح: «يطلمه» الفوات: «من فرق».

(٢) الفوات: «وقلت له».

(٣) الفوات: «فيه».

(٤) ديوان ابن الأبار البلتسى رقم: ٦٦.

(٥) الديوان والفوات: «مرفوم».

(٦) سقط البيت من ح.

(٧) الفوات: «تقيده».

واسقنيها بخمر عَيْنِكَ صِرْفًا
 ٥ عاطني أكؤس الرضاب دراكا
 ثم لما أن نامَ مَنْ نَتَّقِيهِ^(١)
 قال: لا بدَّ أن تدبَّ عليه
 قال: فابدأ بنا وثنَّ عليه
 فوثبنا على الغزال وثوبًا
 ١٠ فهل أبصرت أو سَمِعْتَ بصبِّ
 وله^(٢):

واجعل الكاسَ منك ثغرًا شنيبا
 وأدرها على كؤبًا، فكوبا
 وتلقَى الكرى سميعًا مُجيبا
 قلتُ: أبغى رشا وآخذ ذيبا
 قلتُ: كلا لقد دَفَعْتُ قَرِيبا^(٣)
 ودببنا إلى الرقيب ذيبا
 محبوبه ون... الرقيب

(من الطويل)

(٢)

١ ونهر كما ذابت سبائك فضة
 ٢ إذا الشَّقُّق استولى عليه احمراره
 حكى بمحانيه انعطاف الأرقام
 تراءى^(٤) خضيباً مثل دامي الصوارم

٣٨٢/ ٣٧

الشيخ جمال الدين بن مالك^(٥)

محمد بن عبد الله بن مالك، الإمام العالم الأوسع الأوسع جمال الدين الطائي
 الجياني الشافعي النحوي نزيل دمشق، ولد سنة ستمائة وسمع بدمشق وتصدر بحلب
 لإقراء العربية، وعين لخطابة حلب، وصرف همه إلى إتقان لسان العرب، وكان إماما
 في القراءات وعلها، صنف فيها قصيدة دالية مرموزة^(٦) في قدر الشاطبية، وأما اللغة
 فكان إليه المنتهى فيها، وكان إمام العادلية، فكان إذا صلى فيها يشيعه قاضي القضاة
 شمس الدين بن خلكان إلى بيته تعظيما له، وأما النحو والتصريف فكان فيهما بحرا
 عابا ودرًا عجابا^(٧)، وأما اطلاعه على أشعار العرب وبيت الاستشهاد فيحار في أمره،
 ويقطع بسبقه على من تقدمه من الأئمة، وأما اطلاعه على الحديث فكان فيه آية، وكان

(١) «الفوات»: «من بعد نفس».

(٢) «الفوات»: «قلت عمري لقد وقعت قريبا».

(٣) ديوانه رقم ١٣٤.

(٤) «الديوان»: «تبدى».

(*) تنظر ترجمته في: «العبر» للذهبي ٣٠٠/٥؛ «الفوات» ٤٠٧/٣؛ «الوافي» ٣٥٩/٣؛ «مرآة الجنان» ١٧٢/٤؛

«البلغة» ٢٢٩؛ «غاية النهاية» ١٨٠/٢؛ «السلوك» ٦١٢/١؛ «بغية الوعاة» ٥٢؛ «نفح الطيب» ٢٢٢/٢؛

«الشنرات» ٣٣٩، ٥؛ كذلك في: «معجم علماء اللغة والنحو في الأندلس» رقم ٦٩٥ وص ٤٢٠.

(٥) ح: «موزونة»، والصحيح ما أثبتناه.

(٦) ل: «عباب»، «عجاب».

أكثر ما يستشهد بالقرآن، فإن كان ما فيه شاهد عدل إلى الحديث، فإن لم يكن عدل إلى أشعار العرب [١/٢٨٩]، هذا مع ما كان عليه من الدين المتين، والزهد المكين، وانفرد عن المغاربة بشيئين^(١): الكرم ومذهب الشافعي، أقام بدمشق مدة يصنف ويشغل^(٢) بالجامع وبالترية العادلة، وتخرج به جماعة، فمنهم الشيخ محيي الدين النووي وتلميذه ابن أبي الفتح الحنبلي، وغيرهم، وكان أبو حيان يقول: إنه لا يعرف له شيخ، وإنما حضر حلقة الشلوبيين مرات، قلت: ورأيت في شرح تصريف ابن مالك لكمال الدين بن أبان في أوله، في الكلام على أوزان الكلام، أن الشيخ موفق الدين بن يعيش النحوي شيخه، قال ابن أبان، وأخبرني بذلك جماعة.

ولما صنف كتاب «تسهيل الفوائد» قال سعد الدين بن عربي:

(من البسيط)

١ إن الإمام جمال الدين جمّله	ربّ العلا ولنشر العلم أهله
٢ أملى كتاباً له يسمى الفوائد لم	يزل مفيداً لذى لب تأمله
فكل مسألة في النحو يجمعها	إن الفوائد جمع لا نظير له

ومن تصانيفه: «سبك المنظوم وفك المختوم»، و«الكافية الشافية»، و«شرحها»، و«الخلاصة»، و«إكمال الإعلام بمثلث الكلام»، و«لامية الأفعال»، و«شرحها»، و«فعل وأفعّل»، و«المقدمة الأسدية»، وضعها^(٣) باسم ولده الأسد، و«عدة اللافظ وعمدة الحافظ»، و«النظم الأوجز فيما يهمز»، و«الاعتضاد في الظاء والضاد»، و«إعراب مشكل البخاري» وغير ذلك، وكانت وفاته سنة اثنتين وسبعين وستمائة.

وقال شرف الدين الحصني يرثيه:

(من المجتث)

١ يا شتات الأسماء والأفعال	بعد موت بن مالك المفضل
وانحرف الحروف من بعد ضبط	منه في الانفصال والاتصال
مصدرًا كان للعلوم بإذن الله	له من غير شبهة ومجال
عدم النعت والتعطف والتو	كيد مستبدلاً من الأبدال
٥ ألمّ اعتراه أسكن منه	حركات كانت بغير اعتلال

(١) سقطت من ح.

(٢) ح: يشغل.

(٣) «الفوات»: «صنفها».

يا لها سكةٌ لهمز قضاءٍ
رفعوه في نعشه فانتصبنا
صرفوه يا عظم ما فعلوه
أدغموه في التراب من غير مثل
١٠ وقفوا عند قبره ساعة الدف
ومددنا الأكف نطلب قصراً
آخر الآي من سبا حظنا من
يا لسان الأعراب يا جامع الـ
يا فريد الزمان في النظم والنث
١٥ كم علوم^(٢) بثنتها في أناسٍ
أورث طول مدة الانفصال
نصب تمييز كيف سير الجبال
وهو عدلٌ معرف بالجمال
سالمًا من تغيّر الانتقال
ن وقوفاً ضرورة الامتثال
مسكناً للنزول من ذي الجلال
له حظه جاء أول الأنفال^(١)
إعراب يا مفهماً لكل مقال
روفي نقل مسندات العوالي
علموا ما بثثت عند الزوال

٣٩٤/ ٣٨

الشيخ محيي الدين بن عربي^(٥)

محمد بن علي بن أحمد بن عبد الله الشيخ محيي الدين، أبو بكر الطائفي الحاتمي الأندلسي، المعروف بابن عربي، صاحب المصنفات الرائقة، والتأليف النابغة، ولد في شهر رمضان سنة ستين وخمسائة بمرسية، ذكر أنه سمع بها من ابن بشكوال، وسمع ببغداد وبمكة، ودمشق، وسكن الروم، زاره يوماً صاحب الروم، فقال: هذا بدعوة^(٢) الأسود^(٣)، فسئل عن ذلك، فقال: خدمت بمكة بعض الصلحاء فقال يوماً: الله يذل لك أعز خلقه أو كما قال، وقيل: إن صاحب الروم، أمر له بدار تساوى مائة ألف درهم، فسأله بعض السائلين شيئاً لله، فقال: ما لي غير هذه الدار، خذها لك.

قال ابن مسدي^(٤) في جملة ترجمته: كان ظاهري المذهب في العبادات، باطنى النظر في الاعتقادات، ثم حجَّ ولم يرجع إلى بلده، وروى عن السلفى بالإجازة، وبرع في

(١) الفوات: «الأفعال». ويشير في البيت إلى الآية التي جاءت في آخر سورة سبا: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ﴾ وأول سورة الأنفال: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرُّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

(٢) الفوات: «علومًا».

(*) تنظر ترجمته في: «التكملة» ٦٥٢؛ «الذيل والتكملة» ٤٩٣/٦؛ «عنوان الدراسة» ٩٧؛ «العبر» ١٩٨/٥؛ «الوافى» ١٧٣/٤؛ «الفوات» ٤٣٥/٢؛ «مرآة الزمان» ٧٣٦؛ «النجوم الزاهرة» ٢٣٩/٦؛ «لسان الميزان» ٣١١/٥؛ «البداية والنهاية» ١٥٦/١٣؛ «النفح» ١٦١/٢؛ «الشذرات» ١٩٠/٥.

(٣) الفوات: «هذا تذعر له الأسود».

(٤) ح: «ابن مدي».

علم التصوف، وله فيه مصنفات كثيرة، ولقى جماعة من العلماء والمتعبدین [٢٩٥/ ب] قال الحافظ شمس الدين الذهبي: وله توسع في الكلام، وذكاء، وقوة خاطر، وحافظة وتدقيق في التصوف، وتواليف جمة في العرفان، ولولا شطحه في الكلام لم يكن به بأس، ولعل ذلك وقع منه حال سكره وغيبته، فيرجى له الخير.

وقال الشيخ كمال الدين بن الزملكاني في مصنفه الذي عمله في الكلام على الملك، والنبي، والشهيد، والصديق، في الفصل الثاني في فضل الصديقية قال: الشيخ محيي الدين بن العربي، البحر الزاخر في المعارف الإلهية. وذكر كلامه جملة، ثم قال في آخر الفصل: إنما نقلت كلامه وكلام من يجري مجراه من أهل الطريق، لأنهم أعراف بحقائق هذه المقامات، وأبصر بها، لدخولهم فيها، وتحققهم بها، ذوقاً والمُخْبِرُ عن الشيء ذوقاً، مخبراً عن عين اليقين فاسأل به خبيراً. انتهى.

وقال الشيخ قطب الدين اليونيني في ذيله على المرأة: وكان يقول: أنا أعرف اسم الله الأعظم، وأعرف الكيمياء، قال ابن عربي: رأيت في المنام النبي، فقلت: يا رسول الله أيهما أفضل: الملك أو النبي ﷺ فقال: الملك. فقلت: يا رسول الله ﷺ أريد على هذا برهان ودليل، إذا ذكرته عنك، أصدق فيه. فقال: ما جاء عن الله تعالى أنه قال: «من ذكرني في ملأ، ذكرته في ملأ خير منه».

وعلى الجملة فكان رجلاً عظيماً. والذي نفهمه من كلامه حسن، والذي يشكل علينا نكل أمره إلى الله تعالى، وما كُلفنا اتباعه، وكانت وفاته في دار القاضي محيي الدين بن الزكي، وغسله جمال الدين بن عبد الخالق، ومحيي الدين، وكان العماد بن النحاس يصب عليه، وحمل من دمشق إلى جبل قاسيون، ودُفن بترية بنى الزكي، وكان ذلك في ثامن عشرين ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وستمائة، ومن مصنفاته: «الفتوحات المكية» عشرون مجلداً، و«التدبيرات الإلهية»، و«التزلات الموصلية»، و«فصوص الحكم»، وعمل ابن سودكين شرحاً عليها سماه «نقش الفصوص» وهو من تلك المادة، و«الإسرا إلى المقام الأسرى» نثراً ونظماً، و«شرح خلع النعلين»، و«الأجوبة المسكتة عن سؤالات الحكيم الترمذي»، و«تاج الرسائل ومنهاج الوسائل»، [٢٩٦/ ١] و«ترجمان الأشواق»، و«الاتحاد العشقي»، وكثير مما لم نذكره.

ومن شعره^(١):

(١) لم أقف على البيتين في النسخ المطبوعة لديوانه.

(من المتقارب)

(١)

فرشتُ خُدودي مكانَ الترابِ
قعودَ الأسارى لضربِ الرقابِ

١ إذا حلّ ذكركمُ خاطري
٢ واقعدني الذلُّ في بابكمُ

وله^(١):

(من المتقارب)

(٢)

لَعِينَ بى عند لثمِ الركنِ والحجرِ
إلا بريحهمُ من طيبِ الأثرِ
حَسَناءَ ليس لها أختٌ من البشرِ
مثل الغزاةِ إشراقاً بلا غيرِ^(٤)
شمسٌ وليلٌ معاً من أحسنِ^(٥) الصُّورِ

١ نفسى الفداءَ لبيض خُرْدٍ عُرِبَ
ما اسْتَدِلُّ^(٢) إذا ما تَهَتْ خَلْفَهُمْ
غازلتُ من غزلى فيهنَّ^(٣) واحدةٌ
إنْ أسفرتْ عن مُحياها ارتك سَنَا
٥ للشَّمْسِ غُرَّتْهَا لِلَّيْلِ طُرَّتْهَا

وله وهو فى «ترجمان الأشواق»^(٦):

(من الطويل)

(٣)

وَحَقَّ لِمِثْلِي رِقَّةٌ أَنْ يَسْلَمَا
علينا؟ ولكنْ لا احتكام على الدُّمَّا^(٧)
فقلت لها: صبّاً غريباً متيمّاً
فلَمْ أدرِ من شَقَّ الحنادسَ منهما
يشاهدنى فى كلِّ وقتٍ أما أما

١ سلامٌ على سلمى ومن حلّ بالجمى
وماذا عليها أن تردّ تحيةً
سروا وظلام الليل أرخى سدوله
٤ فابْدَتْ ثناياها وأومض بارقٌ

وقالت: أمّا يكفيه أنى بقلبه
وقال فيه أيضاً^(٨):

(من الكامل)

(٤)

أبدأً جديداً^(١٠) بالحشا ما يدرسُ
ولذكّرههم أبدأً تذوّبُ الأنفسِ

١ دَرَسْتُ عهودَهُمْ^(٩) وإن هواهمُ
هذى ظلّولهمُ وهذى الأدمع^(١١)

(١) «ترجمان الأشواق»، ص ١٧١.

(٢) «ترجمان»: «ما استدل».

(٣) «ترجمان»: «منهن».

(٤) «ترجمان»: «غير».

(٥) «ترجمان»: «أعجب».

(٦) «ترجمان»، ص ٤١.

(٧) «ترجمان»، «الدُّمى».

(٨) «ترجمان»، ص ٥٢.

(٩) «ترجمان»: «ريوعهم».

(١٠) «ترجمان» و«الفوات»: «جديد».

(١١) ح: «أدمعى».

يا مَنْ غَنَاهُ الْحُسْنُ هَا أَنَا مَفْلَسٌ
نَارُ الصَّبَابَةِ شَأْنَكُمْ فَلْتَقَبِسُوا

١ ناديتُ خلفَ رِكابهم من حُبِّهم
٢ يا موقدَ النارِ الرويدا^(١) هذه

وقال فيه أيضاً (٢):

(من الكامل)

وَشَجَّاهُ تَرْجِيْعُ لَهَا وَخَيْنُ
لَحْنِيْنَهَا هَكَأَنَّهُنَّ عُيُونُ
وَالْتُّكُلُ مِنْ فَقْدِ الْوَحِيدِ يَكُونُ
حَيْثُ الْخِيَامُ بِهَا وَحَيْثُ الْعَيْنُ
أَجْفَانُهَا لَطْبًا^(٤) اللَّحَاطُ جُفُونُ
أَخْفَى الْهَوَى عَنْ عَاذِلَى وَأَصُونُ
فَضَحَ الْفِرَاقُ صِبَابَةَ الْمَحْزُونِ
تَحْتَ الْمَحَامِلِ رَنَّةٌ وَأَنِينُ
أَرْخَوْا أَزْمَتَهَا وَشُدَّ وَضَيْيْنُ
صَعْبُ الْغَرَامِ مَعَ الْلِقَاءِ يَكُونُ^(١)
مَعْشُوقَةٌ حَسَنَاءُ حَيْثُ تَكُونُ

(5)

١ ناحت مطوقةً فحنَّ حَزِينٌ
جَرَتْ الدَّمْعُ من العُيُونِ تَفْجَعًا
طارحتها تُكَلِّي^(٢) بِفَقْدِ وَحِيدِهَا
بى لَاعِجٌ من حب رَمَلَةٍ عَالِجٍ
٥ من كُلِّ فَاتِكَةِ اللَّحَاطِ مَرِيضَةٌ
ما زِلْتُ أَجْرَعُ دَمْعَتِي من عِلَّتِي
حتى إِذَا صَاحَ الْفُرَابُ بَيْنَهُم
وَصَلُوا السَّرَى قَطَعُوا الثَّرَى فَلَعِيسُهُم
عَايَنْتُ أَسْبَابَ الْمَنِيَةِ عِنْدَمَا
١٠ إِنَّ الْفِرَاقَ مَعَ الْغُرَامِ لِقَاتِلٌ^(٥)
١١ مَالِي عَذُولٌ فِي هَوَاهَا إِنْهَاجٌ

وقال (٧):

(من مجزوء الرمل)

أَيُّ قَلْبٍ مَّا كُونا؟
أَيُّ شَيْءٍ سَعَبَ سَاكُونا؟
أَمْ تُرَاهِمُ هَاكُونا؟
فِي الْهَوَىٰ وَارْتِكُونا

(7)

١ لَيْتَ شَمْسِي هَلْ دَرَوَا
وَفِـ _____ وَادِي لَو دَرِي
أَتْرَاهُمْ سَلَامَ _____ وَ؟
٤ حَارَّ أَرْيَابُ الْهَوِي

(١) «الفوات»: «نارًا رويدًا».

(۲) «ترجمان»، ص ۶۷.

(۳) «ترجمان»: «ٹکلا».

(٤) «ترجمان»: «لظی».

(5) «ترجمان»: «لقائلی».

(٦) «ترجمان» و«القوات»: «يهون».

(٧) «ترجمان»، ص ٢٦.

٤٠٢/ ٣٩

ابن اللبانة(*)

محمد بن عيسى بن محمد، أبو بكر اللخمي الأندلسي الشاعر المشهور بابن اللبانة، وله كتاب «مناقل الفتنة»، و«نظم السلوك في وعظ الملوك»، و«سقيط الدرر ولقيط الزهر في شعر بني عباد»، وتوفي بميورقة سنة سبع وخمسمائة. ومن شعره^(١):

(من الكامل)

(١)

١ هلا ثنالك على قلبٍ مُشفقٍ
أصبحت كالرمق الذي لا يُرتجى
وغرقت في دَمعى عليك وعمى
أو خدعةً بتحيةٍ مقبولة^(٢)
٥ أنت المنية والمُنَى فيك استوى
لك قد ذابله الوشيح^(٣) ولونها
ويقال: إنك أَيْكة حتى إذا
لو في يدى سحر وعندى نفثة
٩ لتذوق ما قد ذُقت من ألم الهوى^(٤)
لترى فراشاً في فراشٍ يُحرقُ
وبقيت كالنفس الذي لا يُلحقُ^(٥)
طرفاً^(٦) فهل سببٌ به أتعلقُ؟
في جنب موعِدك الذي لا يصدقُ؟
ظلُّ الغمامة والهجير المحرقُ
لكن سنانك أكحل لا أزرقُ
غنيت قيل: هو^(٧) الحمام الأورقُ
لجعلت قلبك بعض يوم يعشقُ^(٨)
وترق لي مما تراه وتشفق

وقال يمدح المعتمد بن عباد^(٩):

(من الطويل)

(٢)

(*) ديوانه مطبوع بتحقيق د. محمد مجيد السعيد، دار الكتب الموصل ١٩٧٧، بتحقيق د. منجد مصطفى بهجت ط ٢ مركز البحوث الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا ٢٠٠٦. وتظهر ترجمته في: «قلائد المعيان» ٢٤٥؛ «الذخيرة» ٢٠٩/٢؛ «الخريدة» (قسم المغرب والأندلس) ١٠٧/٢؛ «بغية الملتمس» رقم ٢١٣؛ «المطرب» ١٧٨؛ «المعجب» ٢٠٨؛ «التكملة» ٤١٠؛ «المغرب» ٤٠٩/٢؛ «المسالك» ٢٧٠/١١؛ «الفوات» ٢٧/٤؛ «الوافي» ٢٩٧/٤؛ «مرآة الجنان» ١٩٧/٣؛ «الشذرات» ٢٠/٤؛ «هدية العارفين» ٨٣/٢.

(١) ديوانه رقم ٦٣.

(٢) الديوان: «قد صرت. ورجعت كالنفس»، ح: «كالزمن».

(٣) الديوان: «وعقنى طرفي»، «الفوات»: «طوف».

(٤) الديوان: «هل خدعة بتحية مخفية».

(٥) الديوان: «الوشيح»، ح: «الوشاح».

(٦) الديوان: «الجوى».

(٧) ح: «فيك هويش».

(٨) الديوان: «وعندى أخذة... بعض حين».

(٩) ديوانه رقم ٤.

١ بَكَتْ عِنْدَ تَوْدِيعِي فَمَا عَلِمَ الرَّكْبُ
وَتَابَعَهَا سِرْبٌ وَإِنِّي لَمُخْطِئٌ
٢ لَئِنْ وَقَفْتُ شَمْسُ النَّهَارِ لِيُوشِعَ
وَفِيهَا يَذْكُرُ الْمَرْكَبُ:

١ هَفَا بَيْنَ عَصْفِ الرِّيحِ وَالْمَوْجِ مِثْلَمَا
وَيِرْتَاحُ عِنْدَ الْجُودِ^(١) حَتَّى كَأَنَّهُ
٢ سَأَلْتُ أَخَاهُ الْبَحْرَ عَنْهُ فَقَالَ لِي:

٤١٣/ ٤٠

أثير الدين أبو حيان(*)

محمد بن يوسف بن حيان الشيخ الإمام علامة دهره ونحوى عصره، أثير الدين أبوحيان الغرناطى، قرأ القرآن بالروايات، وسمع الحديث بالبلاد المغربى وغيرها، ولازم الشيخ بهاء الدين بن النحاس، وأخذ عليه علم الأدب، وكان علامة فى علمى العربية والتصريف، وعلم التفسير، واللغات عارفاً بأيام الناس وأخبار العرب، وله نظم ونثر حسن مولده بغيرناطة فى شهور سنة أربع وخمسين وستمائة، وتوفى بالقاهرة سنة خمس وأربعين وسبعمائة، ومن نظمه:

(من البسيط)

(١)

١ شَوْقِي لِذَاكَ الْمَحْيَا الزَّاهِرِ الزَّاهِي
أَسْهَرَتْ طَرْفِي وَدَلَّهَتْ الْفُؤَادَ هَوًى
نَهَبْتُ قَلْبِي وَتَنَهَى أَنْ أَبُوحَ^(٥) بِمَا
بَهَرْتُ كُلَّ مَلِيحٍ بِالْبَهَاءِ فَمَا

شَوْقٌ شَدِيدٌ وَجَسَمِي الْوَاهِنُ الْوَاهِي
فَالطَّرْفُ^(٤) وَالْقَلْبُ مَنِ السَّاهِرِ السَّاهِي
يَلْقَاهُ وَاشْوَقُهُ لِلنَّاهِبِ النَّاهِي
فِي النَّيْرَيْنِ شَبِيهُ الْبَاهِرِ الْبَاهِي

(١) الديوان: «فقد .. الهدى».

(٢) الديوان: «بين أضلاع المعنى به قلب».

(٣) الديوان: «عند الحمد».

(*) حقق ديوانه د. أحمد مطلوب وخديجة الحديثى ط بغداد ١٩٦٩، ونشرا شعره من قبل سنة ١٩٦٦، تنظر ترجمته فى: «البدر السافر» ١٧٨؛ «الفوات» ٧١/٤؛ «الوافى» ٢٦٧/٥؛ «نكت الهميان» ٢٨٠؛ «طبقات الشافعية» ٢١/٦؛ «الكتيبة الكامنة» ٨١؛ «النجوم الزاهرة» ١١١/١٠؛ «الدرر الكامنة» ٧٠/٥؛ «ذيل المعبر» ٢٤٣؛ «البلغة» ٢٠٣؛ «غاية النهاية» ٢٨٥؛ «بغية الوعاة» ١٢١؛ «الشذرات» ١٤٥/٦؛ «النفح» ٥٣٥/٢ - ٥٨٤.

(٤) «الفوات»: «والطرف».

(٥) «الفوات»: «يبوح».

٥ لهجّت للحب^(١) لما لهوت به
يا سيداً ما له في الناس من شبه
٧ إذا خطرت ببال منك في عمري
عَنْ كُلِّ شَيْءٍ فَوَيْحَ الْبَلاهِجِ الْبَلاهِجِ
وَكَمْ عَبِيدَ لَهُ فِي الْحُبِّ أَشْبَاهِي
وَقَتاً كَفَانِي عَنْ عِزِّ وَعَنْ جَاهِي

وله:

(٢)
١ رَاضٍ حَبِيبِي عَارِضٌ قَدْ بَدَا
٢ فَظَنُّ قَوْمًا^(٢) أَنَّ قَلْبِي سَلَا
يا حَسَنُهُ مِنْ عَارِضٍ رَائِضٍ
وَالْأَصْلُ لَا يَعْتَدُ بِالْعَارِضِ

وله:

(٣)
١ تَعَشَّقَتُهُ شَيْخًا كَانَ مَشِيبِهِ
٢ أَخَا الْفَضْلِ يَدْرِي مَا يَرَادُ مِنَ النُّهْيِ
وَقَالُوا الْوَرَى قِسْمَانِ فِي شُرْعَةِ الْهَوَى
أَلَا إِنَّنِي لَوْ كُنْتُ أَصْبُو لِأَمْرَدٍ
وَسُودِ اللَّحَا أَبْصَرْتُ فِيهِمْ مِشَارِكًا
عَلَى وَجَنَّتِيهِ يَا سَمِينُ عَلَى وَرْدٍ
أَمَنْتُ عَلَيْهِ مِنْ رَقِيبٍ وَمِنْ ضَدٍّ
لِسُودِ اللَّحَا نَاسٌ وَنَاسٌ إِلَى الْمَرْدِ
صَبُوتٍ إِلَى هَيْفَاءٍ مَائِسَةِ الْقَدِ
فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَبْقَى بِأَبْيَضِهِمْ وَحْدِي

وله في مليح أحدب:

(٤)
١ تَعَشَّقَتُهُ أَحَدَبُ^(٣) كَيْسَا
٢ إِذَا كَدْتُ أَسْقِطُ مِنْ فَوْقِهِ
يَحَاكِي نَجِيبًا حَنِينَ الْبِفَامِ^(٤)
تَعَلَّقْتُ مِنْ ظَهْرِهِ بِالسُّنَامِ

وله:

(٥)
١ رَجَاؤُكَ فَلَسًا قَدْ غَدَا فِي حِبَائِلِي
٢ أَتَعَبُ فِي تَحْصِيلِهِ وَأَضْيَعِهِ
قَنِيصًا^(٥) رَجَاءٌ لِلنَّتَاجِ مِنَ الْعُقْمِ
إِذَا كُنْتُ مَعْتَاضًا مِنَ الْبَرِّ بِالسَّقْمِ

وقوله في مليح فحام:

(١) «الفوات»: «بالحب».

(٢) ح: «قوم»، «الفوات»: «وطني قوم».

(٣) ح: «أحدب».

(٤) ح: «النعام».

(٥) ح: «قنيط».

(من الطويل)

(٦)

وثوب يعانى صنعة الفحم عن قصدٍ
لطاخة مسكٍ فى جنى من الورد

١ وعُلّته مسودّ عين ووفرة
٢ كان خطوط الفحم فى وجناته

وله فى موشح:

(من الموشحات)

(٧)

وخانتنا الإصباح
يفنى عن المصباح
كالكوب الأزهر
وعرفها عنبر
منها وإن أسكر
عن ذلك المنهاج وعن هوى يا صاح
قد لجّ فى بُعدى
منه سنا الخد
يسطو على الأسد
فما ترى من ناج^(١) من لحظه السفاح
قلبي رشاً أحور
ذى^(٢) مبسم أعطر
وريقه سكر
فحبذا الأرواح^(٣) إن هبت الأرواح
على أبى حيان
من لحظك^(٤) الفتان
طال بالهيمن^(٥)
لكنه ما عاج ولا أطاق اللاح

إن كان ليل داج
فنورها الوهاج
سلافة تبدو
مزاجها شهد
يا حبذ^(١) الورد
قلبي بها قد هاج فما ترانى صاح
وى رشاً أهيف
بدر فلا يُخسف
بلحظه المرهف
كسطورة الحجاج فى الناس والسفاح
عللّ بالمسك
منعم المسك
رياه كالمسك
غصن على رجراج طاعت له الأرواح
مهلاً أبا القاسم
ما إن له عاصم
وهجرك الدائم قد
قدمه أمواج وسره قد لاح

(١) «الفوات»: «ياحبذا».

(٢) ح: «ترانى».

(٣) «الفوات»: «ذو».

(٤) ح: «الأرواح»، «الفوات»: «الأراج».

(٥) ح: «لحظه».

(٦) ح: «بالهيمن».

يا رَبُّ ذِي بهتان يعذل^(١) في الراح
وفى هوى الغزلان دافست بالراح
وقلت لا سلوان عن ذاك يا لاحي^(٢)
سبع الوجوه والتاج هي منية الأفراح فاختر لي يا زجاج ممصال^(٣) وزوج أقداح
وقال في موشح:

(٨) عاذلي في الأهيف الأنس (من الموشحات)
رشأ قد زانه الحور لو رآه كان قد عذرا
قمر من سحبه الشعر غصن من فوقه قمر
جال بين الدر واللعس ثغر في فيه أم درر
رجة بالردف أم كسل خمر من ذاقها سكر
وردة بالخد أم خجل ريقه بالثغر أم عسل
يا لها أعين نعلس [كحل بالعين أم كحل]^(٤)
مذ نأى عن مقلتي سنن جلبت للناظر السهر
طال ما ألقاه من شجنى ما أذيقا لذة الوسن
بفؤادى جذوة القبس عجباً ضدان في بدنى
قد أتانى الله بالفرج وبعينى الماء منفجرا
قمر قد حل بالمهج إذ دنا^(٥) منى أبو الفرج
غيره لو صابه نفسى كيف لا يخشى من الوهج
نصب العينين لى شركا ظنه من حره شررا
قمر أضحى له فلكا فانشى والقلب قد ملكا
أنت جئت من أرض أندلس قال لى يوماً وقد ضحكا
نحو مصر تعشق القمر؟ نحو مصر تعشق القمر؟

(١) ح: «يعذله».

(٢) ح: «يا للاحى»، ل: «لى عنك يا لاحى»، وما أثبتاه من «الفوات».

(٣) «الفوات»: «مصال»، وهو: وعاء يستعمل للشرب.

(٤) بياض فى ل، وما أثبتاه من «الفوات».

(٥) ح: «نأى».

٤١ / ٤٣٠

أبو العرب الصقلي(*)

مصعب بن عبد الله بن أبي الفرات، أبو العرب القرشي العبدي الصقلي، الشاعر المشهور، صاحب الديوان، روى عن ابن عبد البر، وأخذ عنه أبو علي [بن] غريب «أدب الكاتب»^(٢) لابن قتيبة، توفي بميورقة سنة ست وخمسمائة^(٣)، وحظى عند المعتمد ابن عباد. ومن شعره:

(من الطويل)

(١)

١ إلام أتباعى للأمانى الكواذب؟ وهذا طريقُ المجد بادی المذاهبِ
أهمُّ ولى عزمانُ: عزمٌ مُشرقٌ وآخرُ يثنى همَّتى فى المغاربِ
ولا بدُّ لى أن أسألَ العيسَ حاجةً تشقُّ على^(٤) أخفافِها والغواربِ
إذا كان أصلى من تراب فكلها بلادى، وكل العالمين أقاربى
٥ وما ضاق عنى فى البسيطة جانبٌ وإن جلَّ إلا^(٥) اعتضت عنه بجانبِ
إذا كنتَ ذا هم فكُنْ ذا عزيمةٍ فما غائبٌ نال النجاح بغائبِ

٤٢ / ٤٥٧

ولادة بنت المستكفى(**)

ولادة بنت محمد، هو المستكفى [بالله، أمير المؤمنين]^(٦) بن عبد الرحمن، كانت واحدة زمانها، بالإبداع فى الأدب، حسنة المحاضرة، بديعة المذاكرة، وكتبت بالذهب على طرازها الأيمن:

(*) تنظر ترجمته فى: «السلفى» ٦٨؛ «الخريدة» ٢١٩/٢؛ «التكملة» ٧٠٣؛ «وفيات الأعيان» ٣/٢٢٤؛ «رايات المبرزين» ١١١؛ «المغرب» (قسم صقلية)، «المسالك» ٤٥٦؛ «عيون التواريخ» ١٦/١٢؛ وله ذكر فى «النفح و«بدائع البدائع»، و«عنوان الأريب» لابن النيفر ١٢٣/١. وينظر كذلك «معجم العلماء والشعراء الصقليين»، إحسان عباس، ط١، دار الغرب الإسلامى: بيروت، ١٩٩٤، ص ٢٣٧.

(١) الزيادة من «الفوات».

(٢) ح: «الكتابة».

(٣) فى ل و ح: «ست وخمسين»، وهو تحريف ما أثبتناه، التصحيح من «الفوات».

(٤) ح: «عن».

(٥) ح: «وإلا».

(**) تنظر ترجمتها فى: «الذخيرة» ٣٧٦/١؛ «الصلة، المطرب» ٧؛ «الفوات» ٤/٢٥١؛ «سرح العيون» ٢٢؛

«نزهة الجلساء» للسيوطى ١٠١؛ «النفح» ٤/٢٠٥.

(٦) سقطت من ل، والزيادة من ح.

(من الوافر)

(١)

١ أنا والله أصلحُ للمعالي وأمشى مشيتي وأميل^(١) تيهًا
وكتبت على الجانب الأيسر:

٢ أمكنُ عاشقي من صحن خدي وأعطى قبلي من يشتهيها

وكانت مع ذلك مشهورة بالعفاف، وفيها خلع ابن زيدون عذاره، وله فيها القصائد والمقطعات، وذكرها نور الدين بن سعيد المغربي في كتابه المسمى [٢٤٢/ب] بـ«الملتقط من السلك من حلي العروس الأندلسية» وقال: هي منهم كعلية بنت المهدي في العباسيين، وهي القائلة:

(من السريع)

(٢)

١ ما لابن زيدون على فضله يفتابني^(٢) ظلماً ولا ذنب لي

٢ ينظرني^(٣) شزراً إذ جئته كأنما جئت لأخصي على

وكان على لا يكاد يفارقه، فلم يُر بعد معه، لما قالت هذا، وكانت لها جارية سوداء بديعة الغناء، فحضرت معهم ذات ليلة، فمال ابن زيدون إلى السوداء، فكتبت إليه:

(من الكامل)

(٣)

١ لو كنت تُتصفُ في الهوى ما بيننا لم تهو جاريتي ولم تتخير

وتركت غصناً مثمرًا بجماله وجنحت للغصن الذي لم يثمر

٢ ولقد علمت بأنني بدرُ السَّما لكن ولعت لِشَّقوتي بالمُشتري

ذكر صاحب «المُسهب»^(٤): أنها أثارت معنى غريباً في البيت الثاني، لأن عتبية كانت سوداء، فلا يظهر منها وردة الخجل ولا زهر البياض، فكأنها غصن لم يثمر، ولها بهذا الابتكار، الارتقاء إلى الطبقة العالية^(٥).

(١) «الفوات»: «وأتيه».

(٢) «الفوات»: إن «ابن زيدون على جهله يعتبني».

(٣) «الفوات»: «يلعظني»، «كأنني».

(٤) ح: «المنهب».

(٥) ح: «العليا».

(*) تنظر ترجمته في: «الفوات» ٩٣/٤؛ «مقدمة ابن خلدون» ٣٦، ٢٨٠؛ «التعريف بابن خلدون» ١١؛ «صبح

الأعشى» ١٢٧/٥؛ «تاريخ الدولتين» ١٨؛ «أزهار الرياض» ٢٨٠/٣.

٤٦٢/٤٣

صاحب أفريقية(*)

يحيى بن عبد الواحد الأمير، أبو زكريا صاحب أفريقية وتونس، غلبت^(١) أيامه، وكان جواداً، ممدحاً، كريماً، وقوراً، وتوفي سنة سبع وأربعين وستمائة. ومن شعره:

(١) (من الطويل)

١ أمالكتي قلب الكئيب تعطفاً بساكنتي ريع الضلوع ترحماً
على هائم أعياه حمل غرامه وأعقبه فرط الغرام تألماً
٢ فلم يُبق منه البين^(٢) إلا تنفساً ولم يُبق فيه الشوق إلا توهُماً

٤٦٥/ ٤٤

يزيد الإشبيلي الكاتب(*)

يزيد بن عبد الله بن أبي خالد الإشبيلي الكاتب، قال ابن الأبار في «تحفة القادم»: هو صدر من نبهاء إشبيلية^(٣) وأدبائها، وممن له قدر في منجبيها، ونجباتها، وتوفي بها سنة اثنتي عشرة وستمائة. ومن شعره:

(١) (من الطويل)

١ ويا للجواري المنشآت وحسنها طوائر بين الماء والجو عوما
إذا نُشرت^(٤) في الجو أجنحة لها رأيت به روضاً ونوراً مكمما
وإن لم يهجه^(٥) الريح جاء مصافحاً فمدت له كفاً خضيباً ومعصما
مجاذف^(٦) كالحيات مدت رؤوسها على وجل في الماء كي تروى الظما
٥ كما أسرع عدداً أنامل حاسب بقبض ويسط يسبق العين والفما
٦ هي الهدب في أجفان أكحل أوظف فهل صبغت من عندم أو بكت دما

(١) «الفوات»: «وامتدت».

(٢) «الفوات»: «فيه البيت».

(*) تنظر ترجمته في: «تحفة القادم» ١٢٠: «الفوات» ٣١٩/٤: «النفح» ٥٥/٤.

(٣) في «الفوات»: «والى سلفه ينسب المعقل المعروف بحجر بن أبي خالد».

(٤) «الفوات»: «إذا انتشرت».

(٥) «الفوات»: «تهجه».

(٦) ح: «تجاذب».

٤٦٦/٤٥

يزيد بن صقلاب(*)

يزيد بن محمد بن صقلاب، أبو بكر الكاتب من أهل المرية، قال ابن الأبار: كان غزلاً ماجناً، صاحب إبداع في قوله، وإسجاع مع سراوة وسخاوة، وكانت وفاته سنة تسع عشرة وستمائة. ومن شعره:

(من الطويل)

(١)

١ أما ورياض من ضميرك ما دُرْتُ
ولا رَقَمْتُ كُفَّ الغمامة بُرْدَهَا
غزارةً بحر لا ولا بنت راقمٍ
وقد خلعت فيها جلودَ أراقمٍ
وللقلم الجارى بها كُفَّ راقمٍ
وللخاطر السَّيَالِ فيه سحابةٌ
لقد أنعمتني إذ تسمت عرفها^(١)
على رَمَقٍ لا يستليق^(٢) لناقمٍ
٥ وإن جاد يوماً بالرضى فهو مازج^(٣)
على إثره شهد الرضى بالعلاقم
٦ مسحت بها حرَّ الجوى عن جوانح
حوت ضعف ما تحويه حرة واقم

٤٦٧/٤٦

الراضى بن عباد(**)

يزيد بن محمد بن عباد، الراضى بن المعتمد بن عباد، ولأه أبوه الجزيرة الخضراء، فغلب عليه المثلثمون، وحصره، وكانت حصينة، ثم أنهم حصروا أباه، واستأسروه، فحملوه على أن خاطبه بالنزول إليهم، اتباعاً لرضاه، فنزل برأى أبيه وأخذ منهم عهداً وميثاقاً، فلما نزل إليهم ذبحوه، وكان ناظماً ناثرًا، كتب إليه ابن عمّار لما كان في حبس أبيه يسأله الشفاعة عند أبيه، فأجاب: «ألان الله لك قلباً، صيَّره غليظاً عليك، وعطَّفَ عليك من غالبَت فيه قوةُ الله وحوله، بقوتك وحولك، فجاذبته رداء ملكه، وجهدت جهدك في نشر سلكه، تعلم أن سيدي ومولاي المعتمد -أيَّد الله سلطانه- إذا أصرم في شيء، فلا يعارض:

(ومن يسدّ طريق العارض الهَطل)

(*) تنظر ترجمته في: «تحفة القادم» ١٢٧؛ «البدور السافر» ٢٣٦؛ «الفوات» ٣٢٤/٤.

(١) ح: «إن تسمت عرافاً».

(٢) «الفوات»: «يستلين».

(٣) ح: «نازح».

(**) تنظر ترجمته في: «فلائد العقيان» ٣١؛ «الحلة السيرة» ٧٠/٢؛ «الفوات» ٣٢٤/٣.

(٤) «الفوات»: «فوق».

وطلبت منى الشفاعة إليه فيك، وأنا عنده دون^(١) أن أشفع، وذنبك عنده دون أن يُشفع فيه، وبعد: فمن برّه الذى أوجبه الله على أن لا أوالى له عدوًّا، ولا أعادى له وليًّا:

(١) (من الطويل)

١ ولا تبغ من فرع زكىّ مخالفًا لأصل فإن الأصل يتبعه الفرع
أغضّ جفونى عنك ما غضّ جفنه وإن كنت أطويها فينشرها الدمع
٢ وأمنع صَدْرى أن يُلمّ بفكرة وفيه لما يشكوه^(١) من ألمٍ لذع
ومع هذا فإنى أبلغ النفس عذرها، فى استلطافه لك:
«ومبْلَغُ نفسٍ عُدْرَها مثل منجج»^(٢).

ومن شعره:

(٢) (من البسيط)

١ مروا بنا أصلًا من غير ميعاد فأوقدوا نارَ قلبى أى إيقاد
٢ لا غرو إن زاد شوقى^(٢) فى مرورهم فرؤية الماء تُذكى غلّة الصّادى

(١) ح: «يشكوه».

(٢) يشير إلى البيت الذى يتمثل به:

ليبلغ عذرًا أو ينال رغبة ومبْلَغُ نفسٍ عُدْرَها مثل منجج

قاله عروة بن الورد، «كتاب الأمثال» لأبى عبيد القاسم بن سلام، وفى «مجمع الأمثال» للميدان: أو يصيب.

(٣) «الفوات»: «شوقى».

عروض ونقد

مكتنز رؤوس الموضوعات للمخطوطات العربية

أ. ط. محمد فتاح عبد الهادي(*)

يعد المخطوط العربي أنفس أنواع التراث العربي وأكثرها أهمية، فهو يمثل ذاكرة الأمة العربية على امتداد تاريخها الطويل، والشاهد على حضارة هذه الأمة وتقدمها العلمى فى كثير من المجالات المعرفية.

وعلى الرغم من عدم وجود حصر دقيق لرصيد المخطوطات العربية، أى أنه يقدر بالملايين. ومن هنا تبدو أهمية رصده ووصفه وتنظيمه من أجل التعريف به والإعلام عنه وجعله متاحاً للباحثين، استناداً فى ذلك إلى الأساليب والوسائل الحديثة فى المعالجة الفنية، واستعانة بالتكنولوجيات الحديثة.

وقد جرت العادة أن يطلب المخطوط بعنوانه أو باسم مؤلفه، ومع هذا فإنه يطلب أيضاً عن طريق موضوعه، إذ إن الكثير من الباحثين يرغبون فى معرفة المخطوطات التى تتناول موضوعاً محدداً أو مجالاً معيناً، ويتطلب الأمر مدخلاً موضوعياً فى قواعد بيانات المخطوطات وفهارس المخطوطات وببليوجرافياتها. ويعتمد إعداد هذا المدخل الموضوعى على ضرورة توافر أداة تمكن من التحليل الموضوعى وتقديم المصطلحات الدقيقة والمقننة التى تعبر عن الموضوعات وتحيط بالعلاقات بينها. هذه الأداة هى المكتنز.

إن المكتنز الذى بين أيدينا يؤدى هذه المهمة.. فهو يضبط المصطلحات الدالة على موضوعات التراث العربى، وهو يظهر العلوم والمعارف التى اهتم بها العرب والمسلمون وصنفوا فيها أعمالهم على مدى قرون عديدة، وهو فضلاً عن هذا يساعد الباحثين فى التعرف على الموضوعات ومسمياتها والعلاقات بينها.

وقد جاء فى مقدمة المكتنز أنه يمكن الاعتماد عليه فى فهرسة وتكشيف واسترجاع المخطوطات ومحتوياتها الفنية والمتنوعة، ومن ثم توظيفها فى قواعد بيانات المخطوطات العربية وفهارس المخطوطات وببليوجرافياتها، كما يمكن الاعتماد عليه (الجزء المصنف منه) فى ترتيب المخطوطات نفسها على أرفف المكتبات.

يشتمل المكتنز على المصطلحات الدالة على الموضوعات التى تم تناولها فى المخطوطات العربية فى أوسع حدودها، وقد تم تقسيم هذه الموضوعات إلى المجالات

(*) أستاذ المكتبات . كلية الآداب . جامعة القاهرة.

الرئيسة التالية:

الإسلام والديانات الأخرى، واللغة، والأدب والبلاغة، والفلسفة، والتاريخ والتراجم، والجغرافيا والرحلات، والعلوم الاجتماعية، والرياضيات، والفلك، والطبيعة والكيمياء، والطب والبيطرة، والفلاحة، والسحر والفراسة والتنجيم، والفنون، والعموميات. وينقسم كل مجال بدوره إلى الموضوعات الفرعية التي تتدرج تحته.

وجدير بالذكر أن مجال الإسلام قد فاز بالنصيب الأكبر نظراً لكثرة موضوعاته الفرعية وكثرة المخطوطات التي تناولت هذه الموضوعات، وجدير بالذكر أيضاً بروز بعض المجالات التي برع فيها العرب والمسلمون، مثل: الرياضيات، والفلك، والطب، والسحر.

يشتمل المكتز على نحو ١١٥٠ مصطلحاً فيها نحو ٩٥٠ مصطلحاً مقنناً، ونحو ٢٠٠ إحالة من المصطلحات المرادفة إلى المصطلحات المقننة.

وقد أشارت مقدمة المكتز إلى عدد من المعايير التي تم الاعتماد عليها عند اختيار المصطلحات، منها:

اعتماد المصطلحات التي كانت مستخدمة في عناوين المخطوطات والمتداولة بين المؤلفين، إيراد التعريفات أو الشروح للمصطلحات التي تحتاج إلى ذلك من المصادر الأصلية، والاقتصار على رصد المصطلحات التي كانت سائرة في عصور التراث العربي الإسلامي المختلفة، وقد تم الاعتماد في ذلك على الببليوجرافيات الموضوعية التي تعرف بالعلوم، وتذكر أهم المصنفات فيه مثل مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم لطاشكبرى زادة.

ينقسم هذا المكتز إلى قسمين رئيسيين:

القسم الهجائي: وهو يشتمل على المصطلحات مرتبة ترتيباً هجائياً، وفيه يذكر المصطلح ومعه العناصر التالية أو بعضها:

رمز التصنيف، تعريف (تبصرة توضيحية)، حيث يتم تقديم تعريف موجز للمصطلح يحدد مجال استخدامه والسياق الذي يستخدم فيه، والمصطلح أو المصطلحات المرادفة وما في حكمها، حيث يشار إلى المسميات الأخرى الدالة على الموضوع سواء كانت قديمة أو حديثة، مع ملاحظة أن المصطلحات المحال منها جاءت مرة أخرى في أماكنها بالترتيب الهجائي للإحالة منها إلى المصطلح المعتمد للاستخدام، المصطلح/

المصطلحات الأضيق، حيث يوضع الموضوع أو الموضوعات التي تتفرع من الموضوع أو تنتمي إليه، المصطلح / المصطلحات الأعرض، حيث يوضع الموضوع الأكبر أو الأوسع الذي ينتمي إليه المصطلح، المصطلح / المصطلحات المتصلة، حيث يشار إلى الموضوع أو الموضوعات الأخرى ذات الصلة أو العلاقة من نوع ما باسم الموضوع، مع ملاحظة أن الصلة أو العلامة هي غير صلة أو علاقة البنوة (المصطلح الأضيق) أو الأبوة (المصطلح الأعرض).

وقد ضم المكنز المصطلحات التي تعبر عن مفاهيم أو موضوعات أو أحداث، ولم يشتمل على أسماء الأشخاص إلا في حالات نادرة مثل أسماء بعض الأنبياء والرسل أو الخلفاء الراشدين.

كما لم يشتمل المكنز على أسماء المدن أو الدول إلا في أحوال قليلة، مثل: مكة، والمدينة المنورة، والشيء نفسه ينطبق على أسماء الفرق أو المذاهب، فقد اشتمل المكنز على ثمانى منها فقط.

وقد صيغت المصطلحات بشكلها الطبيعي أو بصورها الأصلية، وجاءت على النحو التالي:

كلمة واحدة (مثل: الشعبة)، كلمتين على هيئة صفة وموصوف (الحروب الصليبية)، مضاف ومضاف إليه (مراكز الأثقال) ، كلمتين مريوطتين باستخدام حرف جر (المرابطون في الأندلس)، كلمتين مريوطتين باستخدام حرف العطف «و» (الشروط والسجلات)، كلمتين مريوطتين باستخدام الظرف عند (العظمة عند الشيعة)، الجمعة أو العبارة (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، وقد ألحقت بعض المصطلحات بكلمة أو أكثر بين هلاليتين لأغراض التوضيح أو التمييز التيجانية (طريقة صوفية) .

القسم المصنف؛ وهو يشتمل على المصطلحات نفسها في ترتيب موضوعي موزعة على الأقسام الرئيسة الخمسة عشر السابق الإشارة إليها، وقد بدأ بالرمز، ثم المصطلح الدال على الموضوع. واختيرت الأرقام للترميز بدلا من الحروف.

وقد قام هذا القسم مع خمسة مستويات في التدرج من الأعم إلى الأخص؛ المستوى الأول القسم الرئيس، وقد أعطى رقماً من ١ إلى ١٥ ، المستوى الثاني، وهو يمثل فروع الموضوعات الرئيسة وأعطى الفرع في هذا المستوى رقمان مثل:

٢, ٠٨ النحو، المستوى الثالث، وهو يمثل أحد موضوعات الفرع، مثل: ٢, ٠٨, ٠٧

الضمير، المستوى الرابع لموضوع أكثر تخصصاً (في أحوال قليلة)، المستوى الخامس

لموضوع دقيق للغاية (في أحوال نادرة).

وجدير بالذكر أنه تم ترك بعض الفراغات في أرقام الفروع، وتعريف منها لإمكان إدخال موضوعات جديدة منها بعد في أماكنها المناسبة.

وهذا يجرنا إلى أهمية المراجعة والتحديث المستمر لهذا المكتز؛ إذ إن استخدامه الفعلي في التحليل الموضوعي للمخطوطات العربية سوف يكشف عن بعض الأمور مثل وجود مصطلحات فرعية ونادرة الاستخدام ومن ثم يجب حذفها، وأيضاً مصطلحات وضعت في صيغة غير ملائمة وتحتاج إلى إعادة صياغة، فضلاً عن مصطلحات غير موجودة بالمكتز ومن ثم يجب إضافتها. أمر آخر العمل على إتاحة المكتز في شكل إلكتروني على الإنترنت من أجل توسيع نطاق استخدامه ما لا فائدة منه.

كل التقدير لمعهد المخطوطات العربية الذي تولى برعاية هذا المكتز إعداداً ونشرًا، فقد أشارت مقدمة المكتز إلى أن المعهد شكل فريق عمل للمساعدة في جمع المصطلحات وعلاقاتها، فضلاً عن تكليف بعض المتخصصين في التراث العلمي العربي لمراجعة بعض المصطلحات.

إن هذه الأداة غير المسبوقة في رصد المسميات المقننة لمصطلحات موضوعات التراث العربي الإسلامي جديرة بكل اهتمام وتقدير، وهي لا غنى عنها لمفهرس المخطوطات العربية، كما أنها مفيدة لكل مهتم بالتراث العربي الإسلامي.

من أقباط القراة

من أخبار التراث

د. حسام عبد الظاهر(*)

يوليو ٢٠٠٩م

● خلال الفترة من ١٧.١٥ يوليو قامت كلية اللغات والفنون بجامعة وهران بالجزائر بتنظيم ملتقى حول " إسهامات علماء المغرب العربي في خدمة اللغة العربية " ودارت محاور الملتقى حول :

- ١- بيبليوغرافيا العلوم اللغوية المغاربية.
- ٢- تلقى العلوم اللغوية المغاربية عند المشاركة.
- ٣- تلقى المشرق العربي للعلوم اللغوية المغاربية.
- ٤- العلوم اللغوية وقراءة الأثر الأدبي والديني في المغرب العربي.
- ٥- تيسير وتطوير العلوم اللغوية عند علماء المغرب العربي.
- ٦- مصطلحات الفنون والعلوم اللغوية المغاربية.
- ٧- العلوم اللغوية المغاربية والمعاجم العامة والمختصة والإعلام الإلكتروني.
- ٨- استراتيجيات البحث في اللغة العربية في المؤسسات والمراكز العلمية في الدول المغاربية.

● وفي يوم الخميس ٣٠ يوليو عُقدت ندوة بعنوان "فضل العلماء المسلمين على العالم" بمكتبة الحضارة الإسلامية بالقاهرة. تحدث فيها المستشار حسن مصطفى.

● وفي هذا الشهر قامت الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية بالتعاون مع مؤسسة فوردي بإقامة دورة تدريبية للباحثين والطلاب تحت عنوان: "تتمية مهارات البحث في مصادر المعرفة"، وذلك في إطار ما يُعرف بـ"مدرسة دار الكتب والوثائق القومية"، ومما يرتبط بالتراث في هذه الدورة محاضرة د. عماد هلال عن تحقيق المخطوطات، وورشة عمل ومحاضرة د. حسام عبد الظاهر تحت عنوان "كيفية قراءة نصوص المخطوطات العربية".

أغسطس ٢٠٠٩م:

● تم الإعلان خلال هذا الشهر عن قيام مؤسسة «كارنيجي» بنيويورك بمنح مليون دولار

(*) باحث بمركز تحقيق التراث بدار الكتب والوثائق القومية.

لمكتبة الإسكندرية لدعم مشروع "إعادة نشر كتب التراث الإسلامى". ويهدف المشروع - كما أعلن عنه - إلى زيادة وعى الشباب العربى بتراثه وتعريف العالم العربى بالتراث الإسلامى؛ وذلك عن طريق اختيار بعض الكتب من التراث الإسلامى وإعادة نشرها باللغة العربية وترجمتها إلى اللغتين الإنجليزية والفرنسية، وإتاحتها على الإنترنت لكي تكون فى متناول الجميع من العرب والأجانب.

● وخلال هذا الشهر أيضاً قامت مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية بالقدس بالتعاون مع اللجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم، وتمويل من المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، بعقد دورة بحثية حول الطرق الحديثة للحفاظ على الوثائق والمخطوطات. وجرى خلال الدورة استعراض أهم الطرق الحديثة للحفاظ على الوثائق والمخطوطات من حيث توفير ظروف حفظ لهذه المخطوطات، وطرق تداول جيد يضمن للمخطوطة الحماية الكافية للحفاظ على قدمها وأثريتها.

ومن المحاضرات التى أُلقيت فى هذه الدورة محاضرة د. أسهمان أدحيدل التى استعرضت فيها المشاكل التى تواجهها عملية إحياء وترميم المخطوطات والعوامل المؤدية لتلف المخطوطات، وطرق الوقاية منها، وقامت بعرض العديد من المواد التى تعرضت للتلف، وكيفية صيانتها.

وقدمت د. فايزة أحمد محاضرتها التى تحدثت فيها عن أهم الطرق الحديثة فى صيانة وحفظ المخطوطات، وعرضت أهم العمليات لترميم المخطوطات، من تعقيم لهذه المخطوطات بالمبيدات الحشرية لقتل وإزالة الحشرات والفطريات منها، وكيفية تصوير المخطوطات بحالتها الأولى قبل الترميم وبعد الترميم، وكيفية رشها بالبخاخ الكهربائى أو اليدوى بالمواد الكيميائية لتثبيت الحبر والرسومات. كما تم خلال هذه الدورة استعراض العديد من الطرق لصناعة الأوراق الخاصة بعملية الصيانة، وطرق حفظ المخطوطات بعد الانتهاء من عملية الترميم فى الأماكن المخصصة لها لحمايتها من جميع العوامل التى تؤدى لتلفها.

أكتوبر ٢٠٠٩م:

● خلال الفترة من ١٤.١٢ أكتوبر قام قسم اللغة العربية وآدابها بكلية اللغات والفنون بجامعة جاكارتا الحكومية بإندونيسيا بعقد مؤتمر دولى تحت عنوان: " اللغة العربية من المنظور الثقافى والاجتماعى". ومن أهم الموضوعات التى حرص هذا المؤتمر على تناولها: اللغة العربية كوسيلة لتبادل التفاهم الثقافى قديماً وحديثاً، وتطور اللغة

العربية وثقافتها قديماً وحديثاً، وتطور الأدب الإسلامى والعربى عبر القرون، وإسهامات اللغة العربية فى المجالات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية.

● وفى يوم ١٢ أكتوبر نظم مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة ندوة عن "القرآن الكريم والتقنيات المعاصرة". ودارت محاور الندوة حول:

١ . التطبيقات التقنية لخدمة القرآن الكريم.

٢ . الأحكام الفقهية الخاصة بالقرآن الكريم المترتبة على استخدام التقنيات المعاصرة.

٣ . الأدوات البرمجية المساعدة على خدمة القرآن الكريم.

٤ . الجهود التقنية المبذولة فى خدمة القرآن الكريم.

٥ . البرمجيات ومواقع (الإنترنت) المناهضة للقرآن الكريم.

● وفى الفترة ٢٠١٨ أكتوبر دارت بقاعة المؤتمرات بالمجلس الأعلى للثقافة فعاليات مؤتمر (الحفاظ على التراث الثقافى والتراث المعمارى والمخطوطات الورقية والرقمية) الذى قامت بتنظيمه دار الكتب والوثائق القومية والجهاز القومى للتنسيق الحضارى بالتعاون مع جامعة فلورنسا بإيطاليا، شارك فى المؤتمر نخبة من الأساتذة والمتخصصين من مصر وإيطاليا وسوريا. وناقش المؤتمر عدة محاور منها: حفظ التراث المعمارى، وحفظ المحفوظات الورقية والرقمية والفحص العلمى لها، والتكنولوجيا الحديثة لترميم المحفوظات.

● وفى هذا الشهر صدر عن مركز تحقيق التراث بدار الكتب والوثائق القومية كتاب تحت عنوان: (القدس فى التراث العربى) لمؤلفه دحسام أحمد عبد الظاهر. يضم هذا الكتاب كشافاً عاماً بالمخطوطات؛ فهو يقوم برصد الكتب العربية التراثية التى تناولت القدس ونسخها الخطية فى المكتبات العالمية المختلفة، مقدماً بذلك الدليل القاطع والملموس على الأهمية البالغة التى حظيت بها زهرة المدائن لدى العلماء والكتاب والباحثين فى الحضارة العربية الإسلامية.

والكشاف يضم سبعة مجالات هى: الكتب المباشرة التى تختص بالقدس والمسجد الأقصى، والكتب التى تتناول بلاد الشام وفنائها، وكتب الجغرافيا والرحلات التى تناولت الحديث عن القدس، والمصادر التاريخية التى تطرقت إلى تاريخ القدس وما مر بها من أحداث، وكتب التراجم التى حوت تراجم لكثير من علماء القدس ورجالها، والكتب التى تناولت حادثة الإسراء والمعراج باعتبارها إحدى أشهر الحوادث المرتبطة

بمدينة القدس، والكتب التي تحدثت عن المساجد والمزارات الدينية.

واتبع الكشاف الترتيب الهجائي وفقاً لأسماء المؤلفين، وتحت اسم كل مؤلف أسماء كتبه مرتبة هجائياً، وبعدها تأتي النسخ الخطية الخاصة بكل عنوان مرتبة هجائياً وفقاً للدول ثم المدن داخل الدولة الواحدة، وتحديد المكتبات التي تقتنى المخطوطات، مع عدم إغفال البيانات الخاصة بأرقام المخطوطات داخل المكتبات، وأسماء النساخ وتواريخ النسخ... وغير ذلك.

واهتم الكشاف بذكر معلومات حول تحقيق الكتاب أو طباعته. ولتيسير انتفاع الباحثين بهذا الكتاب تم تذييله بكشافين: الأول بعناوين الكتب الواردة به، والثاني بأسماء مكتبات المخطوطات. والهدف الرئيس لهذا الكشاف هو تقديم قائمة - لا بأس بها - بمصادر تاريخ القدس وحضارته في العصر الإسلامي في ضوء المخطوطات، وهي قائمة تهدف إلى أن تكون أساساً يقوم بإرشاد الباحثين والمؤرخين ومحققى التراث العربى المخطوط، وتشجيعهم على القيام بعشرات الأعمال العلمية المختلفة المرتبطة بمدينة القدس الشريف.

● وصدر أيضاً عن المركز خلال هذا الشهر الطبعة الثانية المزيّدة والمنقحة من كتاب (باعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس) لبرهان الدين الفزارى (ت ٧٢٩هـ/ ١٣٢٨م) بتحقيق الأستاذين أحمد عبد الباسط وأحمد عبد الستار (الباحثان بمركز تحقيق التراث)، وتصدير الأستاذ الكبير عصام الشنطى.

والكتاب يضم ثلاثة عشر فصلاً تتناول الموضوعات الآتية: فى ابتداء بناء بيت المقدس والمسجد الأقصى، وفى شد الرحال إلى بيت المقدس، وفى فضل الصلاة فيه، وفى فضل الصخرة، وفى قبة المعراج، وفى عين سلوان، وفضائل بيت المقدس، وفضل زيارة قبر الخليل... إلخ.

وقد قام الباحثان بتحقيق النص اعتماداً على ثلاث نسخ خطية، وقاما بعقد المقارنات بين النسخ المختلفة واستكمال النقص فى الأصل الذى اعتمدا عليه، هذا فضلاً عن تخريج النصوص والآثار الواردة بالنص، والترجمة لمن غمر من أعلام المذكورين فيه، كما ضبطا الكلمات التى يؤدى إعجامها إلى لبس فى المعنى. ومن الجدير بالذكر أن هذا النص كان قد صدر عدة مرات من قبل فى نشرات غير علمية تكتنفها الكثير من الأخطاء التحقيقية.

نوفمبر ٢٠٠٩م

● صدر خلال هذا الشهر كتاب (معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية) الذى أعده د. زين العابدين بن شمس الدين نجم أستاذ التاريخ الحديث بجامعة الأزهر، المعجم يقع فى ٥٥٠ صفحة من القطع الكبير، ويتضمن تعريفاً بالألفاظ والمصطلحات والكلمات الشائعة التى تحفل بها مصادر ووثائق تاريخ مصر الحديث منذ دخول العثمانيين مصر، وشرحاً لمعانيها ودلالاتها، وهو مرجع مهم لمحققى النصوص التراثية الراجعة للعصر العثمانى.

● وفى هذا الشهر صدر عن مركز تحقيق التراث بدار الكتب والوثائق القومية كتاب: (الثغر الباسم فى صناعة الكاتب والكاتب) لمؤلفه شمس الدين محمد السحماوى (ت ٨٦٨هـ / ١٤٦٤م). بتحقيق: د. أشرف محمد أنس. ويعتبر هذا الكتاب من أهم كتب الدساتير فى العصر المملوكى، وهى الكتب المهمة فى تتبع التطور الإدارى لوظائف الدولة، وذلك من خلال الألقاب المستحقة لكل وظيفة، وأيضاً العلاقات الدبلوماسية بين مصر فى عصر المماليك وغيرها من دول العالم فى ذلك الوقت.

يضم الكتاب مقدمة عن ديوان الإنشاء وتاريخه ولقب صاحبه وكتاب النبى صلى الله عليه وسلم، ثم يتناول بالتفصيل ثلاثة عشر موضوعاً هى: ما يحتاج إليه كاتب السر من المواد العلمية، ومعرفة التاريخ، ومعرفة الممالك والأقاليم والطرق، وما يتصرف فيه كاتم السر بالنظر والتدبير والقلم، وترتيب مملكة الديار المصرية وما يختص بسلطانها وأمرائها، وذكر الممالك الشامية وأرباب الوظائف بها، وذكر أرباب الوظائف بالأقطار الحجازية، والأمور المشتركة بين الولايات والمكاتبات، والورق المستعمل بديوان الإنشاء وما يتصل به من الأقلام وغيرها، وولايات أولى الأمر، ورسم المكاتبات الصادرة، والإقطاعات والمسامحات والإطلاقات والطرخانيات وتحويل السنين، والأيمان والأمانات والمهود والمهادنات. ومن الجدير بالذكر أن هذا الكتاب هو المشهور خطأ بكتاب (المقصد الرفيع المنشأ الهادى لديوان الإنشاء) والمنسوب للخالدى.

● وأيضاً صدر فى هذا الشهر عن مركز تحقيق التراث طبعة جديدة من كتاب: (الموسيقى الكبير)، للفارابى (ت ٢٣٩هـ / ٩٥٠م)، بتحقيق: أ. غطاس عبد الملك خشبة، ومراجعة: د. محمود أحمد الحفنى. صدر الكتاب فى جزئين، وهو يحتوى - كما قسمه مؤلفه - على جزئين: أولهما: فى المدخل إلى صناعة الموسيقى، وثانيهما فى صناعة الموسيقى ذاتها. تعرض فى الجزء الأول إلى تعريف معنى اللحن، وأصل

الموسيقى، وأصناف الألحان، ونشأة الآلات الموسيقية، كما عرض لمبادئ المعرفة بصناعة الموسيقى. أما فى الجزء الثانى فقسمه إلى ثلاثة فنون هى: أصول صناعة الموسيقى، والآلات الموسيقية المشهورة عند العرب، وتأليف النغم وطرائق الألحان وصناعة الألحان الجزئية. وترجع أهمية هذا الكتاب . كما يذكر الدكتور محمود الحفنى عالم الموسيقى المعروف . أنه " يُعد بحق أعظم مؤلف فى الموسيقى العربية وضعه العرب منذ فجر الإسلام إلى يومنا هذا".

ديسمبر ٢٠٠٩م:

● أعلن مجمع اللغة العربية فى هذا الشهر عن فتح باب الترشيح لجائزته لإحياء التراث فى الدورة الـ ٧٦ وقيمتها ٤٠ ألف جنيه، وتمنح لنص محقق من ٤٠٠ صفحة، وقد أعلن المجمع أن الجائزة مخصصة لأجود نص من التراث العربى ينشر للمرة الأولى محققاً تحقيقاً منهجياً، بشرط أن يكون مؤلفاً قبل نهاية القرن الثانى عشر الهجرى، وأن يكون كاملاً، أو يمثل وحدة مستقلة بذاتها من عمل موسوعى، وألا يكون قد سبق تحقيقه ونشره، ويشترط أيضاً ألا يكون صاحب النص المقدم قد نال عليه جائزة من أى جهة أخرى أو حصل به على درجة علمية. وآخر موعد للتقدم إلى الجائزة هو ١٥ أبريل المقبل.

● وفى هذا الشهر صدر عن مركز تحقيق التراث بدار الكتب والوثائق القومية الجزء الخامس من كتاب: (عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان (عصر سلاطين المماليك) لمؤلفه: بدر الدين العيني (ت ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م). ويعتبر كتاب (عقد الجمان) أحد كتب التاريخ العام المهمة فى التراث التاريخى فى الحضارة الإسلامية. وهى الكتب التى تسير وفقاً لنظام الحوليات، ويذكر فيها مؤلفوها حوادث كل سنة وفقاً للتتابع الزمنى. وكتاب عقد الجمان يسير وفقاً لهذا المنهج متتبّعاً الأحداث والتراجم إلى آخر سنة ٨٥٠ هـ. وقد تصدى الدكتور محمد أمين لتحقيق أجزاء الكتاب الخاصة بالعصر المملوكى، وأصدر فى هذا الشأن عدة أجزاء من الكتاب كان آخرها هذا الجزء الخامس الذى بين أيدينا الآن. وهذا الجزء يضم حوادث وتراجم السنوات من سنة ٧٠٨ هـ / ١٣٠٨ م إلى سنة ٧١٢ هـ / ١٣١٢ م. ويقع فيما يقرب من خمسمائة صفحة، شاملاً فى ذلك عدة كشافات تحليلية للجزء تيسر على الباحث استخدام الكتاب والوصول إلى بُغيته منه بيسر وسهولة.

● وأيضاً صدر فى هذا الشهر عن مركز تحقيق التراث كتاب: (بلوغ المراد فيما ورد

فى الجراد)، لعلى بن محمد الملاح (كان حياً سنة ١٠١٢هـ / ١٦٠٣م)، بتحقيق أ. أحمد عبد الباسط حامد (الباحث بمركز تحقيق التراث)، ومراجعة: د. كمال الدين البتانونى.

والرسالة على الرغم من وجازتها قد حوت معارف قلما تجتمع فى مؤلف واحد؛ وهذه الموضوعات هى: الجراد فى القرآن الكريم، والجراد فى السنة النبوية، وأحكام الجراد: أكله، وصيده، وهل هو من صيد البر، أم من صيد البحر؟، والجراد فى الشعر العربى، والجراد فى كتب الأمثال، والجراد فى كتب التعبير والرؤى ... وغير ذلك من موضوعات. ولقد اجتهد المحقق فى محاولة الوصول بالنص إلى أقرب صورة تركه المؤلف عليها، وأن يربط النص بمصادره الأصيلة التى نقل عنها المؤلف. فضلاً عن بعض المكملات الحديثة التى تمثلت فى عمل ملحق مصور بأجزاء الجراد وأشكاله المختلفة، والكشافات التحليلية للرسالة.

● صدر خلال سنة ٢٠٠٩ الطبعة الثانية من كتاب: (التأريخ بالكسور فى الكتاب العربى المخطوط) لمحمد بن حميد العوفى، المشرف على مشروع فهرسة المخطوطات بمكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. ويحاول المؤلف فى هذا الكتاب تقديم تفسير لظاهرة التأريخ بالكسور فى المخطوطات، وقد قسم المؤلف كتابه إلى فصلين على النحو الآتى: الفصل الأول (الدراسة النظرية للتأريخ بالكسور)، وفيه مبحثان: نشأة التأريخ بالكسور، وتعريفه، والمقدمات المساعدة على حله. والفصل الثانى (الدراسة التطبيقية لنماذج من التأريخ بالكسور)، وفيه أيضاً مبحثان: تحليل نماذج من التأريخ بالكسور، ودراسة أحد النماذج من خلال ثلاث نسخ. ومما لا شك أن لهذا الكتاب أهمية كبيرة للمهتمين بالمخطوطات والتراث العربى من القراء والباحثين والمحققين.

فى الطريق إليك

من إصدارات مركز تحقيق التراث

● ربيع الأبرار وفصوص الأخبار - الجزء الرابع:

المؤلف: الزمخشري.

تحقيق: د/ عبد المجيد دياب.

● شرح كتاب سيبويه - الجزء الحادى عشر:

المؤلف: السيرافى.

تحقيق: أ.د. عبد الرحيم الكردى، وأ. عبد الرحمن عصر

● عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان (العصر الأيوبى) - الجزء الرابع:

المؤلف: بدر الدين العينى.

تحقيق: د. محمود رزق.

● عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران - الجزء الخامس:

المؤلف: برهان الدين البقاعى.

تحقيق: إحدى لجان التاريخ بالمركز (بإشراف أ/ نجوى مصطفى كامل).

● بدائع الزهور فى وقائع الدهور - ٥ أجزاء فى ٦ مجلدات (إعادة طبع):

المؤلف: ابن إياس.

تحقيق: د. محمد مصطفى.

● كتاب القوافى (إعادة طبع):

المؤلف: التتوخى.

تحقيق: أ.د/ محمد عونى عبد الرؤوف.

● كتاب الجوهريتين العتيقتين (إعادة طبع):

المؤلف: الهمدانى.

المحقق: أ.د/ أحمد فؤاد باشا.

● أبنية الأسماء والأفعال والمصادر (إعادة طبع):

المؤلف: ابن القطاع الصقلى.

تحقيق: أ.د/ أحمد محمد عبد الدايم.

● التنبية على مشكلات أبيات الحماسة:

المؤلف: ابن جنى.

تحقيق: د. سيدة عبد العال، ود. تغريد عبد العاطى.

خطة العمل بمركز تحقيق التراث

خلال الفترة القادمة

جار العمل فى الكتب الآتية:

- الجامع المستقصى فى فضائل المسجد الأقصى، لابن عساكر.
- جواهر القرآن ودرره، لأبى حامد الغزالى.
- درة الأسلاك فى دولة الأتراك، لابن حبيب.
- شرح كتاب سيبويه، للسيرافى ج ١٧، ١٨، ١٩ .
- عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان ، للعينى (العصر الفاطمى).
- عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان (العصر الأيوبي) ج ٥ .
- عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان ، للعينى (العصر الأتابكى).
- عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران ، للبقاعى ج ٦ .
- مباهج الفكر ومناهج العبر، للوطواط.
- لقط المنافع، لابن الجوزى.
- مدارج السالكين، لابن قيم الجوزية ج ٦ .
- مزيل الاشتباه فى أسماء الصحابة والتابعين، لعبد الكريم بن ولى الدين.
- الوسيلة الأدبية إلى علوم العربية، للمرصفى.
- كشافات الخطوط التوفيقية.

القسم الأجنبي

دور الترجمة في مصر في القرن التاسع عشر وصلة ذلك الدور بتسامي الحس القومي رفاعة رافع الطهطاوي نموذجاً

د. نبوة إبراهيم عبد الرحمن (*)

(ملخص)

يتناول البحث دور الترجمة في مصر في القرن التاسع عشر، وصلة ذلك الدور بتسامي الحس القومي آنذاك.

ويقدم البحث تحليلاً لآراء أحد رواد الترجمة في منتصف ذلك القرن؛ ألا وهو رفاعة رافع الطهطاوي ومنهجه في الترجمة إلى العربية من خلال نظريات الترجمة الحديثة، التي تؤكد حضور المترجم بشخصه وآرائه في العمل المترجم؛ الأمر الذي يتنافى مع الاعتقاد السائد من قبل بشأن ما يُعرف بخفاء المترجم.

ويقيم البحث لذلك العلاقة بين نشاط الترجمة في القرن التاسع عشر وحركة الوعي القومي في مصر.

(*) كلية الآداب - جامعة عين شمس.

Works Cited

- Al-^cAttiya, Jalil. "Rifa'a al-Tahtawi: Maza yabqa minhu?" Al-Arabi
http://www.alarabimag.com/common/book1/NDWA006_3.htm
- Al-Mawsu^ca Al-Shamila. "Ali Mubarak". Islampart.com/b/aammah/104. June 12, 2008.
- Badran, Margot. Feminists, Islam and Nation : Gender and the Making of Modern Egypt. Ewing, NJ: Princeton University Press, 1994.
- Baker, Mona. Translation and Conflict. London: Routledge, 2006
- Cole, Juan R. Colonialism and Revolution in the Middle East : Social and Cultural Origins of Egypt's Urabi Movement. Ewing, NJ, USA: Princeton University Press, 1992.
- Dingwaney, Anuradha. "Introduction: Translating "Third World"," in Dingwaney, Anuradha and Carol Maier, (eds.) Between Languages and Cultures: Translation and Cross-Cultural Texts. Pittsburgh and London: University of Pittsburgh Press, 1995, 3-15.
- Enani, Muhammad. Nazariyyat Al-Tarjama Al-Haditha, Cairo: Longman, 2003.
- Gentzler, Edwin. Contemporary Translation Theories, revised 2nd ed. Clevedon: Multiple Matters, 2001.
- Gershoni, Israel. Egypt, Islam, and the Arabs : The Search for Egyptian Nationhood, 1900-1930. Cary, NC, USA: Oxford University Press, Incorporated, 1987.
- Jalal, Iman Al-Sa^cid. Al-Mustalah ^cind Rifa^ca Al-Tahtawi bayn Al-Tarjama wa Al-Ta^crib. Cairo: Maktabat Al-Adab, 2006.
- Pollard, Lisa. Nurturing the Nation : The Family Politics of Modernizing, Colonizing, and Liberating Egypt, 1805-1923. Ewing, NJ, USA: University of California Press, 2004.
- Shayal, Jamal al-Din al. Tarikh al-Tarjama wa al-Haraka al-Thaqafiyya fi ^cahd Muhammad ^cAli [The History of Translation and the Cultural Movement in the time of Muhammad ^cAli] Cairo: Dar al-Fikr al-^cArabi, 1951.
- Tahtawi, Rifa'a Rafi' al. An Imam in Paris: Al-Tahtawi's Visit to France (1826-1831) [Takhliis al-Ibriz fi Talkhis Bariz] Cairo, 1905; trans. by Daniel L. Newman. London: Saqi, 2004.
- Venuti, Lawrence. The Translator's Invisibility. London: Routledge, 1995.

life." Similarly, 'Abbas Mahmud al-'Aqqad held that all of a nation's traditions and customs, folklore and myths, literature, art, and language were only the concrete external manifestations of one perduring essence, which he termed "the national personality" [al-shakhsiyya al-qawmiyya]. Yusuf Hanna denned national personality in specifically Egyptian terms. The Egyptian national personality was "a distinct personality" [shakhsiyya bariza] that embodied "the totality of the distinctive characteristics and traits" of the Egyptian race and culture forged within the Nile Valley. (134)

In conclusion, the works produced by translators since the establishment of Al-Alsun during the reign of Muhammad Ali managed to reinforce a sense of Egyptian identity. Political circumstances of the time coincided with translation activities. From a limited target audience of government officials to a widening circle of readers, translation supported Muhammad Ali's ambitious goals, Ismail's modernization project as well as resistance by a united nation against colonialism.

Notes

1. For a critical discussion of Venuti's theory, see Muhammad Enani. Nazariyyat Al-Tarjama Al-Haditha, Longman, 2003.

from zero to tens of thousands in the course of twenty years indicates a virtual revolution in the consciousness of the literate strata. ... the way in which the literate strata became more closely linked to political trends in the capital, and exposed to the ideologies promulgated by particular editors and political clubs, made the practice of national politics possible. As a practical matter, as well, the press supplied activists nation-wide with timely and crucial information once they decided to oppose viceregal absolutism and European hegemony.

The newspapers made available new ways of thinking and political information even to the ordinary folk, through a network of functionally literate primary-school and seminary graduates. (124)

It was up to the next generation of translators to reach a wider audience. Translated material in the sciences and humanities found their way in new periodicals, notably *al-Hilal* and *al-Muqtataf*.

The notion of Egyptianess received reinforcement by the end of the nineteenth and the beginning of the twentieth century as a means to unite the nation against the British occupation. Translation still played a major role in this regard, especially the translated works of Gustave Le Bon, a French sociologist, who was faithful to Hippolyte Taine's views on environmental determinism, by Ahmad Fathi Zaghloul. These views gave Egyptian writers an excellent opportunity in order to emphasize the singularity of the Egyptian heritage and nationhood. To quote Gershoni:

Egyptianist intellectuals of the post-1919 period relied extensively on Le Bon's conceptual scheme. Thus Niquila Yusuf argued that "nations, like individuals, have personalities within which are embodied their character traits, temperament, spiritual heritage, and modes of social

embryonic theory of an Egyptian national character that extended from the ancient Egyptians to his contemporaries: Pharaonic Egypt came in for repeated praise in his historical works, being characterized by phrases like "mother of the world" or "epitome for the rulers of great kingdoms." Tahtawi's modern concept of nationhood necessitated adopting a clear stand on controversial issues in his time. The sense of belonging to a nation in the modern nation-state framework produced criticism of religious intolerance practiced by rulers (49). Tahtawi was also a defender of the right of women to education. His work: Al-Murshid al-Amin fi Tarbiyat al-Banat wa al-Banin (1875) was a pioneering effort in this regard. He cites examples of educated women from the family of the Prophet Muhammad and argues for female education as a means for the improvement of both social and family life (Badran, 255).

The trends toward modernization and an Egyptian homeland flourished in the reign of Ismail. The Egyptian narrative of progress in relation to the west exceeded the boundaries of the government departments and reached a wider public. Juan Cole refers to a private press that was launched in the seventies of the nineteenth century focusing on political matters translated from European sources and gaining a wide circulation (123). Her research reveals the notable achievement enhancing nation-building in the time of Ismail:

No matter how tentative, this result is quite extraordinary. In 1860 Egypt had no Arabic-language newspaper, the official gazette having ceased publication for budgetary reasons. Even when it started up again in 1863, the government broadsheet probably had a small circulation. For the regular consumers of newspapers to have risen

refers to the priority of using corresponding items derived from the Arabic lexicon, and only when failing that, transliteration or near transliteration is adopted (53). A significant example is his transferring "La Charte" [The Charter] into "al-sharta" (194). It is interesting to note that certain terms transliterated by Tahtawi are still in current use though slightly modified: "al-kunsirwatwar" and "akadima" for "conservatoire" and "academie" (263).

Iman Al-Sa'id Jalal provides examples for Tahtawi's turing away from using transliterated loanwords such as "al-jurnal", "al-'liktrista", and "tiyatr" to introduce "al-warqat al-yawmiya", "khasit al-kahruba" and "mal'ba", thus paving the ground for the subsequent "sahifa", "kahruba" and "masrah" (19).

Tahtawi's domesticating efforts also extends to the urban culture he was exposed to during his residence in France: "Alexandria is both a sample and a model of Marseilles" (131), Paris has "rows of trees run[ning] through and surround[ing the] city. The same can be seen through Shubra road, in Abu Za'bal and Jihadabad" (172). Titles of ministers are shown to correspond: "The Minister of Home Affairs is comparable to the Katkhuda in Egypt, whereas the Minister of Finance is similar to the Khazindar, the Minister of Trade to the Nazir al-tijarat" (192). Significantly, Tahtawi even attempts to build bridges between the Arabic and French literary tradition in the field of war poetry: "And, as with the Arabs, their war chants are mixed in with love poetry. I have indeed encountered many of their sayings, which are similar to the words used by an Arab poet addressing his loved one" (256).

According to Israel Gershoni, Tahtawi is to be credited with a view that brought together "the entire civilized history of Egypt as a continuum and to formulate an

These early efforts undertaken by Tahtawi and the translators of Al-Alsun were meant to be of service to government needs. No attempt was made reach a wide reading public (Shayal 11, 225). Books translated during the reign of Muhammad Ali were restricted to government officials and a limited number of academics who graduated from Al-Alsun. The benefits drawn from such cross-cultural encounters produced more far-reaching effects through Tahtawi's attention to the press. (Shayal 140) On his return from Paris, Tahtawi was appointed editor in chief of the official Egyptian gazette: al-Waqa'i' al-Misriya that started as an official governmental circular written in Turkish and was translated into poor Arabic. He changed the editorial policy of the gazette giving priority to Arabic over Turkish and including scholarly reports drawn from the Arabic heritage. It was later on when Rifa'a started Rawdat al-Madaris that he reached a wider public and introduced in it some of his brilliant students who graduated from Al-Alsun: Saleh Majdi, Abdalla Abou al-Se'oud, Abdalla Fikri, Uthman Jalal and others. (Al-^cAttiya)

The new spirit aroused by such intensive work left its mark on Tahtawi's thought and original writings. In his speech on the occasion of the graduation of the first class of Al-Alsun, he addresses the audience as follows: The graduating class marks the achievement of a promise made and earnestly fulfilled. It is not secret that the establishment of Al-Alsun was motivated by benefiting our motherland whose love is a sign of good faith, as well as reducing our foreign stay in European countries. (^cAbdalla Abu Al Su'ud, quoted in Al-Mawsu'a Al-Shamila).

Giving priority to the use of Arabic was apparent in Tahtawi's attempted translation of technical terms. However, this policy was far from being inflexible. Al-Shayal

Tahtawi's translations of books on geography and the habits and customs of nations produced a view of the successful nation-state led by its rulers through ambitious reform plans to the paths of modernity. Lisa Pollard refers to Tahtawi's efforts in this regard:

The translation and production of such texts by civil servants in Egypt for other civil servants and for the consumption of a reading public placed Mohammad `Ali and his projects in the company of other rulers whose greatness, personality, and very character were made manifest in their reform projects. ... The history of the formation of the modern nation-state was thus characterized as a kind of ethnography in which progress was known and charted along the variables of habits and customs, especially those of rulers. This ethnography qua history is well illustrated by al-Tahtawi's 1833 translation of Frenchman Georges-Bernard Depping's *Aperçu historique sur les mœurs et coutumes des nations*, which was a staple text in the Egyptian public school system for the next century. (26)

Tahtawi's translation of Malte-Brun's *Geographie Universelle* also played a role in fashioning a new vision of nationhood. Pollard writes,

Translation established a relationship among the politics of socioeconomic reform, the knowledge through which reform was undertaken, and the intimate activities of the people who would be subjected to it. Official knowledge about the "modern" world created clear connections among the men who worked in the state's employ, the "national character" that resulted from their behavior, and their place in the universal system of nations. (30)

Greece and its legends. Afterwards, Monseieur Chevalier introduced me to a book entitled 'The Niceties of History' (*Les Agréments de l'Histoire*) which comprises stories, tales and anecdotes. Then I read a book called 'The Morals of Nations, and their Habits' another entitled 'The History of the Reason of Greatness and Decline of the Roman Empire' and the book of the journey to Greece by young Anacharsis. I also read a book by Ségur on general history, a biography of Napoleon, a book on historiography and genealogy, one entitled 'Panorama of the World', i.e. the mirror of the world , and a travelogue on the Ottoman state, and another one set in Algeria. (289-290)

It was Tahtawi's interest in French literature and political philosophy that provided him with the backbone for his modernist views on the state and nationhood. He goes on to recount his readings: Racine, Voltaire and Rousseau's works. (292) He particularly refers to Montesquieu's 'The Spirit of the Laws' which in his opinion "can best be compared to a balance between the legal and political schools; it is based on commending the good and censuring the bad in accordance with reason" (293). An interesting parallel between Montesquieu and Ibn Khaldun reveals Tahtawi's conscious efforts to relate his new readings to his own Arab and Islamic heritage: "Among the French, Montesquieu is nicknamed the European Ibn Khaldun, whrereas the latter is known as the Eastern Montesquieu or the Montesquieu of Islam" (293). However, he still holds a conservative view in relation to revolutionary ideas:

Such forces were even more conspicuous in translations in the field of the humanities, particularly in history and geography. Again, Lisa Pollard offers an insight into the effects of such translated works on the small circle of Egyptians who read them:

But it is texts on the social sciences, particularly history and geography, that are of interest here, for it is precisely within those translations that one finds "modernity" depicted and illustrated through elaborate, "scientific" discussions of the manners and customs found in the world's many "nations." Geography and history were not new to Egypt, and the translation of texts about them does not represent the introduction of "science" to the Egyptians. Translations of history and geography exposed Egyptians to a very specific, positivist teleology of historical and national development. In that teleology, the habits and customs of rulers and ruled alike were assumed to have produced a particular kind of "modernity." (25)

Rifa'a's efforts started early on during his stay in Paris. His readings and translations were diverse and covered aspects of modernity that developed in France under the influence of the age of reason. To quote Tahtawi:

When we still lived together at the house of the Effendis we started studying the 'Lives of Greek Philosophers', a book which we read from beginning to end. Afterwards, we went on to a work that offered an abridgement of general history and included details on the life of people in ancient Egypt, Iraq, Syria, Greece, Persia, Rome, India, etc. At the end of it, there was a short treatment on the science of mythology (*mithulujiya*), by which is meant the science of prehistoric

studies, was the centre of a conflict between traditional forms of knowledge and the new sciences translated into Arabic by leading Azharites, especially by the founder of Al-Azhar, Sheikh Rifa'a al-Tahtawi. Al-Azhar remained primarily a bastion of traditional knowledge based on religious thought (Shayal 225-226).

At this point, it is noteworthy to refer to the rationale behind such activities as it was very closely related to an emerging Egyptian identity. 'Ali Mubarak Pasha records Tahtawi's intentions expressed in his appeal to Muhammad 'Ali: benefiting the motherland and dispensing with non-natives are given priority. (Al-Mawsu'a Al-Shamila. "'Ali Mubarak". Islamport.com/b/aammah/104. June 12, 2008).

Translations covered works in the sciences and the humanities. As Muhammad 'Ali was keen on building a military force for Egypt, translation of works in the military sciences and other ancillary fields of specialization such as the medical sciences received primary importance. Though scientific in nature, these disciplines were instrumental in constructing the modern image of a newly constituted Egyptian identity. According to Lisa Pollard, Muhammad 'Ali

certainly unleashed forces that were far beyond his intentions. The translated texts on medicine and the sciences of industry and engineering would make a fascinating study in their own right, as they reveal the many ways in which the internal machinery of modernity was designed and constructed, and provide an excellent insight into the ways in which new relationships between the state and the physical bodies of its citizens were being established. (24)

This theory which sheds light on the practice of translators in contemporary times, may also be instrumental in understanding the birth of the modern translation movement in Egypt at the turn of the nineteenth century and, except for a short setback, its development into the early years of the twentieth century. The encounter with the west created a sharp conflict among Egyptians: on the one hand, there was a feeling of hostility and rejection directed against the colonizing west represented by a short-lived French invasion and later in the century a long term British occupation; and on the other hand a growing sense of nationhood that was partly constructed upon a major translation movement started by Muhamad Ali and resumed after a setback in the reign of his successors, Abbas I and Said, by Khedive Ismail. Translation was adopted among other methods, to introduce a new narrative that contributed to the emergence of Egyptian nationhood.

The early translation movement owes much to the exposure Egypt had of western culture and civilization, a by-product of the French invasion in early nineteenth century. During the reign of Muhamad Ali, we witness a steady trend towards empowering Egyptians to take responsibilities of translation after a short period of depending on Syrian and foreign translators. (Shayal 74, 93). Ali's ambitions to found an Egyptian empire independent of the Ottoman Caliphate coincided with an ambitious modernizing project that included, among other plans, sending Egyptian young men to France on scholarships to bridge the gap that existed then in the fields of science and technology between Egypt and the west. It also included the establishment of Al-Alsun, a school for training translators and providing foreign language teachers, and the Translation Department to provide translation services to the state. Interestingly enough Al-Azhar, Egypt's prestigious university in Islamic

It was Evan-Zohar's literary theories that triggered a trend in translation studies that took into account an "entire network of correlated systems- literary and extraliterary- within society, and developed an approach called polysystem theory to attempt to explain the function of *all* kinds of writing within a given culture" (See Gentzler, 114). Though he limited his research to literature, yet the polysystem approach allows researchers in the field of translation studies to consider factors such as "patronage, social conditions, economics, and institutional manipulation" in relation to the choice and function of translated texts. (119). Lawrence Venuti in his book The Translator's Invisibility contests the assumption that translators are neutral agents, rather they tend, in the context of a national culture, to domesticate their work producing a construct that fits into a construct of their national identity¹.

This trend that brings cultural issues in focus has been recently elaborated in Mona Baker's book: Translation and Conflict. Baker proposes a theory of narrativity that provides an infrastructure for the translation and interpreting processes. Narrativity is not understood in a literary or linguistic sense. Rather, Baker draws upon its use in social and communication theory where "narrative tends on the whole to be treated as *the* principal and inescapable mode by which we experience the world" (9). She claims that "we now live and function in a climate of conflict that cuts across national boundaries, and constantly forces itself on our consciousness. In this conflict-ridden and globalized world, translation is central to the ability of all parties to legitimize their version of event, especially in view of the fact that political and other types of conflict today are played out in the international arena and can no longer be resolved by appealing to local constituencies alone" (1).

An Analysis of the Role Played by Translation in Constructing Modern Egyptian Nationhood in the Light of Contemporary Translation Studies

Nagwa Ibrahim Abdelrahman Muhammad

Lecturer

Dept. of English Language and Literature

Faculty of Arts

Ain Shams University

Translation has always been an essential component in the evolution of civilizations as it provides a nation with both links to previous knowledge accumulated by earlier human endeavours and impetus for original composition in various fields of learning. The Renaissance as well as the early Abbasid period are notable examples of the powerful impact translation had on the shaping of culture and the establishment of a new civilization. The process of translation in itself may be looked upon as a cross-cultural activity as it involves mediation between two or more cultures.

The burgeoning field of translation studies witnessed a move from a linguistic to a cultural perspective. Anuradha Dingwaney broadens the significance of Franz Fanon's remark: "to speak a language, is to take on a world, a culture" and proposes the following:

in seeking to transport words (and sentences and texts) from one language to another, the translator cannot merely search for equivalent words in the "target" language to render the meaning of the "source" Rather the translator must attend to the context "a world, a culture" from which these words arise and which they, necessarily, evoke and express (3).



**Egyptian National Library
and Archives
MS Editing Centre**

TURÁTHIYYÁT

A SEMI-ANNUAL PERIODICAL PUBLISHED BY THE MS. EDITING CENTRE

ENGLISH SECTION

The Role Played by Translation in Constructing Modern Egyptian Nationhood

Dr. Nagwa Ibrahim

Fifteenth ISSUE

Jan 2010

National Library Press

Cairo

2012